



بسم الله الرحمن الرحيم  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
الدراسات العليا الشرعية  
فروع العقيدة

4-7017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَآلِ الْكَافَّةِ  
وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَآلِ الْمُسْلِمِينَ

بجاء مقدم لنيل درجة التخصص الاولى (الماجستير)

إعداد الطالب

العمير اللطيف بن جبر الكلي العبد اللطيف

اشراف الأستاذ

الدكتور محمد الدين في الصافي

5-315-515.5

١٩٨٥ هـ



فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

١٢ - ١

المقدمة

١٣

الباب الاول : تعريف العصه والنهوه  
=====

١٤

الفصل الاول : مفهوم العصه :

١٥

المبحث الاول : العصه في اللغة

١٧

المبحث الثاني : العصه في الاصطلاح

٢٥

الفصل الثاني : مفهوم النهوه

٢٦

المبحث الاول : المدلول اللغوى للنهى

٣٠

المبحث الثاني : الفرق بين النهى والرسول

٣٠

رأى المعتزله

٣٢

رأى الاشاعره

٣٤

رأى السلف

٣٧

المبحث الثالث : وجه الفرق بين النهى والرسول

٤١

الباب الثاني : عصه الانبياء عند مفكرى الاسلام  
=====

٤٢

الفصل الاول : اراء المتكلمين في عصه الانبياء

٤٣

المبحث الاول : رأى الخواجه

٤٥	المبحث الثاني : رأى المرجئة
٤٧	المبحث الثالث : رأى الشيعة
٥٢	المبحث الرابع : مذهب المعتزلة
٥٧	المبحث الخامس : ،، الاشاعره
٦٣	الفصل الثاني : أدله القائلين بالعصه من الصفائير =====
٦٥	المبحث الاول : أدله الرازى ومن تابعه
٨٤	المبحث الثانى : أدله ابن حزم
٩٥	الفصل الثالث : عرم مذهب السلف
٩٦	المبحث الاول : العصه قبل النبوه
١٠٠	المبحث الثانى : العصه بعد النبوه
١٠٥	الباب الثالث : دراسه بعض النصوص القرآنيه =====
	التي قد يتوهم منها عدم العصه
١٠٧	منهج المعتزله فى فهم الايات
١٠٧	،، الاشاعره ،، ،،
١٠٨	منهج السلف فى فهم الايات
١١١	الفصل الاول ما جاء عن آدم عليه السلام
١١٢	المبحث الاول : اكله من الشجره
١١٦	موقف المعتزله
١١٩	موقف الاشاعره
١٢٥	،، السلف

١٣١	المبحث الثاني : شبهة وقوع الشرك منه ودحضها
١٣١	موقف المعتزلة
١٣٢	« الأشاعرة
١٣٤	« السلف
١٤٢	الفصل الثاني : ما جاء عن نوح عليه السلام
١٤٣	المبحث الأول : تصوير الشبهة
١٤٤	المبحث الثاني : موقف المعتزلة
١٤٨	المبحث الثالث : موقف الأشاعرة
١٥١	المبحث الرابع : موقف السلف
١٥٣	الفصل الثالث : ما جاء عن إبراهيم عليه السلام
١٥٤	المبحث الأول : شبهة وقوع الكفر منه عليه السلام ودحضها
١٦٦	المبحث الثاني : شبهة وقوع الشك منه عليه السلام ودحضها
١٧٩	المبحث الثالث : وقوع التوريب من إبراهيم عليه السلام
١٩٢	الفصل الرابع : ما جاء عن يوسف عليه السلام
١٩٣	المبحث الأول : الآيات التي تتحدث عن وقوع الهم من يوسف عليه السلام
١٩٦	المبحث الثاني : موقف المعتزلة
١٩٩	المبحث الثالث : موقف الأشاعرة
٢٠٣	المبحث الرابع : موقف السلف

٢٠٨	الفصل الخامس: ما جاء عن موسى عليه السلام
٢٠٩	المبحث الاول: الايات التي تتحدث عن قتله للقيطى
٢١٢	المبحث الثانى: موقف المعتزله
٢١٣	المبحث الثالث: موقف الاشاعره
٢١٦	المبحث الرابع: موقف السلف
٢١٩	الفصل السادس: ما جاء عن داود عليه السلام
٢٢٠	المبحث الاول: الايات التي تتحدث عن حكمه وشرعه فى الحكم
٢٢٣	المبحث الثانى: موقف المعتزله
٢٢٥	المبحث الثالث: موقف الاشاعره
٢٢٩	المبحث الرابع: موقف السلف
٢٣٢	الفصل السابع: ما جاء عن سليمان عليه السلام
٢٣٣	المبحث الاول: الايات التي تتحدث عن تركه صلاه نسياننا
٢٣٥	المبحث الثانى: موقف المعتزله
٢٣٩	المبحث الثالث: موقف الاشاعره
٢٤٢	المبحث الرابع: موقف السلف
٢٤٧	الفصل الثامن: ما جاء عن يونس عليه السلام
٢٤٨	المبحث الاول: الايات التي تتحدث عن فضله
٢٥٠	المبحث الثانى: موقف المعتزله
٢٥٢	المبحث الثالث: موقف الاشاعره
٢٥٣	المبحث الرابع: موقف السلف

٢٥٩	الفصل التاسع : ما جاء عن محمد صلى الله عليه وسلم
٢٦٠	المبحث الأول : قصة القرائن ودحضها
٢٦٢	موقف المعتزلة :
٢٦٤	موقف الاشاعرة
٢٦٩	موقف السلف
٢٧٧	المبحث الثاني : الايات التي تتحدث عن مغفرة الله لنفسه وطلبه الاستغفار
٢٧٨	موقف المعتزلة
٢٧٩	،، الاشاعرة
٢٨٣	،، السلف
٢٨٦	الباب الرابع : موقف اهل الكتاب من عصمة الانبياء =====
٢٨٧	الفصل الاول : موقف اليهود من عصمة الانبياء ودحض باطلهم
٢٩٠	المبحث الاولي : زيفهم على نوح عليه السلام
٢٩٣	المبحث الثاني : ،، ،، ابراهيم عليه السلام
٢٩٥	المبحث الثالث : ،، على لوط عليه السلام
٢٩٩	المبحث الرابع : ،، ،، يعقوب عليه السلام
٣٠٢	المبحث الخامس : ،، ،، موسى عليه السلام
٣٠٥	المبحث السادس : ،، ،، هارون عليه السلام
٣٠٨	المبحث السابع : ،، ،، داود عليه السلام
٣١٣	المبحث الثامن : ،، ،، سليمان ،، ،،

الفصل الثاني : موقف النصارى من عصاة الانبياء ودفن ابا طيلىهم ٣١٦

الخاتمة

٣٢٤

فهرس المصادر والمراجع

٣٤٦-٣٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تُكْفِرْ فِي الْكُتُبِ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

عَلَى الْعَالَمِينَ  
وَلَا تُكْفِرْ فِي الْكُتُبِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ سُورَةُ نَبِيٍّ

وَلَا تُكْفِرْ فِي الْكُتُبِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ سُورَةُ نَبِيٍّ

وَلَا تُكْفِرْ فِي الْكُتُبِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا  
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا



ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور  
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا خيل له ومن يضل فلا  
 هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا  
 عبده ورسوله .

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا توتن الا وأنتم مسلمون (١)  
 " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها  
 حيث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساطون به والا رحام ان الله  
 كان عليكم رقيبا " (٢) " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا  
 يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " (٣)

---

(١) آل عمران آيه ١٠٢

(٢) النساء آيه ١٠

(٣) الاحزاب آيه ٧٠

اما بعد :-

فلا نبيا هم صفوة الخلق وزيد البشرية جمعاء ، وهم الشامل  
التي تضي للناس الطريق . قال ثنشا عليهم عباد ، واظهار مزاياهم قرينة  
الى الله عز وجل .

يقول تبارك وتعالى ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ) ( ١ )  
ويقول : " ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين .  
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ) ( ٢ )

اصطفاهم الله عز وجل لهداية الناس فكانوا اهلا لذلك ( وجعلناهم  
منهم ائمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات ) ( ٣ )  
فلذلك امرنا بالاقتداء بهم والاهتداء بهديهم ( اولئك الذين  
هدى الله فبهداهم اقتده ) ( ٤ )

( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم  
الآخر وذكر الله كثيرا ) ( ٥ )

( ١ ) الحج ٧٥

( ٢ ) آل عمران ٣٣

( ٣ ) الأنبياء ٧٢

( ٤ ) الانعام ٩٠

( ٥ ) الاحزاب ٢١

كما ان القرآن ذكر عنهم كثيرا من الصفات الحميدة فقال عن نوح  
 ( ونوحا هدينا من قبل ) ( ١ ) فوصفه بالهداية وقال ( ذرية من حملنا مع  
 نوح انه كان عبدا شكورا ) ( ٢ ) فوصفه بالشكره وفي موضع آخر وصفه ولوط عليهما  
 السلام بالصلاح فقال ( ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا  
 تحت عهد من من عبادنا صالحين ) ( ٣ ) وقال عن ابراهيم ( ان ابراهيم الحليم  
 اواه منيب ) ( ٤ ) فوصفه بالحلم كما وصفه بالرشد قال تعالى ( ولقد آتينا  
 ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ) ( ٥ )

وقال عنه ايضا ( وان من شيعته لابراهيم ان جاء به بقلب سليم ) ( ٦ )  
 فوصفه بسلامة القلب وهي سلامة فامه من جميع الآفات القلبيه . وفي آيسته  
 اخرى وصف سبحانه لوطا بالحكمه والعلم والصلاح فقال ( ولوطا آتينا حكما  
 وعلمنا ونجينا ه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاقسمين  
 وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ) ( ٧ ) .

---

( ١ )	الانعام ٨٤
( ٢ )	الاسراء ٣
( ٣ )	التحریم ١٠
( ٤ )	هود ٧٥
( ٥ )	الأنبياء ٥١
( ٦ )	الصفات ٨٤
( ٧ )	الأنبياء ٧٤

وأتى سبحانه على موسى عليه السلام فقال ( واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ) ( ١ )

وكان له عليه السلام عند ربه قدر ووجاهه ( وكان عند الله وجيها ) ( ٢ ) ولقد وصف سبحانه داود وسليمان عليهما السلام بالحكمة والعلم ( وكلا آتينا حكما وعلما ) ( ٣ ) وقال عن داود ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه اواب انسا سخرنا الجبال معه يسبحن بالمشى والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) ( ٤ )

واما محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو سيد الأولين والآخرين - هاز الفضائل كلها فهو البشير النذير والسراج المنير ( يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ) ( ٥ )

بل هو صاحب الخلق العظيم بشهادة رب العالمين ( وانك لعلى خلق عظيم ) ( ٦ )

( ١ ) مريم آية ٥١

( ٢ ) الاحزاب آية ٦٩

( ٣ ) الانبياء ٧٩

( ٤ ) ص آية ٢٠

( ٥ ) الاحزاب آية ٤٥

( ٦ ) القلم آية ٤

تلك هي الصفحة البيضاء الصحيحة عن الأنبياء كما قررها القرآن والمكسس  
تماما ترى التوراة المحرفة شوّهت صورتهم فجعلتها صورة سوداء مظلمة قاتمة فهم  
في هذه التوراة المحرفة - سفاحون مجرمون لا يتورعون - عن ارتكاب المحرمات كالمهر  
باليئات واختصاب النبوات بالمكر والخديعة ، وغير ذلك من الميقات كما سيأتى ذكره  
بالتفصيل خلال هذه الرسالة .

ولقد سرت لؤة اليهود الى النصرانية وأعدت جرائيمهم الفكرية علماء  
النصارى . وسنرى - على صفحات هذا البحث - كيف يتهم كتابهم الأنبياء بالمعاصي  
كما فعل اليهود ويكفيهم جرما انهم آمنوا بالمهد القديم المحرف الذى يتلى  
الخرافات .

حتى ان هذه الرواسب بقيت ملقة في اذهان النصارى الذين حاولوا الخروج  
من النصرانية ونحن سنعرض كلام مالكوم ايكس الذى التحق بجماعة الهيجا محمد ( ١ )  
يقول مالكوم : انه ذهب الى الهيجا محمد ليستوضح منه حقيقة ما اذيع فسى  
الراديو والتلفزيون في طول البلاد وعرضها من انه اى الهيجا محمد زعيم السود .

---

( ١ ) مؤسس جماعة الزنوج المسلمين وهي جماعة منحرفة عن تعاليم الاسلام الصحيحة .

قد اتهم من قبل اثنتين من سكرتيراته القديسات بأنه أب لأولادهما الأربعة  
وقد أقامت هاتان الفتاتان اللتان يتراوح سنهما ما بين العشرين والثلاثين  
عاما الدعوى ضده وكان جواب اليجا محمد لما لهما ( . . . . . هذا لابد هشنسى  
منك يا بنى . لقد كنت دائما مؤهلا لفهم النبوءات والامور الروحانية . تعترف  
بها بالحالة التي تكون عليها في نبوءات تتم . انما انا داود . فعندما  
تقرأ ان داود قد استأثر بزوجة رجل آخر اعلم اننى انا داود هذا . وقد  
تقرأ ان نوحا قد شمل فاعلم اننى نوح هذا . وتقرأ ان لوطا قد فجر بهننتيه  
فيجب على ان انجز كل هذا ) ( ١ )

فانظر الى هذا الزعيم كيف تأثر بالتوراة المنحرفة فحقت روايتها عاقله  
في ذهنه يبرر بها سلوكه المشين . والواقع أن هذه النتيجة هي هدف اليهود  
من تشويه صورة الأنبياء ونعتهم بتلك النعوت ذلك الهدف هو افساد البشرية  
فعندما يرى الناس هؤلاء الصفوة أهل مكر وسكر أهل مكر وخديعة ينساقون  
وراء شهواتهم كالبهيمة التي لا تعقل . كما فعل اليجا محمد .

( ١ ) مذكرات مالكوم . . . . . زعيم الزوج المسلمين في أمريكا

ترجمه ذوقان قرقوط - منشورات دار الاداب - بيروت .

اقول عند ما يرى الناس ذلك لا يتورعون من ارتكاب المحرمات فيكـ  
القتل عباده وارتكاب الفواحش طهرا وأكل الربا قريى وهكذا دواليك ( وان ا  
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ) ( ١ )

هذا ولم يسلم الفكر الاسلامي من تسلل بعض مفتريات اليهود حول  
انبيائهم عبر الاسرائيليات التي اطلع بعض المفسرين بذكرها ولكن الله سبحانه  
وتعالى نافع من انبيائه بأوليائه من العلماء المحققين كابن تيمية وتلميذه ابن  
القيم وابن كثير وغيرهم .

هذا وفي حاضرتنا المعاصرة لا زلنا نرى عليه تشويه الأنبياء ديدن تలాذة  
اليهود وافراجهنهم من يحملون اسما اسلاميه . فهذا شخص من افراخ اليهود  
اسمه توفيق الحكيم والذي ما كان موقفا ولا حكما الف كتابا اسمه سليمان الحكيم  
صور سليمان عليه السلام بصورة العاشق الولهان بهلقين ومن يقرأ الكتاب  
يحسن ان الطهر والصفاء ليس من صفات الأنبياء فلاهم لسليمان الا النساء وتدبير  
المؤمرات .

ولعل ما قدمته هنا من سوء عقيدة اليهود في الأنبياء عليهم السلام وما الحقوه بسيرتهم الظاهرة من الزان البهتان • وما يهدفون الى تحقيقه — من ذلك كله — من اشاعه الفاحشه وافساد الاخلاق في المجتمعات البشرية •

لعل ما قدمته من ذلك يكشف لنا عن خطورة هذا الموضوع واهميته وضرورة — الدفاع عن أنبياء الله عليهم السلام والكشف عن الصورة الحقيقية لشخصياتهم الكريمة وبيان زيف ما افتراه عليهم اهل الكتاب تصحيحا لما زيفوه تاريخ هؤلاء الأنبياء الكرام وعلا على صيانه المعتقدات والاخلاق التي اضدها اهل الكتاب بتزييفهم لتاريخ الأنبياء والحاقى الشناعات الاخلاقية بسلوكهم •

ولقد كانت تلك دوافعى لكتابة هذا البحث واهدافى منه هذا ومع التزامى بالدفاع عن الأنبياء ضد شبهات اهل الكتاب فقد كتبت موضوعها في منهجى في بحث هذا الموضوع فلم اغفل بشرية الانبياء بل قررت ما قرره القرآن عنهم فالله عز وجل أعلم بانبيائهم منا وهو أغنى عنهم منا ، فلم اهل ما ذكره القرآن من وقوع بعض المخالفات بل درستهم وكيف أنها لا تتعارض مع مفهوم العصمة الصحيح فحين لن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ولن نقبل بعضها ونرد البعض الآخر بالتأويل والتحريف هذا ولقد سميت بحثى ( عصمة الأنبياء بين المسلمين واهل الكتاب )



وكانت خطتي في دراسته أن قسمته الى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمته

أما المقدمة :  
=====

وهي التي بين أيدينا فتشتمل على بيان أهمية البحث ودوافعي لدراسته  
وأهدافي منه ومنهجى فيه مع بيان خطة الرسالة .

الباب الأول : مفهوم العصمة والنبوة :  
=====

ويشتمل على فصلين :

الفصل الاول : وتحدثت فيه عن مفهوم العصمة في اللغة واشتقاقها ثم  
بينت مفهومها اصطلاحاً منتهاها الى ما رأيته صحيحاً  
في تعريفها .

الفصل الثانى : تحدثت فيه عن مفهوم النبوة وبينت الفرق بين النبى  
والرسول ورجحت قول الجمهور الذين يقولون بالتفريق  
بينهما ثم تنهت اقوال العلماء الذين ذكروا وجسه  
الفرق بين النبى والرسول فرجحت رأى السلف ففى  
القضية وحشى فى الفرق بين النبى والرسول يتبين  
العصمة للرسول من باب اولى . .

## الباب الثاني : عصمة الأنبياء عند مفكرى الاسلام :

ويشتمل على ثلاثة فصول :-

الفصل الاول : ومحت فيه اراء المتكلمين فى عصمة الأنبياء فذكرت رأى -  
الخوارج والمرجئة والشيعة والمعتزلة والاشاعرة

الفصل الثانى : وفيه عرضت ادلة القائلين بعصمة الأنبياء من صفاء -  
الذنوب وناقشت هذه الادلة وبينت ان دلالتها فى  
محل النزاع ليست صحيحة .

الفصل الثالث : وفيه عرضت لرأى السلف فى موضوع العصمة وبينت ان -  
رأيهم هو الذى يتفق مع نصوص القرآن .

## الباب الثالث : تحقيق القول فى الآيات الموهمة لعدم عصمة الأنبياء

وهو الباب التطبيقي وفيه ذكرت بعض الآيات التى يتوهم فيها -  
عدم عصمة الأنبياء وبينت كيف أنها لا تتعارض مع مفهوم العصمة عند  
السلف وقسمت الباب الى تسعة فصول كل فصل يتناول بعض  
الآيات التى جاءت عن نبي من الأنبياء وقد تناولت هذه الفصول  
التسعة الدفاع عن عصمة كل من آدم ونوح وإبراهيم ويوسف وموسى  
وداود وسليمان ويونس ومحمد عليهم السلام .

### الباب الرابع : موقف اهل الكتاب من عصمة الأنبياء :

=====

ويشتمل على فصلين :

الفصل الاول : موقف اليهود من عصمة الانبياء ودحض اباطيلهم

« الثاني : موقف النصارى من عصمة الانبياء ودحض اباطيلهم

الخاتمة :

=====

وسنت فيها اهم نتائج البحث كما اشتمل البحث على فهرس للمراجع

وأخير للموضوعات ..

وأخيراً فأننى أحمد الله سبحانه وتعالى على تسهيله وتيسيره فما كان  
من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فنى ومن الشيطان ثم اتقدم بجزيل  
الشكر الى استاذى الفاضل الدكتور / صلاح عبد الملحم المشرف السابق والذى  
كان له دور كبير فى اختيار الموضوع وفى توجيهى ورعايتى .

كما اشكر استاذى الفاضل محى الدين الصافى المشرف الحالى الذى فتح  
لى قلبه وسيته فجزاه الله عنى خيراً .

كما اشكر الدكتور محمد الرشيد عميد كلية الشريعة السابق على تشجيعه  
وتوجيهه والدكتور طهان الحازم والدكتور على عباس الحكيمى عمدها الحالى .  
واشكر كل من ساهم فى هذه الرسالة المتواضعة بجهد أو نصيحة واسأل  
الله عز وجل ان يجزيهم عنى خيراً .

وأخيراً فإنا ان الحمد لله رب العالمين . . . وصلى الله وسلم وبارك على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . .

الطالب

أحمد عبد اللطيف

# الباب الأول

الوصية والنبوة

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول : معنى الوصية

الفصل الثاني : مفهوم النبوة

## الفصل الاول

### مفهوم المصمة

المبحث الاول : المصمة في اللغزة

المبحث الثاني : المصمة في الاصطلاح

- وفيها :
- ١ - التعريف الاول
  - ٢ - التعريف الثاني
  - ٣ - التعريف الثالث
  - ٤ - التعريف الرابع
  - ٥ - التعريف الخامس (( تعريف الحكماء ))
  - ٦ - التعريف السادس
  - ٧ - التعريف السابع
  - ٨ - التعريف الثامن
  - ٩ - التعريف التاسع
  - ١٠ - التعريف الماشر
  - ١١ - التعريف الحادى عشر ( تعريف الخفاجى )
  - ١٢ - التعريف المقتضى

## البحث الاول المصمة نفس اللغه

جاء في اللسان ( المصمة في كلام العرب الشغ • مصمة اللغه  
عنده : أن يعصمته مما يوقسه •  
عصمه يعصمه عصما : منعه ووقاه •

واعتم فلان بالله اذا امتنع به • والمصمة : الحفظ  
يقال : عصمته فانعصم • واعتصمت بالله اذا امتنعت بلفظه من المعصية • وعصه  
الطعام : منعه من الجوع •

وهذا طعام يعصم اى يمنع من الجوع • واعتصم به واستعصم : امتنع  
وأبى ( ١ ) •

وجاء في كتاب المفردات في غريب القرآن ( المعصم : الامساك والاعتصام •  
الاستمساك •

والاعتصام : التمسك بالشئ • واستعصم : استمسك كأنه طلب ما يعتصم به  
من ركوب الفاحشة • قال تعالى ( فاستعصم ) اى تحرى ما يعصمه •  
والعصام : ما يعصم به اى يشد ( ٢ ) •

وجاء في الصحاح للجوهري : ( المصمة بقية كل شئ " واثره من القطران  
والخضاب ونحوه والمصمة بالضم مثله •

( ١ ) اللسان مادة عصم ج : ١٢ ص : ٤٠٤

( ٢ ) المصدر المذكور ص ٣٣٢

تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى الطبعة الاخيرة •

والمصمة المنع : يقال عصمه الطعام أى منعه الجوع

وأبو عاصم : كنهه الموق

والمصمة الحفظ يقال عصمته فأنصم • ولعصمت بالله إذ امتنعت بلفظـه  
من المعصية •

وعصم بعصم عصا اكتص (١) (٠)

قال صاحب القاموس (عصم : اكتص وضع ووقى وأليه اعتصم به والقربـه  
جعل لها عصا كاعصمها •

وعصمه الطعام منعه من الجوع

والمصمة بالكسر المنع والقسلاده (٢) (٠)

ومعد هذا المرض ترى أن المدلول الاصلى لكلمة المصمة عند المسرب  
هو الحفظ والامساك والوقاية والمنع ••

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح المبرية اسماعيل بن حماد الجوهري ح : ٥  
ص : ١٩٨٦ •

(٢) القاموس المحيط مادة عصم ح : ٤ ص : ١٥١ •



## المبحث الثاني

=====

### المصمة في الاصطلاح

=====

عرف العلماء المصمة في الاصطلاح تعريفات مختلفة وسأورد هذه التعاريف وسأبين المآخذ الواردة على كل تعريف . وبعد الانتهاء من إيراد تلك التعاريف ومناقشتها سأقتح تعريفا أرى - بحسب ظني - أنه سالم من المآخذ فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فعلى من الشيطان .  
التعريف الأول :-

=====

قال قوم : تكون خاصية في نفس الشخص أو في بدنه يمتنع بسببها صدور الذنب عنه (١) .

التعريف الثاني :-

=====

وقال قائل : هي فعل يوقعه الله تعالى فيهم يضمنهم عن المعاصي (٢) .  
التعريف الثالث :-

=====

وقيل هي - أي المصمة - لب قدرة المعصوم على المعصية فلا يمكنه (٣) فعلها .

التعريف الرابع :- ( هي عدم قدرة المعصية ) (٤)

=====

ونسبه بعض الروافض إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري وقد انتقدت هذه التعاريف لأن فيها معنى الجبر ويكون الأنبياء مجبورين على ترك المعصية قال الرافض الأصفهاني : ( فاما من قال هم ممنوعون عن الذنوب حتى لا يقدرُوا عليها بغطاً فإن الله تعالى خلق الإنسان حياً ناطقا مميّزا مختارا فقال ( أنا هديناه السبيل أما شاكرا وأما كفورا ) (٥)

(١) المواقف ص ٣٦٦ .

(٢) كتاب الاعتقاد لأبي القاسم الحسن بن محمد الرافض الأصفهاني تحقيق الطالب اختر جمال لقمان - رسالة ما جستير إشراف د . محي الدين الصافي ص ١٥٣ .

(٣) شرح الكوكب المنير ج ٢ : ص ١٦٧ .

(٤) فواتح الرحموت ج ٢ : ص ٩٧ .

(٥) الإنسان (٣) .

وقال : ألم نجعل له عشرين<sup>فان</sup> ولسانا وشفتين<sup>فان</sup> وهدىناه النجدين (١) واخسراج  
الانسان عن هذه لتقصه<sup>فان</sup> المخصوصة اخراج له عن الانسانية فان ذلك من خصائص  
الانسان ولذلك قال تعالى ( قل انا انا بشر مثلكم ) (٢) ومن لا يمكن المصيبة  
منه فليس بواجب وقوع الطاعة منه لا نهما متقابلان ومن فعل فعلا انطباعا لم يوصف  
بكونه مطيعا ولا استحق عليه ثوابا ولو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قادرا على  
المصيبة لم يقل ( لئن اشركت ليهبطن علك ) (٣) الى غير ذلك من الوعيد وذلك  
لا يصح ان يقال انه كان مصروفا عن الشر<sup>فان</sup> فها ذلك يخرج من كونه مستحقا للثواب (٤)  
كما انتقد صاحب المواقف التمرير الاول فقال : ( ويكذبه انه لو كان  
كذلك لما استحق المدح بذلك وايضا فالاجماع على انهم مكلفون بترك الذنوب  
مما هو به ولو كان الذنب متمنا عنهم لما كان كذلك وايضا فقله ( قل انا انا بشر  
مثلكم يوحى الى ) (٥) يدل على مماثلتهم لمائر الناس فيما يرجع الى البشريه  
والامتياز بالوحي لا غير ) (٦) .

- 
- (١) البلد (٩)  
(٢) الكهف (١١٠) .  
(٣) الزمر (٦٥) .  
(٤) كتاب الاعتقاد ص ١٥٤ .  
(٥) الكهف (١١٠) .  
(٦) المواقف (ص) ٣٦٦ .

### التمريف الخامس : تعريف الحكما :

وعرفها الحكما بقولهم : ( ملكة تنفع من الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المصاى ومناقب الطاعات وتتأكد بتتابع الوحي بالاوامر والنواهي والاعتراض على ما يصدر عنهم من الصفات وترك الاولى ) ( ١ ) .

اقول : قولهم ملكة وتحصيلها بالاسباب المذكورة يعنى ان العصمة امر مكتسب وما ذكره من اسباب لتحصيلها يمكن لغير الانبياء من عملها . فالعلم بمثالب المصاى ومناقب الطاعات ليس خاصا بالانبياء وتتابع الوحي يستفيد منه الانبياء وغيرهم . واما الاعتراض على ما صدور منهم من صفات فليس خاص بالانبياء بل قد اعترض على الصحابة ( اذ تلقونه بالمنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ) النور ١٥

ومثل : ( الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو اشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون شيئا ) ( ٢ )

ومثل قوله تعالى : ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ) ( ٣ ) .

والحاصل ان هذا التمريف يجعل العصمة امر مكتسب ويؤدى الى ان العصمة جائزة لغير الانبياء وهذا باطل بالاتفاق ( ٤ )

( ١ ) المواقص ٣٦٦

( ٢ ) النساء ٧٧ .

( ٣ ) التوبة ١١٨ .

( ٤ ) انظر المواقص ٣٩٩ . لقد بين صاحب المواقف في هذه المصنفية أن هو از العصمة لغير الانبياء باطل بآراءه

## التمريف السادس :-

=====

( الا يخلق الله فيهم ذنبا ) ( ١ )

## التمريف السابع :-

=====

وقيل ( خلق مانع عن ارتكاب المعصية غير ملجئ ) ( ٢ )

## التمريف الثامن :-

=====

وقيل ( حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهية

او خلاف الاولى ) ( ٣ )

## مناقشة هذه التعاريف :-

=====

( ١ ) في التمرير السادس اغفال لوقت المعصية ونهى عنه أنهم عصوا منذ ولادتهم ولا قائل بذلك الا الشيعة .

( ٢ ) قوله ذنبا يشمل جميع الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وخطأها وعصمتهم من الصفات عمدا موضع خلاف واما سهوا او خطأ فجائز بالاتفاق .

ويرد ايضا على التمرير السابع ما اوردناه على السادس من اغفال لوقت المعصية وكذلك اغفال تحديد المعصية على الانبياء ارتكابها . ولا يمتنع عليهم ارتكاب المعصية سهوا بالاتفاق .

والتمرير الثامن يرد عليه ما اوردته على سابقه من اغفال لزمن الحفظ وقوله من ( التلبس بمنهى عنه ) مردود بالاجماع على انهم تلبسوا بمنهى عنه والخلاف في كيفية تلبسهم هل كان عن عمد او سهوا ونسيان .  
فآدم عليه السلام اكل من الشجرة بالاجماع . والشجرة التي اكل منها كان منها عنها بالاجماع والخلاف في كيف اكل ؟ .

---

( ١ ) المواقيت ص ٣٦٦ .

( ٢ ) فواتح الرحموت ج ٢ : ص ٩٢ .

( ٣ ) حاشية الشيخ ابراهيم البيجورى على جوهر التوحيد ص : ٦٥ .

## التعريف التاسع : =====

وقيل ( حفظ الله للمكلف من الذنب مع استحاله وقوعه )

والتعريف التاسع يرد عليه ما اوردته على التعاريف السابقه من اغفال لوقت المعصيه وعدم تفريقه بين الذنوب ثم ان دعواه استحاله صدور الذنب عنهم دعوى باطله بالاجماع . بعض الموقوف المتفق عليه وانما الخلاف في الكيفيه .

كما يرد عليه جملة الحفظ للمكلف وهو يشمل الانبياء وغيرهم والمعصيه خاصه بالانبياء بالاتفاق ( ٢ ) .

---

### ( ١ ) حاشية البهجورى ص ٧٣

قال : ( وقد يقال ان عصمة الانبياء قد تفرست في قوله ( واجب في حقهم الامانه اذا الامانه هي المعصيه . . ) ثم ذكر التعريف الاخر كما ذكر وقال ( ولا يجوز لنا سؤال المعصيه بهذا المعنى كان يقال اللهم انا نسألك المعصيه فان اريد المعنى اللغوي وجاز لنا سؤالها . . ) ( ٢٠ ) انظر المواقيت ص ٣٩٩ )

قال ذكرنا شروط الامامه ( الخامسة ان يكون معصوما شرطها الاماميه الاسماعيليه ويطلبه ان ابا بكر لا تجب عصمته اتفاقا .

### التمريف الماشغل :

( وقيل : عصمة الانبياء : حفظ الله تعالى اياهم بما خصهم به من صفاء الجوهر  
ثم بما اولاهم من الفضائل النفيسة والجسمية ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم  
بانزال السكينة عليهم ، وحفظ قلوبهم ، وبالتوفيق (١) (٢) )

انشغل صاحب هذا التمریف بتمديد الاسباب التي يحصل بها الحفظ ففى  
حين اغفل ما هو اهم وهو بيان ما حفظوا منه هل حفظوا من الناس ؟ ام حفظوا  
من الذنوب واذا كان مراده الحفظ من الذنوب فای ذنب ذلك الذى حفظوا منه  
هل هو صغيره ام كبرى وهل حفظوا من تعدد الذنوب ام من عمده وسهوه ؟ ثم  
متى حفظوا اقبل النهى ام بعد ها ؟ •

---

(١) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادى ١٢٧٢ هـ  
ج ٤ : ص ٧٣ ( مجد الدين محمد بن يساق الفيروز ابادى طبعه

طبعه المجلس للشئون الاسلاميه القايره ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩

### التعريف الحادى عشر : (( تعريف الخفاجى ))

لقد رجح الدكتور محمد ابو النور الحديدى تعريف الخفاجى فقال : ( وعرفت المصطلح فى اصطلاح اهل الشرع بتعريفات متعددة اوضحها واصلمها من الاعتراضات ، وانسبها للمعنى اللغوى ما ذكره الشهاب الخفاجى من انها : لطف من الله تعالى يحمل النقي على فعل الخير وتزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء ) ( ١ )

قلت : هنالك امور كثيره تحمل على فعل الخير وتزجر عن الشر كالقرآن والسوان الدينى والضمير اليقظ الحى • ولطف الله بحمل النقي وغيره على ذلك فمن فعل خيرا فله فضل الله ولطفه ومن ترك حراما فهزيمة الله فلم يبين لى هذا التعريف هل اللطف على الاستمرار ~~فليس~~ تقع منه مخالفه قط ام لا ؟  
لذا فهذا التعريف ينتابه كثير من القصور .

---

( ١ ) عصمه الانبياء ص : ٦٣

### التعريف المقتصر :

ومعد ان عرفنا جملة من التعاريف ورأينا ما ينتابها من القصور رأيت ان اقترح تعريفا ارى انه جامع مانع فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان •

فالمهمة هي : حفظ الله ظواهر الرسل ومواطنهم ما تستفحه الفطر العليمه قبل النبوة وحفظهم من الكبيرة وصغائر الخسة بعدها وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر وعدم اقرارهم عليها ( •• )



## الفصل الثانى

### مفهوم النبوة

---

البحث الاول : الاشتقاق اللفظى لكلمة نبى

البحث الثانى : الفرق بين النبى والرسول •

١ - رأى الممتزله

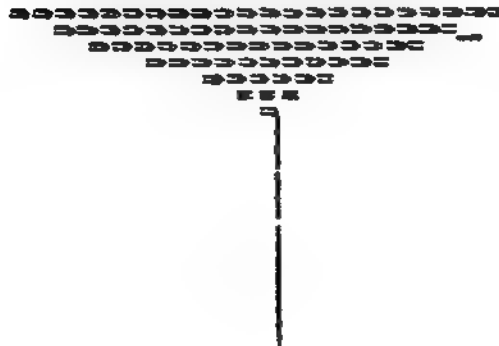
٢ - رأى الاشاعره

٣ - رأى السلف

البحث الثالث : وجه الفرق بين النبى والرسول

١ - عند الاشاعره

٢ - عند السلف



## الفصل الثانى

سنناقش فى هذا الفصل مدلول كلمة النبى فى اللغة فنبين الاصل اللغوى الذى اخذت عنه هذه اللفظه كما سنناقش الفرق بين النبى والرسول عند بعض الفرق الاسلاميه مرجحين ما نراه صحيحا . . . والله التوفيق . .

### المدلول اللغوى للنبى :

جاء فى اللسان : النبأ : الخبر . . . .

قال تعالى : لا عما يتخلفون . عن النبأ العظيم ( ١ ) قيل عن القرآن وقيل عن البحث وقيل عن أمر التى ( ص )

الجوهري : والنبى المخبر عن الله . . . وهو فعيل بمعنى فاعل .

قال ابن برى : صوابه أن يقول فعيل بمعنى مفعول مثل نذير منذر واليسم بمعنى مؤلم .

وفى النهاية : فعيل بمعنى فاعل للمبالغه من النبأ الخبر لانه انبأ عن الله أى اخبر .

وقال سيوطه : انهم تركوا الهمز فى النبى . . . والهمز فى النبى لفهمه رديثه .

قال الفراء : النبى هو من انبأ عن الله فترك همزه وان اخذ من النبى وه والنباه وهى الارتفاع عن الارض اى انه اشرف على سائر الخلق . .

---

( ١ ) سورة النبأ ايه ( ١ - ٢ )

وقيل النبی مشتق من النبأه وهی الشئ المرتفع (١) .

وقال : نبأ من الارض الى ارض اخرى اذا اخرجت منها اليها .

والنبي الطريق الواضح (٢)

ولقد ذكر القاضي عياض ان النبي مشتق <sup>من المعنى</sup> الاول وهو الخبر اي النبأ او الثاني وهو النبوه وهو ما ارتفع .

لكنه ذكر اضافته عما جاء في اللسان وهو انه فاعيل بمعنى مفعول اي نبأ اي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي او يكون فاعيل بمعنى فاعل (٣) .

اما شيخ الاسلام فقد ذكر المعنيين السابقين الا انه رجح انه فاعيل بمعنى مفعول قال : ( فكذلك نبي الله هو بمعنى مفعول اي نبأ الله الذي نبأه الله وهذا اجود من ان يقال انه بمعنى فاعل اي نبي \* فانه اذا انبأ الله فهو نبي الله سواء انبأ بذلك غيره او لم ينبئه فالذي صار به النبي نبيا ان يَنْبِئَ وهذا مما يبين ما امتاز به عن غيره ) (٤) .

ومين ايضا ان الانباء في عامه موارد استعماله اخص من مطلق الاختيار فهو يستعمل في الاختيار بالامور الغائبه دون المشاهده واستعمل بقول من

(١) لسان العرب ج : ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) اللسان ج : ١ ص : ١٦٤ .

(٣) وانظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ج / ٤ ص : ١٥١ فصل النون

باب الهمزة .

(٤) الشفا ج : ١ ص : ٤٨٧ .

(٥) النبوات ص : ١٦٦ .

( وانبيئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ) (١) (٢) .

وبين ان المعنى اللغوي الثاني وهو الرفعه والعلو . داخل في الاول فمن انبأه الله وجعله منبأ عنه فلا يكون الا رفيع القدر عليا اما لفظ العلو والرفعه فلا يدل على خصوص النبوه اذ كان هذا يوصف به من ليس نبي . (٣)

أما شمس الدين الاصفهاني فيرى أنه بمعنى مفعول اذا كان من النبوه وهو ما ارتفع من الارض . ويكون فاعيل بمعنى فاعل اذا كان من النبأ وهو الخبر . ثم ذكر المعنيين الآخرين وهو بمعنى الخرج أو بمعنى الطريق كما نقلناه مسن اللسان (٤) .

وذكر صاحب المواقف للنبي ثلاثه معاني نقل منها وهي الاخبار ، الارتفاع ، الطريق (٥) .

واما عبد القاهر البغدادي فذكر ان النبي مأخوذ من النبأ وهو الخبر او النباه وهو ما ارتفع من الارض (٦) .  
والذي يظهر لي ، والله اعلم ان النبي مشتق من النبأ وهو الخبر وهو فاعيل بمعنى مفعول اي منبأ ولا يمنع ايضا أن يكون مأخوذ من الرفعه فالمعنيان نسي حقه مؤتلفان كما قال القاضي عياض (٧) .

(١) النبوات ص ٢٢٢ .

(٢) آل عمران ٤٩ .

(٣) النبوات ص : ٢٢٣ .

(٤) شرح مطالع الانظار لشمس الدين الاصفهاني ت ٧٤٩ على متن طوالج

الانوار للقاضي عبد الله الميضاوي ت ٦٨٥ ص ١٩٨ .

(٥) المواقف ص : ٣٣٧ .

(٦) اصول الدين للاستاذ عبد القاهر البغدادي ٤٢٩ .

(٧) انظر الشفا ج : ١ ص ٤٨٢ .

ونحن اذا قلنا ان النبى فمیل بمعنى مفعول سيظهر لنا الفرق  
بين النبى والرسول .

اذ قد ثبت بالادلة القويه وجود فرق بينهما وهو رأى الجمهور كما سيأتى .  
ولكننا اذا قلنا أنه فمیل بمعنى فاعل فلن يكون هناك ثمة فرق بينهما اذ كل  
منهما مخبر عن الله مبلغ لرسالته وسنتكلف فى اظهار فروق لا دليل عليهما  
لا من كتاب ولا سنه ولا لفه كما سنرى من اقوال المتنبيين لهذا الرأى .  
ولكن اذا قلنا أنه فمیل بمعنى مفعول اى مخبر من الله سواء اخبر  
بذلك غيره ام لا فلن نتكلف فى اظهار الفرق بينهما . . والله اعلم . .

## المبحث الثالث

### الفرق بين النبي والرسول

رأى الممثلة :  
-----

قال القاضي عبد الجبار ( اعلم انه لا فرق في الاصطلاح بين الرسول والنبي وقد خالف في ذلك بعضهم واستدل بقوله تعالى ( وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمضى ) (١) (١٠٠٠) (١)

قالوا فصل القديم بين الرسول والنبي فيجب ان يكون احدهما غير الاخر . والذي يدل على اتفاق الكلمتين في المعنى هو انهما يثبتان وزولان مما في الاستعمال حتى لو اثبت احدهما ونفى الآخر لتناقض الكلام .

وأما قوله ( وما ارسلنا من قبلك من رسول ) (١) (١٠٠٠٠٠٠٠) (١)

فانه لا يدل على ما ذكره لان مجرد الفصل لا يدل على اختلاف الجنسين الا ترى انه تعالى فصل بين نبينا وغيره من الانبياء ثم لا يدل على ان نبينا ليس من الانبياء . وكذلك فانه تعالى فصل بين الفاكهه وبين النخل والرمان ولم يدل على ان النخل والرمان ليسا من الفاكهه كذلك ههنا ( ٢ )

قلت ليست هذه فقط هي ادله الجمهور بل ستأتى ادلتهم ان شاء الله .  
أما اعتراضه بان الله عز وجل فصل بين نبينا وغيره من الانبياء . . .  
وكذلك قوله ان الله تعالى فصل بين الفاكهه وبين النخل . قلت هذا الاعتراض حجه عليه لا له لان هذا الفصل او المحط من باب عطف الخاص على العام . فاذا قلنا مثلا انبياء الله دخل نبينا ( صلى الله عليه وسلم ) في هذا المفهوم .

( ١ ) صوره الحج ٥٢

( ٢ ) شرح الاصول الخمسه للقاضي عبد الجبار

تحقيق عبد الكريم عثمان - مكتبه وهبه - الطبعة ١٣٨٤

٥٦٨ - ٥٦٧ = ١

وأما اذا قلنا نبينا لم يدخل باقى الانبياء وكذلك اذا قلت فأكبه شملت جميع انواع الفواكه وأما اذا قلت نخل ورومان فلا تدخل بقيه الفاكهه وهكذا فى هذه الايه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول كما قال الجمهور - والله اعلم - .

كما ذكر الرازى عن المعتزله أنهم لا يفرقون بين مفهوم النبى والرسول قال : ( وقالت المعتزله كل رسول نبي وكل نبي رسول ولا فرق بينهما واحتجوا على فساد القول الاول - وهو القول بالتفريق - بوجوه : -

١ - هذه الايه - وهى قوله تعالى ( وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) (٥٠) سورة (١) - فانها آيه دالة على أن النبى قد يكون مرسلًا وكذا بقوله ( وما ارسلنا فى قرية من نبي ) سورة (٢)

٢ - أن الله تعالى خاطب محمداً مزه بالنبى وصره بالرسول فدل على أنه لا مشافاه بين الامرين وعلى القول وهو التفريق - المشافاه حاصله .

٣ - انه تعالى نص على انه خاتم النبيين .

٤ - ان اشتقاق لفظ النبى اما من النبأ وهو الخبر او من قولهم نبأ اذا ارتفع والمعنيان لا يحصلان الا بقبول الرساله (٣) وقد خالف الزمخشري جمهور المعتزله فقال بالتفريق يقول عند تفسير قوله تعالى ( وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) (٤) دليل بين على تشاير الرسول والسنبى .

والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزه الكتاب المنزل عليه والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امران يدعوا الناس الى شريعته من قبله (٥) .

(١) سورة الحج ايه ٥٢ (٢) سورة الاعراف ايه ٩٥

(٣) التفسير الكبير ج : ٢٣ ص : ٤٨ - ٤٩

(٤) سورة الحج ايه ٥٢ (٥) الكشاف ج : ٣ ص : ١٨

## رأى الاشاعره

قال القاضي عياض ( والصحيح والذي عليه الجماه الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وآول الرسل آدم وآخرهم محمد ) ( ١ )

والرازي يرجح القول بالتفريق بين النبي والرسول ولا يرى أن ادله المعتزله والتي سبق أن بينها تبطل القول بالتفريق ثم استدل بهذه الآية على التفريق بين النبي والرسول وهي قوله تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) ( ٢ ) فالنبي عطف على الرسول والمطابق يقتضى المفاهيم وهو من باب عطف العام على الخاص .

واستدل أيضا بقوله تعالى ( وكم أرسلنا من نبي في الأولين ) ( ٣ ) وذلك يدل على أنه كان نبيا فجعله الله رسولا واستدل أيضا بالحديث رواه الشيخان قيل لرسول الله كم المرسلون ؟ فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر فقيل كم الانبياء ؟ قال مائة ألف وأربعمه وعشرون الفا البسم النفير ( ٤ ) .

( ١ ) الشفا ج ١ : ص ٤٨٨ - ٤٨٩

( ٢ ) الحج آيه ٥٢

( ٣ ) سوره الزخرف آيه ( ٦ )

( ٤ ) التفسير الكبير ج ٢ : ص ٤٩ الحديث رواه احمد في المسند عن ابي امامه الباهلي وهو حديث طويل ( ٥٠٠ ) قلت يا نبي الله فاي الانبياء كان او لا قال آدم عليه السلام قال ، قلت يا نبي الله او نبي كان آدم قال نعم نبي مكرم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم قال له يا آدم قبلا ، قال قلت يا رسول الله كم وفي هذه الانبياء قال مائة ألف وأربعمه وعشرون الفا المرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسه عشر جما غفيرا ) .

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام احمد الشيباني ج ٢٢ : ص ٣٧٢  
قال الشيخ حمود بن عبد الله التميمي بعد أن ذكر شواهد لهذا الحديث ( قلت وهذا الحديث قد تعددت طرقه وصححه ابن حبان وصحح الحاكم ما رواه منه من طريق المسمودي ووافقه الذهبي على تصحيحه وقال الشوكاني في =



وممن يرى التفريق أيضا من الأشاعرة عهد الفأهر البغدادي في كتابه أصول الدين قال ( وكل رسول لله عز وجل نبي وليس كل نبي رسول له ) ( ١ ) وكذلك الراغب الأصفهاني في كتابه المعقائد لكنه قال ( الرسالة اخص من النبوة فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ) ( ٢ ) قلت : الرسالة اعم من النبوة وليست اخص من جهة نفسها وهي اخص من جهة أهلها فالرسول اخص من النبي . . . كما سيأتي قول شيخ الاسلام ابن تيمية .

---

١ = ارشاد الثقات اخرج ابن عبان والبيهقي بسندين حسنين انتهى وقصد  
 اخذ بما يأتي من حديث أبي امامه وعوف بن مالك رضي الله عنهما ، وعلى هذا  
 فاقول الاحوال فيه ان يكون صالحا للاستشهاد ( فتح المسعود ص ١٣٠ - ١٣١ )

( ١ ) اصول الدين ص : ١٥٤

( ٢ ) كتاب المعقائد ص ١٢٨

تحقيق اختر . جمال

## رأى السلف

يرى السلف التفريق بين النبي والرسول قال ابن جرير مفسر أقوله تعالى  
( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) ( ١ ) فتناول الكلام ولم يرسل يا محمد  
من قبلك من رسول ألي أحد من الامم ولا نبي محدث ليس بمرسى الا ان تمنى ( ١ )  
وقال شيخ الاسلام ( كما يقال في الرسالة والنبوة فالنبوة داخلة في الرسالة  
والرسالة اعم من جهة نفسها واخص من جهة اهلها فكل رسول نبي وليس كل نبي  
رسولا فالانبياء اعم والنبوة نفسها جزء من الرسالة فالرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف  
النبوة فانها لا تتناول الرسالة ) ( ٢ ) .

وقال صاحب الطحاوية ( فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ولكن الرسالة اعم  
من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة اذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل  
فانهم لا يتناولون الانبياء وغيرهم بل الامر بالمعكس فالرسالة اعم من جهة نفسها  
واخص من جهة اهلها ) ( ٣ ) .

وقال ابن القيم ( وكذلك اختيار مباحنة للانبياء من ولد آدم عليه الصلاة والسلام  
وهم مائة الف واربعه وعشرون الفا واختيار الرسل منهم وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر  
علي ما في حديث ابي ذر الذي رواه أحمد وابن حبان وصحة واختيار اولي المسزم

( ١ ) الحج اية ( ٥٢ ) .

( ١ ) تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٨٩ .

( ٢ ) الايمان ص : ١١ .

( ٣ ) شرح المقيدة الطحاوية ص : ١٦٧ .

منهم وهم خمسة (١) .

فمن هذا النص نرى ان ابن القيم كشيخة يرى التفريق وقال ابن كثير: عند تفسير  
قوله تعالى ( ما كان محمداً اياً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) (٢)  
وهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق  
الأولي والآخرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينمكس (٣)  
قلت : والذي أرجحه هو رأي الأشاعرة والسلف وهو التفريق بين مفهوم  
النبي والرسول وذلك لما يأتي :-

١ - لقوله تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) (٤) فالمعطف

يقتضى المفاهيم فلا يصح ان يعطف الشئ على نفسه في الكلام الفصح .

٢ - حديث ابن امامه وفيه سأل ابو ذر النبي ( ص ) عن عدد الانبياء وعدد المرسلين  
فالحديث نص على الفرق بينهما والحديث يصلح للاستشهاد كما قرر ذلك  
الشيخ حمود التيجاني ( ٥ )

صلى الله عليه وسلم

٣ - حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله ( ﷺ ) ( اذا

اخذت مضجعت فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل  
اللهم انى اسلمت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهري اليك وغبية  
ورهة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك آمنتم بكتابك الذى انزلت ونبيك  
الذى ارسلت واجعلهن من آخر كلامك فان مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة  
قال فرددتهن لا ستذكرهن فقلت آمنتم برسولك الذى ارسلت قال قل آمنتم

بنبيك الذى ارسلت ) ( ٦ ) .

( ١ ) زاد المعاد ج : ١ ص ٦ - ٧

( ٢ ) سورة الاحزاب - ح

( ٣ ) تفسير ابن كثير ج : ٣ ص ٤٩٣

( ٤ ) سورة الحج ايه ٥٢ ( ٥ ) انظر فتح المعبود ص ١٣٠

( ٦ ) صحيح مسلم بشرح النووي ج : ١٧ ص ٣٢

فوجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صحح للبراء بن عازب خطأً عندما قال آمنت برسولك الذي أرسلت فأمره أن يقول بنبيك الذي أرسلت فلو لم يكن هنالك ثمينة فرق بين النبي والرسول لما صحح النبي له ذلك ولأقره على قوله ولكن تصحيح النبي له يدل على وجود فرق بين مفهوم النبي والرسول •

### المبحث الثالث وجه الفرق بين النبي والرسول.

ومعد ان ثبت بالادلة القويه وجود فرق بين النبي والرسول كما اثبت ذلك  
الاشاعره والحلف \*

اقول بعد ذلك منتقل الى مبحث جديد تبين وجه الفرق بين النبي والرسول  
عند كل من الاشاعره والمذاهب المرجحين ما نراه اقرب للصواب \*

#### وجه الفرق بين النبي والرسول عند الاشاعره :

ولكن ما الفرق بين النبي والرسول ؟

ذكر الاشاعره اقوالا في الفرق بينهما قال الرازي : ( اذا ثبت هذا اي التفرق  
فنقول ذكروا في الفرق بين الرسول والنبي امورا :-

(١) ان الرسول من الانبياء من جمع الى المجزء الكتاب المنزل عليه والنبي غير

الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امران يدعو الى كتاب من قبله \*

(٢) ان من كان صاحب المجزء وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول

ومن لم يكن مستجما لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول وهؤلاء يلزمهم

ان لا يجمعوا اسحق ومعقوب وايوب وموسى وهارون وسليمان رسلا لانهم

ما جاؤا بكتاب ناسخ \*

(٣) ان من جاءه الملك ظاهرا وامره بدعوه الخلق فهو الرسول ومن لم يكن كذلك

بل رأى في النوم كونه رسولا أو اخبره احد من الرسل بانه رسول الله فهو

النبي الذي لا يكون رسولا وهذا هو الاولى (١)

---

(١) التفسير الكبير للإمام فخر الرازي

فانت ترى ان الرازى يوجب الرأي الاخير اقول لماذا لا يرى أنه نبيا في منامه؟  
ولماذا لا يقول له الرسول انت نبي ابتداء؟ فالما انه لا فرق بين معنى النبى  
والرسول ولا يقول بذلك الرازى • او يكون هنالك فرق بين معنى النبى والرسول ويكون  
ما رآه فى المنام اضافات احلام اذ لم تطابق رؤياه الواقع اذ رأى انه رسولا فاصبح نبيا •  
ولزم من ذلك ايضا ان الرسول قد كذب على النبى اذا اخبره انه رسول  
وهو فى الحقيقة نبي لا رسول •

أو ان الرسول كان جاهلا عندما اخبره وكان يظنه رسولا وهو فى الحقيقة  
نبي عرف ذلك الرازى وجهله الرسول ••

وقال الرابع : وقال المصنفى الفرق بينهما ان الرسول هو من يأتيه الوحي  
من الوجوه كلها والنبى من له الوحي المناسى والالهامى دون غيرها ( )

وقال ايضا ( ومن خاصيه الرسول ان يكون له شريمه مخصوصه والنبى قسده  
لا يختص بشريمه بل يكون مجددا لشريمه من تقدمه ولهذا قال ( يحكم بها النبيون  
الذين اسلموا ) (١) (٢)

ونذكر صاحب اصول الدين ان الفرق بينهما ان النبى من اتاه الوحي من الله  
عز وجل ونزل عليه الملك بالوحي والرسول من يأتي بشرع على الابتسداء أو ينسخ بعض  
احكام شريمه قبله (٣)

(١) المائده ٤٤

(٢) كتاب المقائد للرابع ص ١٣٠ - ١٣١

(٣) اصول الدين ابى منصور البندادى ص ٤٢٩ - ١٥٤

وقيل ( الرسول ﷺ ) الله الى قوم يشرع جديد بالنسبه اليهم وان لم يكن  
جديدا في نفسه كاسماعيل عليه السلام ان بحث لجرحهم اولا •  
والنبي يحميهم ومن بحث بشرع غير جديد كذلك ( ١ ) اقول وهذه الاقوال جميعا جاءت  
عن اجتهاد بلا دليل والله اعلم بالصواب ••

---

( ١ ) روح المعاني للآلوسج : ١٧ ص ١٧٢

## وجه الفرق بين النبي والرسول عند السلف

=====

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ( فان اول ما انزل من القرآن ( اقرأ باسم ربك ) ( ١ ) عند جماهير العلماء وقد قيل يا ايها المدثر روى ذلك عن جابر والاول اصح فان ( ما ) في حديث عائشة الذي في الصحيحين يبين ان اول ما انزل ( اقرأ باسم ربك ) نزلت عليه وهو في غار حراء وان المدثر نزلت بعد .

وهذا هو الذي ينبغي فان قوله ( اقرأ ) امر بالقراءة لا تبليغ الرسالة وبذلك صار نبيا وقوله ( قم فانذر ) ( ٢ ) امر بالانذار وذلك صار رسولا منذرا ( ٣ ) ترى ان الشيخ يرى ان الفرق بين النبي والرسول ان النبي لم يوشع بالتبليغ انما انبىء بالفيء والرسول انبىء وامر بالتبليغ وقد تكون النبوة فتره قبيل الرسالة .

وقال صاحب الطحاوية ( وقد ذكروا فروقا بين النبي والرسول واحسنها ان من نهاه الله بخبر السماء ان امره ان يبلغ غيره فهو نبي رسول وان لم يأمره ان يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول ) ( ٤ )

وقال ابن كثير مفسرا قوله تعالى ( قم فانذر ) قال ( اي شرع من ساق المعزم وانذر الناس وهذا حصل الارسال )

كما حصل بالاول النبوة ( ٥ ) وقصد بالاول قوله تعالى ( اقرأ ) ( ٠٠٠٠ ) وما قاله السلف في الفرق بين النبي والرسول هو الذي اميل اليه لان له عندها من اللغة؟ وما قاله الآخرون في الفرق بين النبي والرسول لا دليل عليه ومثل هذا لا يقال بالاجتهاد او الرأي ..

- 
- ( ١ ) سورة الملق ( ١ )
  - ( ٢ ) سورة المدثر ( ٢ )
  - ( ٣ ) مجموع الفتاوى ج ١ : ١٦ ص ٢٥٧
  - ( ٤ ) المدثر ايه ٢
  - ( ٥ ) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٤٠



## الباب الثالث

عصمة الأنبياء وحزب مفكريهم

الفصل الأول : آراء المتكلمين في عصمة الأنبياء

الفصل الثاني : أدلة القائلين بالعلمة من الصفات ومناقضتها

الفصل الثالث : عرض مذهب السلف في عصمة الأنبياء



## الفصل الأول

=====

### آراء المتكلمين في عصمة الانبياء

: وفيه عدة مباحث :

-----

المبحث الاول : رأى الخوارج

المبحث الثاني : رأى المرجئة

المبحث الثالث : رأى الشيعة

وفيه مسائل

المسألة الاولى : المصطفى قبل النبوة

المسألة الثانية : بعد النبوة

المبحث الرابع : رأى المعتزلة

وفيه مسائل

المسألة الاولى : المصطفى قبل النبوة

المسألة الثانية : العصمة بعد النبوة

المبحث الخامس : رأى الاشاعرة

وفيه مسائل

المسألة الاولى : العصمة قبل النبوة

المسألة الثانية : " بعد النبوة

=====

## المبحث الاول =====

### رأى الخوارج :-

حكى بعض العلماء عن بعض فرق الخوارج تجوزهم وقوع الكفر من الأنبياء .  
 فحكى الرازى عن الفضيله ذلك فقال ( وقالت الفضيله من الخوارج انهم قد  
 وقعت منهم الذنوب والذنوب عند هم كفر وشرك فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم ) ( ١ )  
 كما حكاه عنهم الاصفهاني في كتابه شرح مطالع الانتظار . ( ٢ )  
 وحكى صاحب المواقف عن الازارقه ذلك فقال : ( اما الكفر فاجمعت الامم  
 على عصمتهم منه غير أن الازارقه - من الخوارج - جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب  
 عند هم كفر ) ( ٣ ) .  
 وقال صاحب التيسير : ( ..... وهم الازارقه حتى جوزوا عليه الكفر  
 فقالوا :

يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته ) ( ٤ )  
 وحكى عن الفرقتين جميعا الآمدى فقال : ( ..... فما كان منها كفرا

- 
- ( ١ ) التفسير الكبير ج : ٣ ص : ٢٠٦ وانظر العصمة للرازى ص ٢٠٦ و المحصول ص ٣٤٠ ٣٤١  
 وانظر شرح البدخشى ج : ٢ ص ١٩٦  
 ( ٢ ) شرح مطالع الانتظار شمس الدين الاصفهاني ص : ٢٠٩  
 ( ٣ ) المواقف ص ٣٥٨ - ٣٥٩  
 ( ٤ ) تيسير التحرير ج ٣ / ص : ٢١

فلا ندرف خلافا بين أرباب الشرائع في عصمتهم عنه الا يا نقل عن الأزارقه من الخوارج أنهم قالوا بجواز بعثه نبي عليم الله أنه يكفر بعد نبوته وما نقل عن الفضليه من الخوارج أنهم قضا بأن كل ذنب يوجد فهو كفر مع تجويزهم صدور الذنب عن الأنبياء (١) .

وحكى ابن حزم عن الخوارج مطلقا أنهم يرون المصم مطلقا قال : ( وذهبوا جميع أهل الاسلام من أهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلا معصية بعد لا صغيرة ولا كبيرة ) (٢) .

قلت : اطلاقه غير صحيح ففي المسألة تفصيل وخلاف بين جميع الفرق من خوارج ومعتزلة وشيعة وسيأتي .

وسبق بيان رأى بعض الفرق من الخوارج . .

---

(١) الاحكام للامدى ج : ١ ص : ٢٤٣

(٢) وانظر الفصل في الملل والاهواء والنحل ج : ٤ ص : ٢

## البحث الثاني

-----

رأى المرجئه :

المرجئه مختلفون في معاص الأنبياء هل هي كبائر أم صفائر؟ على  
مقالتين :-

قال ابو الحسن الاشعري :

( ١ ) فقالت الفرقة الأولى منهم : محاصيهم كبائر وجوزوا على الأنبياء فعل الكبائر  
من القتل والزنا وغير ذلك .

( ٢ ) وقالت الفرقة الثانية : محاصيهم صفائر ليست بكبائر ( ١ ) .  
والظاهر أن الفرقة الأولى هي فرقة الكراميه حيث نص على ذلك صاحب اصول  
الدين فقال : ( وأجاز ابن كرام في كتابه الذنوب من الأنبياء من غير تفصيل منه ) .  
والفرقة الثانية أصحابه قال صاحب أصول الدين : ( ولأصحابه اليوم في ذلك  
تفصيل ويقولون يجوز عليهم من الذنوب ما لا يوجب حدا ولا تفسيقا . وفيهم من  
يجيز الخطأ في التبليغ ويزعم أنه خطأ عند تبليغ قوله : ونواء الثالثه الاخرى ،  
حتى قال : تلك الفرانيق الملى وشفاعها ترتجى ( ٢ ) .

---

( ١ ) المقالات ج : ١ ص : ٢٣١

( ٢ ) اصول الدين ص : ١٦٢ - ١٦٨

ومن حكى هذا عن الكراميه ابن حزم ايضا قال :

( فذهبت طائفه الى أن رسل الله يحصون في جميع الكبائر والصفائر عدا  
حاشا الكذب في التبليغ وهذا قول الكراميه من المرجئه ..... ) ( ١ ) .

كما حكى عن بعضهم جواز الكذب في التبليغ ولم يحدد ابن حزم هل هو  
عن عمد أم عن خطأ قال : ( وسمعت عن بعض الكراميه انهم يجوزون على الرسل  
عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضا ) ( ٢ )

والظاهر ان من يجيز ذلك منهم يجيزه خطأ كما ذكر ذلك صاحب أصول الدين  
وسبق أن ذكرته .

وكلام ابن حزم عن الكراميه ليس على إطلاقه فالقوم مختلفون كما ذكر  
ذلك الأشعري في المقالات والله اعلم

---

( ١ ) الفصل في المثلن . الإلهواء والنحل

ج : ٤ ص : ٢

## المبحث الثالث

### مذهب الشيعة

#### المسألة الأولى : العصمة قبل النبوة :

يرى الشيعة عصمة الأنبياء قبل النبوة .  
قال الرازي : ( فقال بعضهم انها من أول <sup>أي بيده</sup> الولادة الى آخر المصير ) ( ١ )  
والظاهر أن الضمير في بعضهم يعود الى الشيعة لأنه نص في التفسير عليهم  
قال : ( ١٠٠ ) احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من وقت مولد هم وهو قول  
الرافضة ( ٢ ) .

وذكر النيسابوري ذلك نصا فقال : ( وفي وقت عصمتهم ثلاثة اقوال : فذهب  
الشيعة انهم معصومون من وقت مولد هم والممتزلة من وقت بلوغهم ) ( ٣ )  
وقال صاحب المواقف ( ١٠٠٠ ) وقالت الرافضة : لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة  
فكيف بعد الوحي ؟ ) وكان يتحدث عن العصمة قبل النبوة . كما ذكره الآمدي ( ٥ )

- 
- ( ١ ) عصمة الأنبياء للرازي ص : ٣
  - ( ٢ ) التفسير الكبير للرازي ج : ٣ ص : ٧
  - ( ٣ ) من غرائب القرآن و غرائب الفرقان نظام الدين الحسن النيسابوري ج : ١ ص : ٢٢٨  
وانظر تفسير الخازن ج : ٣ ص : ٢٥
  - ( ٤ ) المواقف ص : ٣٥٩
  - ( ٥ ) الاحكام للآمدي ج : ١ ص : ٢٤٢

وذكر ذلك ايضا البد خشى فقال : (الأكرم من المتخصصين على أن لا يمتنع  
عقلا على الأنبياء قبل النبوه ذنب من كبيره او صغيره خلافا للروافض مطلقا . . (١)  
وذكره الامدى ايضا .

اذن فالشيعه يرون عصمه الأنبياء من حين مولدهم و يرون أنهم معصومون  
من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها .

---

(١) شرح البد خشى ج : ٢ ص : ١٩٥

وانظر تيسير التحرير ج : ٣ ص : ٢٠٠

وانظر التهازنى على ابن الحجاب ج : ٢ ص : ٢٢

“ شرح الكوكب المنير ج : ٢ ص : ١٦٩



### المسألة الثانية : العصمة بعد النبوة :- =====

فإذا كان الشيعة يرون عصمة الأنبياء مطلقاً قبل النبوة فنن باب أولى بعد ها ( ١ )  
والواقع أن هنالك خلافاً في مذهب الرافضة فيما يتعلق بالعصمة وقد ذكر ذلك أبو الحسن  
الحسن الأشعري فقال : ( اختلف الروافض في الرسول عليه الصلاة والسلام هل  
يجوز عليه أن يمض أم لا ؟ ) ( ٢ )  
ثم بين أنهم فرقتان :-

- ( ١ ) الفرقة الأولى يزعمون أن الرسول ( ص ) جائز عليه أن يمض وأن النبي قد  
عصى في أخذ الغداء يوم بدر ،
- ( ٢ ) والفرقة الثانية فهم يزعمون أنه لا يجوز على الرسول أن يمض ،  
ولذلك رد شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة على صاحب منهاج الكرامنة  
ما نقله عن الشيعة من أنهم يرون عصمة الأنبياء من الخطأ والسهو والمصيبة صغيرها  
وكبيرها فقال : ( أولاً ان الامامية متنازعون في عصمة الانبياء قال الاشعري فــــي  
المقالات واختلف الروافض ( ٠٠٠٠٠ ) ( ٣ )

---

( ١ ) انظر فواتح الرحموت ج : ١ ص : ٩٢

( ٢ ) مقالات الاسلاميين ص ١٢١

( ٣ ) منهاج السنة ج : ١ ص : ٢٢٦

وما يؤيد اختلاف الشيعة أيضاً ما نسبته صاحب أصول الدين —  
لهشام بن الحكم فقال ( وكان هشام بن الحكم الرافضى يشترط المصداق فى الامام ويجوز  
الخطأ على النبى (ص) • وزعم انه عصى ربه فى أخذ القداء من اسارى بدر  
غير أن الله تعالى غفر له ذلك ) (١) •

وما ذكره الرازى فى التفسير قائلا ( أنه لا يقع منهم الذنب لا الكبير ولا الصغير  
لا على سبيل القصد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل والخطأ وهو  
مذهب الرافضة ) (٢) •

اقول ما ذكره ليس على إطلاقه لان القوم مختلفون •  
وقى ان أقول إن الرافضى يجوزون على الانبياء اظهار كلمة الكفر على سبيل  
التقية (٣) •

ولقد رد عليهم صاحب فواتح الرحموت فقال بعد ان ذكر مذهبهم وهو اجازة  
اظهار الكفر تقية قال : ( ..... وهذا من غاية حماقتهم فانه ليجوز هذا الأمر العظيم  
عليهم لما بقى الأمان فى أمر التبليغ وهو ظاهر كيف وما من نبى الا بميث بيسن

- 
- (١) أصول الدين لعبد القاهر البغدادى ٢٩١ ص ١٦٧  
(٢) التفسير الكبير ج ٣ : ص ٧ والمحصول فى علم اصول الفقه للرازى ص ٢٢٩ ح  
عصمة الانبياء ص ٣  
وانظر غرائب القرآن ج ١ : ص ٢٧٨  
(٣) عصمة الانبياء للرازى ص ٢  
وغرائب القرآن ج ١ : ص ٢٧٧  
والمواقف ص ٣٥٩ وفواتح الرحموت ج ٢ : ص ٩٧

أظهر أعداءه فلم يترك شيئا من الرعي خوفهم وخصوصا على مذهبهم  
الباطل وحققتهم الكاملة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما عاش من وقت  
البعث إلى وقت الموت إلا في أعداءه ..... (١).

ثم قال (.....) والحق أنهم يمثل هذه الأقاويل خرجوا عن ريق الإسلام (١)

---

(١) فواتح الرحموت ج: ٢ ص: ٩٧

## البحث الرابع

=====

### مذهب المعتزلية

-----

المسألة الأولى : العصمة قبل النبوة :

=====

اختلف المعتزلة في عصمة الأنبياء قبل النبوة

قال القاضي عبد الجبار ( ... ) فقد ثبت أنه لا يجوز على الأنبياء الكبرية لا قبل النبوة ولا بعدها ...

وجرى في كلام أبي علي في مواضع فإن كلامه في مواضع يقتضئ أنه يجوز على الأنبياء الكبرية قبل النبوة وإن كان لا يجوزها بعدها ( ... ) (١) .

كما أنه ذكر ذلك في كتابه المفضي ولم يذكر الخلاف (٢) .

فن كلامه السابق نرى أن هناك خلافا بينهم في موضع العصمة من الكبرية قبل النبوة .

لذا فقد ذكر الآمدي أن كثيرا منهم لا يرى العصمة قبل النبوة من الكبرية قال : ( أما قبل النبوة فقد ذهب القاضي أبو بكر وأكثر أصحابنا وكثير من المعتزلية إلى أنه لا يتمتع عليهم ، العصمة كبرية كانت أو صغيرة بل ولا يتمتع عقلا أرسل إلى

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٥٢٣

تحقيق عبد الكريم عثمان - الناشر مكتبة وهبه

(٢) المفضي في أبواب التوحيد والعدل ج ١ ص ٣٠٤

من أسلم وآمن بعد كفره (٠٠٠٠) (١)

ولكن الأكثر على أنهم معصومون من ارتكاب الكبيرة قبل النبوة كما ذكر  
ذلك أيضا الآمدى فقال بعد أن تحدث عن مذهب الرافضة وأنهم يرون العصمة قبيل  
النبوة قال :

( ٠٠٠ ) وواقفهم على ذلك أكثر الممثلين الا في الصفات (٠٠٠) (١)

وذكر ذلك عنهم أيضا الرازى فقال : ( ٠٠٠ ) قول من ذهب الى أن وقت  
عصمتهم وقت بلوغهم ولم يجوز منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو قول كثير  
من الممثلين (٢) .

كما حكاه عنهم صاحب المواقف وأضاف أنهم يرون ان ذلك يعتنع وان تاب  
منها . قال : ( وقال أكثر الممثلين : يعتنع الكبير وان تاب منها لأنه يوجب  
النفرة وهي تمنع عن اتباعه تحفت مصلحة البعثة ) ومنهم من منع عما ينفر مطلقا  
كمهر الامهات والفجور في الالباء والصفات الخسيسة دون غيرها (٣) .

(١) الاحكام للامدى ص ٢٤٢ ج ١ : وانظر الروض الباسم في المذبح سنه ابي القاسم  
ابى عبدان السيد محمد بن ابراهيم الوزير ص ١١٥

(٢) التفسير الكبير للرازى ج ٣ : ص ٧

وانظر تفسير الخازن ج ٣ : ص ٢٥٠

(٣) المواقف ص ٣٥٩

وانظر شرح البدخشى ج ٢ : ص ١٩٥

## المسألة الثانية : العصمة بعد النبوة : =====

اتفق الممتزله على عصمة الانبياء بعد النبوة من الكبائر ومن الكذب والكتمان .  
ويرى أن ذلك يتمتع عقلا لأن ارتكاب الكبيره ينفسر عن قبول دعوتهم فالله عز وجل  
يقول ( ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ) .

فوجب أن يعصوا من كل منفر ( ١ ) .

اقول هذا فيما يتعلق بالكبائر والكذب والكتمان فهم على اتفاق قال ابو  
الحسن الاشعري : ( واجمعت - اى الممتزله - ان معاص الانبياء لا تكسبون  
الا صفارا ) ( ٢ ) .

اما الصفائس : فقد جوزها اكثر الممتزله . ومن حكي خلافتهم في مسألة الصفائس  
أبو الحسن الاشعري وذكر أن بعضهم منع من تمتد الصغيره وبعضهم جوز تعمده  
الصغيره ( ٣ ) .

وقال القاضي عبد الجبار ( فاما الصفائس التي لاحظ لها الا في تقليل الثواب  
دون التنفير فانها مجوزة مع الانبياء ولا مانع يمنع منه لان قلعة الثواب مما لا يقدر  
صدق الرسل ولا في القبول منهم ) ( ٤ ) .

- 
- ( ١ ) انظر شرح الاصول للقاضي عبد الجبار . ص  
وانظر التفسير الكبير للرازي ج : ٣ ص : ٧  
وانظر المئني في ابواب التوحيد ج : ١٥ ص : ٢٧٩  
وانظر المصم للرازي ص : ٣  
وانظر الاحكام للامدي ج : ١ ص : ٢٤٣ - ٢٤٤  
وانظر غرائب القرآن ج : ١ ص : ٢٧٨  
وانظر المواقف ص : ٣٥٩
  - ( ٢ ) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج : ١ ص : ٢٩٧
  - ( ٣ ) مقالات الاسلاميين ج : ١ ص : ٢٩٧
  - ( ٤ ) شرح الاصول ص ٥٧٣

وذكر ذلك ايضا في المفتى واذاف انه لا دليل يمنع من ذلك ولا ن بعضهم  
أفضل من بعض قلولم يتفاضلوا لصحت عصمتهم من الصفات (١) .  
وهذا القول هو مذهب أكثر المعتزلة خلافا للجائى والنظام (٢) وجمفر  
بن يشرفى الممد (٢) .

وقال صاحب اصول الدين ( قال النظام وجمفر بن يشرفى ان ذنوبهم على  
السوء والخطأ (٣) (٠٠٠٠٠٠) )

وقال صاحب المواقف ( واما الصفات عدا فجوزء الجمهور الا الجائى ) (٤)  
كما حكاه عنهم الرازى فى التفسير الكبير وذكر فى المصممة عن النظام أنه لا يجوز  
الصغير بالعمد ولا بالتأويل ولا بالخطأ أما السوء والنسيان فجائز (٥)  
قلت : نما الفرق بين السوء والنسيان والخطأ ؟ ليجيز السوء والنسيان ومنع  
الخطأ والظاهر ان ما نقله صاحب اصول الدين اكثر ضبطا .

- 
- (١) المفتى فى ابواب التوحيد ج: ١٥ ص: ٢٨٠  
قلت : ادعاهم ان عصمة الانبياء من الصفات مؤدية الى عدم تفاضلهم غير  
صحيح اذ التفاضل سيظل موجودا حتى مع العصمة من الصفات وذلك  
بتفاوتهم فى الطاعات .  
(٢) انظر الاحكام للامدى ج: ١ ص: ٢٤٤  
(٣) اصول الدين ص: ١٦٨  
(٤) المواقف ص: ٣٥٩  
(٥) التفسير الكبير ج: ٣ ص: ٢  
عصمة الانبياء للرازى ص: ٣

والزمخشري يسير على رأي أكثر المعتزلة من أن الأنبياء غير معصومين — من  
الصفيرة .

قال في الكشف ( فإن قلت : الخطيئة التي أهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة  
لا تجوز على الأنبياء وان كانت صغيرة ، فلم جرى عليهم ما جرى بسببها من نزع اللباس  
والإخراج من الجنة ..... )

قلت : ما كانت الا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار السالحة  
التي هي أجل الأعمال وأعظم الطاعات وإنما جرى عليه ما جرى تمطيما للخطيئة ( ١ )  
هذا والجميع متفقون على عصمتهم من الصفات المنفردة ، كسرقة لقسمه  
والتطفيف بما دون حبه ( ٢ ) .

---

( ١ ) الكشف ج ١ : ص ٢٧٥

( ٢ ) انظر المصنف للرازي ص ٣



## المبحث الخامس

=====

### مذهب الاشاعرة

=====

#### المسألة الأولى : العصمة قبل النبوة :

=====

لا يرى الاشاعرة العصمة للأنبياء قبل النبوة وقد سبق أن ذكرنا قول الآمدي حيث قال ( أما قبل النبوة فقد ذهب القاضى أبوبكر وأكثراصحابنا ..... الى أنه لا يمتنع عليهم العصمة كغيره كانت أو صفيته بل ولا يمتنع عقلا ارسال من اسلم وآمن بعد كفره ) (١) . كما حكاها صاحب الروض الباسم (٢) .

ثم رجع الآمدي قول القاضى أبوبكر فقال : ( والحق ما ذكره القاضى لأنه لا سمع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك والعقل دلالة مبيته على التحسين والتفحيح العقلى ووجوب رعايه الحكمة فى أفعال الله تعالى وذلك كله مما أبطلناه فى كتبنا الكلامية ) (٣) .

---

(١) الاحكام ج: ١ ص: ٢٤٢

وانظر نهايه السؤل فى الاسنوى ج: ٢ ص: ١٩٦

وانظر شرح الكوكب المنير ج: ٢ ص: ١٦٩

(٢) الروض الباسم فى السذب عن سنداىي القاسم ص ١١٥

(٣) الاحكام ج: ١ ص: ٢٤٢ - ٢٤٣

وقال صاحب المواقف : ( وأما قبله - وراؤه قبل النبوة - فقال الجمهور

- لا يعتنع ان يصدر عنهم كبيرة اذ لا دلالة للمعجز عليه ولا حكم للمقل (١) (٠)

وقال الرازي ( وقال الاكثرون هذه المعصية انما تجب في زمان النبوة . فلما

قبلها فهي غير واجبه وهو قول أكثر أصحابنا رحمهم الله ) (٢) .

وقال الاستاذ عبد القاهر البغدادي ( واجازوا عليهم الذنوب قبل النبوة ) (٣)

وراده بقوله اجازوا اصحابه من الاشاعره لانه قال في البدايه ( اجمع اصحابنا

ثم عطف وقال ( واجازوا ) وقوله الذنوب يشمل الصفات وغيرها .

وما سبق ان قررناه هو مذهب جمهور الاشاعره وخالفهم القاض عياض فقال :

( وقد اختلف في عصمتهم من المعاص قبل النبوة فمنها قوم وجوزها آخرون والصحيح

ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة

تصورها كالمتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع ) (٤) .

---

(١) المواقف ص ٣٥٩

(٢) عصمة الانبياء ص ٣

(٣) اصول الدين ص : ١٦٨

(٤) الشفا ج: ٢ ص : ٣٣٥

## المسألة الثانية : العصمة بمد النبوه : =====

لقد اجمع علماء الاشاعره على عصمة الأنبياء من الكبائر بل حكى القاضي عياض  
اجماع المسلمين على ذلك فقال : ( فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش  
والكبائر الموقفات وستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب  
القاضي أبي بكر . ( ١ ) ( ٢ ) .

ومن حكى الاجماع ايضا ابن الحاجب . ( ١ )  
والظاهر ان اجماعهم على ما كان عمدا لا مطلقا قال صاحب المواقف ( ٣ )  
( اما الكبائر عمدا فنعمه الجمهور ، اما سهوا فجزوه الاكثرون ) ( ٣ )  
كما يفهم من كلام الرازي ونص عليه الأمدى فقال ( فان كان من الكبائر فقصده  
اتفقت الأمة سوى الحشمة . . على عصمتهم عن تعمد من غير نسيان ولا تأويل ( ٤ ) .

- 
- ( ١ ) محمد بن الطيب الباقلاني امام اهل السنه توفي سنه ٤٠٣ . وهو غير أبي بكر  
ابن المرئي شيخ المنفر عنهم الله .  
( ٢ ) الشفاء بتمريف حقوق المصطفى ج : ٢ ص : ٣٣٧  
وانظر ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول .  
محمد بن علي الشوكاني سنه ١٢٥٥ ص : ٣٣  
وانظر شرح الكوكب المنير : ج : ٢ ص : ١٧٢  
وانظر التفتزاني على ابن الحاجب ج : ٢ ص : ٢٢  
( ٣ ) المواقف ص ٣٥٩  
( ٤ ) الاحكام في اصول الاحكام للأمدى ج : ١ ص : ٢٤٤  
وانظر عصمة الانبياء للرازي ص ٣  
والتفسير الكبير ج : ٣ ص : ٧

وقال صاحب أصول الدين ( اجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين  
عن الذنوب كلها . وأما السهو والخطأ فليهما من الذنوب فلذلك ساغنا عليهم ) ( ١ )  
كما اجمعوا على عصمة الانبياء عن الكذب والتحريف فيما يتملق بالتبليغ عمدا  
واختلفوا في كونه سهوا فمنه ابو اسحاق والجمهور وجوزه القاضي ابو بكر ( ٢ ) .

---

( ١ ) اصول الدين ص ١٦٨

( ٢ ) الاحكام للآمدى ج ١ : ص ٣٤٣

التفسير الكبير ج ٣ : ص ٧

ارشاد الفحول ص ٣٣

المواقف ٣٥٨

أما صفائر الخـ فمتفقون على عصمة الأنبياء منها وذلك كسرقة لقمـه  
والتطفيف بحبه وذلك ما كان منها عمدا وهي حكمها حكم الكبيره عندهم (١) .  
ومن حكى الاجماع القاضى عياض قال : ( وقال بعض ائمتنا لا يجب على القوليين  
ان يختلفانهم موصومون عن تكرار الصفائر وكثرتها اذ تلحقها بالكبائر ولا فى صغيرة  
أدت الى ازالة الحشمه واسقطت المروءه واوجبت الازراء والخساسة فهذا مما يحصم عنه  
الانبياء اجماعا ) (٢) .

وأما ما ليس كذلك فتجوز عليهم عمدا عند اكثرهم قال صاحب المواقف : ( وأما  
الصفائر عمدا فجزوه الجمهور . . . واما سهوا فهو جائز اتفاقا ) (٣) .  
وقال الآمدى ( واما ما ليس بكبيره فاما ان يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله  
بالخـ ودنا ه الهمة وسقوط المروءه كسرقة حبه او كسرته فالحكم فيه كالحكم فى الكبيره  
واما ما لا يكون من هذا القبيل كمنظره او كلمه سهفه صادرة فى حاله غضب ه فقد اثنى  
اكثر اصحابنا واكثر المعتزله على جوازه عمدا وسهوا . . . ) (٤)

(١) الاحكام للآمدى ج: ١ ص: ٢٤٤

ارشاد الفحول : ص ٣٣

نهايه السؤل ج: ٢ ص ١٩٧

(٢) الشفاء ج: ٢ ص: ٣٣٠

(٣) المواقف ص ٣٥٩

(٤) الاحكام للآمدى ج: ١ ص ٢٤٤

وقال صاحب اصول الدين ( اجمع اصحابنا على وجوب كون الانبياء معصومين بمد النبوه عن الذنوب كلها واما السهو والخطأ فليسا من الذنوب فذلك ما غلّا ) ( ١ ) .

قلت : دعواه الاجماع على الخصمه من الصفات عمداً غير صحيح وقد ذكرت كلام الامدى وصاحب المواقف بما يخالف هذا الاجماع — وذكر بن حزم عن ابن فورك فقال : ( ٠٠٠ ) .

ونذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا تجوز عليهم كبيره من الكبائر اصلاً وجوزوا عليهم الصفات بالعمد وهو قول بن فورك الاشعري ( ٢ ) فهذا يسدل على أن الاشاعره مختلفون فدعوى صاحب اصول الدين الاجماع غير صحيح .

هذا وثقى ان اقول ان ابن حزم نسب الى ابي بكر الباقلاني من الاشاعره تجويزه وقوع الكبيره عمداً من الانبياء قال : ( ٠٠٠ ) فذهبت طائفة الى ان رسل الله (ص) يعصون الله في جميع الكبائر والصفات عمداً حاش الكذب في التبليغ فقط وهذا قول الكراميه من المرجئه وقول ابن الطيب الباقلاني من الاشعريه ( ٣ ) .

وما ذكره ابن حزم مناقض لما نقله القاضي عياض وما اثبت القزطبي عن الباقلاني من قوله بالخصمه من الكبيره ( ٣ ) .

والذي ارجحه هو ما قاله القاضي عياض عنه والقزطبي انه من المستبعد ان ينحو الباقلاني مضى المرجئه ثم لا نجد انتقاداً له في كتب الاشاعره او ذكراً لرأيه المخالف لما عليه جمهورهم ( ٤ ) .

( ١ ) اصول الدين ص ١٦٨

( ٢ ) الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ٤ ص ٢

( ٣ ) انظر ص من البحث

انظر تفسير القزطبي ح ١ ص ٣٠٨

( ٤ ) قال الدكتور طه العلواني : ( ولقد اساء ابن حزم فهم قول القاضي هذا فنزعم

انه ممن نذهبوا الى القول بأن رسل الله — عليهم الصلاة والسلام — يعصون الله

في جميع الكبائر والصفات عمداً ؟ ٠٠ بل لقد اغرب اكثر فنزعم أن القاضي يجوز

على الانبياء الكفر ) .

المحصل في علم اصول الفقه ح ١ ص ٣٤٢

## الفصل الثاني

=====

### أدلة القائلين بالعصه من الصفائير

-----

#### المبحث الاول : أدلة الرازي ومن تابعه :

-----

##### الحجه الاولى وماقتها

- |   |             |   |
|---|-------------|---|
| “ | الثانيه     | ” |
| “ | الثالثه     | “ |
| “ | الرابعه     | “ |
| “ | الخامسه     | ” |
| “ | السادسه     | “ |
| “ | السابعه     | ” |
| “ | الثامنه     | ” |
| “ | التاسعه     | “ |
| “ | العاشره     | “ |
| “ | الحادي عشر  | “ |
| “ | الثانيه عشر | “ |
| “ | الثالثه عشر | “ |
| “ | الرابعه عشر | “ |
| “ | الخامسه عشر | “ |

#### المبحث الثاني : أدلة ابن حزم

-----

##### الدليل الاول وماقشته

- |   |        |   |
|---|--------|---|
| “ | الثاني | “ |
| “ | الثالث | “ |
| “ | الرابع | “ |
| “ | الخامس | “ |

## الفصل الثانى

=====

### ادله القائلين بالمصمه من الصفائى

=====

ذهب الرازى الى ترجيح أن الأنبياء معصومون عن تعدد الصفات والكبائر  
وجيز السهو واستدل على رأيه بخمسة عشر وجهاً من ذكرها لنرى مدى دلالتها على  
القضية التى رجحها (١) .

ومن ذكر هذه الأدلة أو بعضها منها صاحب المواقف ولكنه قال (ان دلالتها  
فى محل النزاع وهى عصمتهم عن الكبيرة سهواً وعن الصغيرة عمداً — ليست قوية) وقال  
(ومن قال ان الانبياء تصدر عنهم الصفات عمداً فله مزيد من الفسحة) (٢)

ومن ذكرها ايضا النيسابورى (٣) وكذلك البيضاوى فى متن طوالح الانوار (٤)  
وكذلك الدكتور محمد ابو النور الحديدى (٥) ود . احمد السيد الكوسى ود . محمد احسانى لقاى (٦)  
كما تبين هذا الراى ابن حزم وذكر ادله اخرى جعلناها فى مبحث مستقلاً  
ومنتاولها بالمناقشه ايضا لنرى مدى دلالتها فى محل النزاع وهو المصمه من  
الصفائى . (٦) .

---

(١) انظر عصمه الانبياء للرازى من ص ٤ — ١٠

(٢) المواقف ٣٥٩ — ٣٦٠

(٣) غرائب القرآن وغرائب الفرقان ج ١ : ص ٢٧٨

(٤) المصدر السابق ص ٢٠٩

(٥) عصمه الانبياء ص : ١٣٢ — ١٤٠ (٦) التفسير الموضوعى للقرآن الكريم ص : ١٢٨

(٧) انظر الفصل فى الطل والاهواء والنحل

ج ٤ : ص ٢٦ — ٣٠



### المبحث الاول

#### أدلة الرازي ومن تابعه

##### الحجة الاولى :

لو صدر الذنب عنهم لكان لحالهم في استحقاق الذم عاجلا والمقاب آجلا أشد من اوساط الأمة وهذا باطل فصدر الذنب باطل .

وقد أبان الامام الرازي الملازمة فقال ان اعظم نعم الله على العباد هي نعمة الرسالة والنبوة وكل من كانت نعم الله تعالى عليه اكثر كان صدر الذنب عنه افحش وصرح المقل يدل عليه ثم يؤكد من النقل ثلاثة وجوه :-

الأول : قوله تعالى ( يا نساء النبي لمتبن كأحد من النساء ) ( ١ ) وقال تعالى ( يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها المذاب ضعفين ) ( ٢ )

الثاني : أن المحصن يرمم غيره يجلس .

الثالث : أن العبد يحد نصف حد الحر .

ثبت بما ذكرنا أنه لو صدر الذنب عنهم لكان حالهم في استحقاق الذم العاجل والمقاب الآجل فوق حال جميع عصاة الأمة ، الا أن هذا باطل بالاجماع فان احدا لا يجوز ان يقول ان الرسول أحسن حالا عند الله وأقل منزلة من كل أحد وهذا يدل على عدم صدور الذنب عنهم ( ٣ ) .

---

( ١ ) سورة الاحزاب ايه ( ٣٢ )

( ٢ ) سورة الاحزاب ايه ( ٣٠ )

( ٣ ) عصمة الانبياء للرازي ص : ٤

### مناقشة الحجة الأولى :

وهذا الذى أورده الرازى كدليل يمكن نقضه من وجوه :  
أولا ان الذم العاجل والمقاب الآجل انما يكون على ذنب لم يتب منه صاحبه  
وليس كذلك ان تاب .

ثانيا قوله يلزم عنه القول بمصمه المشرك المبشرين بالجنة وكذلك نساء النبی اذ لا عقاب  
عليهم فی الآجل ولا ذم فی العاجل ولا يقول احد بمصمتهم حتى الشيعة  
لا يقولون بمصمه المشرك المبشرين بالجنة بل يقولون بمصمه الائمة وهذا  
باطل . (١)

---

(١) قال صاحب اصول الدين ( قال اصحابنا : اكثر الامم ان المعصية من شروط  
النبوة والرسالة وليست من شروط الامامة . . . ) ص ٢٧٨  
وقال صاحب المواقف ذكر شروط الامامة : ( الخامسة أن يكون معصوما شرطها  
الامامة والاسماعيليه وبطله ان ابا بكر لا تجب عصمته اتفاقا ) المواقف : ٢٧٨ .

### الحجة الثانية : =====

لو صدر الذنب عنهم لما كانوا مقبولي الشهادة لقوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ) ( ١ ) امر بالتثبت والتوقف في قبول شهادة الفاسق الا أن هذا باطل فان من لم تقبل شهادته في حال الدنيا فكيف تقبل شهادته في الأديان الباقية الى يوم القيامة ، وأيضا فانه تعالى شهد بأن محمدا عليه الصلاة والسلام شهيد على الكل يوم القيامة قال ( وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) ( ٢ ) ومن كان شهيدا لجميع الرسل يوم القيامة كيف يكون بحال لا تقبل شهادته في الجنة ( ٣ ) .

### مناقشة الحجة الثانية : =====

كلام الامام الرازي مشعر بالتلازم بين العصمة وقبول الشهادة وعلى هذا فيلزم من قوله عصمة كل من تقبل شهادته أو رد شهادته من ليس بمعصوم ولا عصمة الا للانبيا وهذا باطل باتفاق .

---

( ١ ) صوره الحجرات ايه ( ٦ )

( ٢ ) سورة البقرة ايه ( ١٤٣ )

( ٣ ) عصمة الانبياء ص ٤ - ٥

### الحجة الثالثة : =====

ان صدر عنهم - اى الذنب - وجب زجرهم لعموم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأذا هم حرام اجماعا لقوله ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لمنهم الله فى الدنيا والآخرة ) ( ١ ) ( ٢ ) .

### مناقشة الحجة الثالثة : =====

أولا : لا تعلم بان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه ايذاء للمأمور ان لو كان كذلك لما جاز أمر بمعروف ولا نهى عن منكر ان لا يحل ايذاء المؤمن بحال .

ثانيا : أن النبي اذا أتى فعلا لم يكن لأحد من المؤمنين أن يغضب عليه أو يزجره اذ فعله لذلك الشئ دليل على اباحته فى اقل الدلائل ان لم يكن دليلا على سنيته او وجهه والذي يعقب على النبي هو الله والله لا يقر الانبياء ان عصوا بل ينكر عليهم فيسارعون الى التوبة فيزدادون رفعة وعلا .  
وعلى هذا فلا يتصور ما ذكره صاحب المواقف من زجر المؤمنين للانبياء وصا رتبته عليه .

---

( ١ ) سورة الاحزاب : ٥٧

( ٢ ) عصمة الانبياء ٥

### الحجة الرابعة :

=====

لو صدر الفسق عن محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لكنا إما أن نكون مأمورين  
بالاقتداء به وهذا لا يجوز أو لا نكون مأمورين بالاقتداء به وهذا أيضا باطل لقوله  
تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) (١) .

ولما كان صدور الفسق يقتضى الى هذين القسمين الباطلين كان صدور الفسق  
عنه محالا . (٢) .

### مناقشة الحجة الرابعة :

=====

هذا لا يصح دليلا للمصممة على مفهوم الرازى للمصممة وهى التى تشمل المصممة  
من صفائر الذنوب والتى اخبر الله بوقوعها من أنبيائه كما سيأتى وليس هنالك ثم تناقض  
بين الاقتداء بالنبي ( صلى الله عليه وسلم ) والتأسى به وبين صدور هذه الصفائس  
لأن القائلين بوقوعها يقولون ان الله لا يقرهم على الخطأ بل يوفقهم للتوبه والاستغفار .  
فلا يكون هنالك ثم تناقض ومثال ذلك الايه التى تأمر بامر ثم تأتى آيه اخرى  
فتنسخها فلا محذور من ذلك .

---

(١) سورة آل عمران ٣١

(٢) عصمه الانبياء للرازى ص : ٥

### الحجة الخامسة :

لو صدرت المعصية عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لوجب أن يكونوا موعودين  
بمذاب الله بمذاب جهنم لقوله تعالى ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله  
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ) (١) •  
ولكانوا مطمئنين لقوله تعالى ( أن لعنة الله على الظالمين ) (٢) وجامع الأمة  
هذا باطل فكان صدور الذنب عنهم باطل •

### مناقشة الحجة الخامسة :

هذه الآيات وعيد شديد لمن عصى ولم يتب أما من تاب عن الذنب فهو كمن لا ذنب  
له لقوله تعالى ( الا من تاب وامن ) (٣) ثم ان كلامه يدل على أن هنالك  
تلازم بين اللعنة والمصه فالمعصوم ليس بملعون وكل من ليس بملعون معصوم وهذا  
التلازم باطل بالاجماع اذ هنالك من ليس بمعصوم وهو ايضا ليس بملعون •

---

(١) سورة النساء ايه ١٤

(٢) سورة الاعراف ايه ٤٤

(٣) سورة مريم ايه (٦٠) •

### الحجة السادسة : (عصاة الانبياء ص / ٦) :

أنهم كانوا يأمرون بالطاعات وترك المعاصي ولو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية لدخلوا تحت قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ) ( ١ ) وتحت قوله تعالى ( اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ) ( ٢ ) ومعلوم أن هذا في غاية القبح وايضا أخبر الله تعالى عن رسوله شعيب عليه السلام أنه برأ نفسه من ذلك فقال ( وما أريد أن اخالفكم الى ما انهاكم عنه ) ( ٣ )

### مناقشة الحجة السادسة :

قلت : الذي يدخل تحت هذه الآيات من كان يناقض فظاهره النصح وباطنه الاصرار على المعاصي أما الانسان الذي لا يصبر وهو صادق المظهر والمخبر فلا يدخل تحت هذه الآيات وان وقع منه خطأ ما سيما والدخول تحتها في غاية القبح . اذا فهم هذا فليس في الآيات دليل على المعصية من الذنوب مطلقا .

والا لدخلنا تحت هذه الايات كل من ليس بمعصوم فيدخل كبار الصحابة ونساء النبي ( ص ) ولا قائل بذلك اذا . فليس في الآيات تلازم بين المعصية والدخول تحتها

( ١ ) سورة الصف آية : ٢

( ٢ ) سورة البقرة آية : ٤٤

( ٣ ) سورة هود آية : ٨٨

وأزيد ذلك ايضاحاً أن ابا بكر الصديق لا تنطبق عليه الايات فليس هو من يقول  
ما لا يفعل ولا هو من يأمر بالمعروف وينهى نفسه فهل ابو بكر ( رضى ) مـــــــن  
المعصومين ولا قائل بذلك .

فاذن هذه الايات تصلح دليلاً للقائلين ان الانبياء معصومون من الاقرار  
على الخطأ .

ويظهر الفرق بين النبي وبين غيره من كبار الصحابة والاولياء والمتقين أن الأول  
يصوب من عند الله لأنه قدوة وأما غيره فلا يصوب فليس بقدوة .

والاول ينزل عليه الوحي والثاني لا ينزل عليه وحى لذا فمن شهد له النبي ( ص )  
بالبجنة ومن كان ظاهره التقى لا يلزم من ذلك أنه لم يقتصر على خطأ بل يجوز عليهم  
الخطأ وقد لا يتوبون منه ولكن يكفر لهم اما بالمصائب في الدنيا وأنواع الابتلاءات أو  
الحسنات الكثيرة والاعمال الصالحة وأما الانبياء فلا بد أن يتوبوا بعد تنبيه الله لهم  
كما سيأتى .



### الحجة السابعة (١) :

قال الله تعالى في صفه ابراهيم وامحاق ومقوب ( أنهم كانوا يسارعون  
في الخيرات ) (٢) والالف واللام في صيغة الجمع تفيد المموم فدخل تحت لفظ (الخيرات)  
فعمل كل ما ينبغي وترك كل ما لا ينبغي وذلك يدل على أنهم كانوا فاعلين لكل  
الطاعات وتاركين لكل المعاصي .

### مناقشة الحجة السابعة :

قلت : ليس في الاية دليل على المصحة من الذنوب مطلقا ومن المصارعة الى الخيرات  
المصارعة الى التوبة والاستغفار ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم ) (٣) ان الله يحب  
التوابين ويحب المتطهرين (٤) فالتوبة من اجل القرينات . والثاب من الذنوب  
كمن لا ذنب له . .

---

(١) عصمه الانبياء ص : ٦

(٢) سورة الانبياء : ٩٠

(٣) سورة آل عمران : ١٣٣

(٤) سورة البقرة : ٢٢٢

### الحجة الثامنة (١)

، قوله تعالى ( وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ) (٢) وهو ان اللفظين اعنى قوله تعالى ( المصطفين ) وقوله ( الاخيار ) يتناولان جملة الافعال والتروك بدليل جواز الاستثناء يقال فلان من المصطفين الاخيار الا فى كذا ، والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل ، فدللت هذه الاية على انهم كانوا من المصطفين الاخيار فى كل الامور وهذا ينافى صدور الذنب عنهم ونظيره قوله تعالى ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ) (٢٥: الحج ) وقوله تعالى ( ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ) (٣٣: آل عمران) .

وقال فى حق ابراهيم ( ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمصطفى الصالحين ) (٣) وقال فى حق موسى ( انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وكلامى ) (٤) واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ومقرب اولى الأيدي والأبصار . انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ) (٥) .

### مناقشة الحجة الثامنة :

قلت : هذه الايات امتنان من الله على انبيائه على انه اختارهم لحمل هذه الرسالة فهل هذا الامتنان او الاختيار ينافى صدور ذنب ذكره الله عنهم فى كتابه ؟ نقوله وهذا ينافى صدور الذنب عنهم ليس بصحيح اذ لا منافاة .

(١) عصمة الانبياء ص : ٦

(٢) ص : ٤٧

(٣) سورة البقرة ايه ١٣٠

(٤) سورة الاعراف ايه ١٤٤

(٥) زه ص : ٤٥

### الحجة التاسعة :

=====

لو كانوا غير معصومين لكانوا غير مخلصين لأن الذنب باغواء الشيطان وهو لا يفضي المخلصين لقوله تعالى ( فبعتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ) (١)

واللازم باطل لقوله تعالى في حق إبراهيم وإسحق ومقوب ( أنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ) (٢) .

وفي يوسف ( أنه من عبادنا المخلصين ) (٣) (٤)

### مناقشة الحجة التاسعة :

=====

قلت : لا تلازم فليس كل غير معصوم غير مخلص ولا لكان كبار الصحابة الذين ليسوا بمعصومين غير مخلصين ولا قائل بذلك أحد إلا الشيعة الذين يدعون عصمة أئمة أهل البيت وهو قول باطل لا دليل عليه وعقيدة أهل السنة أنهم لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا من القرابة قال شيخ الإسلام بن تيمية : ( وأئمة الديار لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا من القرابة بل يجوز عليهم وقوع الذنوب ..... )

---

(١) سورة ص ٨٣

(٢) سورة ص ٤٦

(٣) سورة يوسف آية (٢٤)

(٤) المعصية للرازي ص : ٧

فأهل السنه لا يعممون ولا يؤثمون بخلاف أهل البدع (١) (٢٠)

ثم بين ضلال من يزعم المصمة لأحد غير الأنبياء وذكر أن في كفسره  
نزاع قال ( ومن ادعى المصمة لأحد في كل ما يقوله بعد الرسول فهو ضال وفسى  
تكفيره نزاع وتفصيل (١٠٠) (٢)

وقال أيضا ( ..... بخلاف غير الأنبياء فانهم ليسوا معصومين كما عصى  
الأنبياء ولو كانوا أولياء الله ولهذا من سب نبيا من الأنبياء قتل باتفاق الفقهاء  
ومن سب غيرهم لم يقتل ) (٣) .

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٨٣

(٢) مختصر الفتاوى ص ٥٥٨

(٣) مجموع الفتاوى ج ١٠ : ص ٢٩٠

### الحجة المباشرة (١) =====

قوله تعالى ( ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ) (٢)  
فهؤلاء الذين لم يتبعوا ابليس اما أن يقال : انهم الانبياء أو غيرهم فان كانوا غيرهم  
لزم أن يكونوا افضل منهم ، لقوله تعالى ( ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) (٣) وتفضيل  
غير النبي على النبي باطل بالاجماع (٤)

### مناقشة الحجة المباشرة :: =====

أقول : هل هذا الفريق الذين لم يتبعوا ابليس هم الانبياء خاصة ؟  
فن قال ان هذا الفريق هم الانبياء كان خاطئاً بل يشمل ايضاً غيرهم من كبار  
الصحابه والتابعين وصالح المؤمنين الى يوم القيامة . اذاً لا تكون الاية دليل على  
عصيتهم والا لقلنا بمصمهم الاولياء .

---

(١) المصممة ص : ٨

(٢) سورة سبأ ايه (٢٠)

(٣) سورة الحجرات ايه (١٣)

(٤)

الحجة الحادية عشرة (١)

انه تعالى قسم المكلفين الى حزب الله وحزب الشيطان فلو اذنبوا لكانوا  
من حزب الشيطان فيكونون خاسرين لقوله تعالى ( الا ان حزب الشيطان هم  
الخاسرون ) (٢) .

مناقشة الحجة الحادية عشر :

قلت : ليس كل من اذنب من حزب الشيطان بل التائب من الذنب كمن  
لا ذنب له .

ونحن نقول ان الصحابه ليسوا بممصومين وهم كذلك ليسوا من حزب الشيطان  
فلا تلازم بين المصمه وحزب الرحمن .

---

(١) المصمه ص : ٨

(٢) سورة المجادلة ايه (١٩) .

### الحجة الثانية عشره (١)

=====

قال الرازي : ان أصحابنا - رحمهم الله تعالى بينوا أن الأنبياء أفضل من الملائكة وثابت بالدلالة أن الملائكة ما أقدموا على شيء من الذنوب فلو صدرت عن الأنبياء لامتنع أن يكونوا زائدين في الفضل على الملائكة لقوله تعالى ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ) (٢) .

### مناقشه الحجة الثانية عشره :

=====

لا نسلم أن من لم يصدر منه ذنب بأفضل من الذي صدر منه ثم تاب  
 انه لو كان كذلك لكان من مات صغيرا أفضل من كبار الصحابة .  
 بل ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له .  
 ولكان من ولد في الاسلام أفضل ممن كان كافرا ثم أسلم ولا قائل بذلك .

---

(١) العصه ص : ٨

(٢) ص ٢٨

### الحجة الثالثة عشره (١)

قال تعالى في حق ابراهيم عليه السلام ( انى جاعلك للناس اماما ) (٢)  
والامام هو الذى يقتدى به فلو صدر الذنب عن ابراهيم لكان اقتداء  
الخلق به فى ذلك الذنب واجبا وانه باطل .

### مناقشه الحجة الثالثة عشره :

قلت : وذلك صحيح لو لم يتب من الذنب أما اذا تاب فشالته كالحكم  
المنسوخ فحقن قد نوبم بامر ما ثم ينسخ .  
فهذا القول يصلح لمن يقول بالمصمه من الاقرار على الخطأ ولا يصلح  
لمن يقول بالمصمه مطلقا .

---

(١) المصمه ص : ٩

(٢) سورة البقره ايه (١٢٤)



### الحجة الرابعة عشرة

قوله تعالى : ( لا ينال عهدى الظالمين ) ( ١ ) فكل من أقدم على الذنب كان ظالماً لنفسه لقوله تعالى ( فمنهم ظالم لنفسه ) ( ٢ ) .  
إذا عرفت هذا فنقول : ذلك العهد الذى حكم الله تعالى بانه لا يصل الى الظالمين اما أن يكون هو عهد النبوة أو عهد الامامه فان كان الأول فهو المقصود وان كان الثانى فالمقصود أظهر لأن عهد الامامه أقل درجه من عهد النبوة فاذا لم يصل عهد الامامه الى الذنب المعاصى فبأن لا يصل عهد النبوة اليه أولى ( ٣ ) .

### مناقشة الحجة الرابعة عشرة :

قلت : اطلاقه ان كل من أقدم على الذنب كان ظالماً لنفسه غير صحيح لانه قد يفسد يتوب فيزول الظلم وهذا فى آحاد الناس أو قد يكفر باحد المكفرات الكثيره فاذا عرف هذا فنقول ان النبى اذا اخطأ لابد أن يوفق للتوبه فذلك يزول الظلم ويبقى استحقاق العهد والله اعلم فيكون هذا دليلاً لهن يقول بالعصمه من الأقرار على الخطأ .

( ١ ) سورة البقره ايه ١٢٤

( ٢ ) سورة فاطر ايه ( ٣٢ )

( ٣ ) عصمه الانبياء للرازى ص : ٩

كما ساقه صاحب المواقف على اثبات العصمه للانبياء ص ٣٦٠ كما انه رد هذا الدليل لمن ساقه مثبتا للعصمه للامام قال مبيناً دليلهم وواذا عليه : ( ..... ) ومنها قولهم ( لا ينال عهدى الظالمين ) وغير المعصوم ظالم فلا يناله عهد الامامه .

الجواب : لا نسلم ان الظالم من ليس بمعصوم بل من ارتكب معصيه سقطه للعده مع عدم التوبه والاصلاح ( ..... ) انظر ص ٣٩٨ من المواقف .

### الحجة الخامسة عشر : =====

روى أن خزيمة بن ثابت الانصارى رضى الله عنه شهد على وفق دعوى النبىسى  
( صلى الله عليه وسلم ) مع أنه ما كان عالماً بتلك الواقعة فقلل خزيمة \* انى اصدقك  
فيما تخبر عنه من أحوال السماء افلا اصدقك فى هذا القدر ) .  
فلما ذكر ذلك صدقه النبى ( صلى الله عليه وسلم ) فيه ولقبه بذى الشهادة تيسر  
ولو كان الذنب جائزاً على الأنبياء لكانت شهادة خزيمة غير جائزة . ( ١ ) .

### مناقشة الحجة الخامسة عشر : =====

قلت : هذا القول يصلح دليلاً للقائلين بالمصه فى التليغ ومن الكذب وان النبى  
لا يقول الا حقاً وهذا مذهب جمهور العلماء لقوله تعالى ( وما ينطق عن الهوى ان هو  
الا وحى يوحى ) ( ٢ ) .  
ولقوله تعالى ( ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا  
منه الوتين ) ( ٣ )

ووجه الدلالة من الحديث السابق اقرار النبى ( صلى الله عليه وسلم ) للصحابى  
على شهادته بل واعتبارها تعدل شهادتين فلو لم يكن ما قاله الصحابى حقاً لما أقصره  
رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ( ٤ ) .

( ١ ) عصمة الانبياء ص : ١٠

( ٢ ) سورة النجم ايه : ( ٣ )

( ٣ ) سورة الحاقة : الايات ( ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ) .

( ٤ ) اخرج الحديث الامام احمد فى مسنده عن ابن خزيمة الانصارى أن عمه حدثه وهو  
من أصحاب النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ان النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ابتاع  
فرساً من اعرابى فاستبهمه النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ليقتضيه ثمن فرسه فاسرع  
النبى ( صلى الله عليه وسلم ) المشى وابطأ الاعرابى فطلق رجال يعترضون  
الاعرابى فيسارمون بالفرس لا يشعرون ان النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ابتاعه  
حتى زاد بعضهم الاعرابى فى الصوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى =

== ( صلى الله عليه وسلم ) فنادى الاعرابى النبى ( صلى الله عليه وسلم ) فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتمه والا بتمته فقال النبى ( صلى الله عليه وسلم ) فقال أو ليس قد ابتعته منك قال الاعرابى لا والله ما بتمتك فقال النبى ( صلى الله عليه وسلم ) بلى قد ابتعته منك فطفق الناصر يلونون بالنبى ( صلى الله عليه وسلم ) والاعرابى وهما يتراجعا فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد أنى بايمتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابى وملك النبى ( صلى الله عليه وسلم ) لم يكن ليقول الا حقا حتى جاء خزيمه فاستمع لمراجعة النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ومراجعة الاعرابى فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد أنى بايمتك قال خزيمه انا أشهد أنك قد بايمته فاقبل النبى ( صلى الله عليه وسلم ) على خزيمه فقال بم تشهد فقال بتصد بلىك يا رسول الله فجعل النبى ( صلى الله عليه وسلم ) شهادة خزيمه شهادة رجلين ..

المستدرك = ٥ ٧٢ = ٩١٥ - ٩١٦

## المبحث الثاني

=====

### ادلة ابن حزم

=====

قال ابن حزم ( ٠٠٠ ) قال تعالى ( وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يمسأت  
بما غل يوم القيامة ) ( ١ ) .

وقال تعالى ( وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم  
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ) ( ٢ ) .

فوجدنا الله تعالى وهو اصدق القائلين قد نفى عن الأنبياء عليهم السلام  
الغلول والكفر والتجهر ولا خلاف بين أحد من الامة في أن حكم الغلول حكم سائر  
الذنوب وقد صح الاجماع بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام شيئا من تعدد  
الذنوب جوز عليهم الغلول ومن نفى عنهم الغلول نفى عنهم سائر الذنوب وقد صح  
نفى الغلول عنهم بكلام الله تعالى فوجب انتفاء تعدد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على  
انها سواء الغلول ( ٣ ) .

### مناقشة الدليل الاول :

=====

قلت : ان عقليته ابن حزم غريبه فهو المشهور عنه نفى القياس في الفقه فهمسو  
ظاهري المذهب ولكنه في هذا الباب يقيس . فهو يقيس سائر الذنوب على الغلول  
وهذا قياس مع الفارق . نعم فلاكل من الشجره ليس كالغلول .

---

( ١ ) . سورة آل عمران آيه : ١٦١

( ٢ ) " " " آيه : ٧٩

( ٣ ) الفصل ح : ٤ ص : ٢٦

ثم ان القائلين بان الأنبياء قد وقعت منهم بعض الذنوب فهم استشهدوا  
الى قصص القرآن ولم يقيسوا الذنوب على بعض فلا احد يقول بما ان النبي قد اذنب  
في الواقعة المعينه يلزم من ذلك انه اذنب في غيرها فهم اذنبوا في وقائع محددة ،  
وتابوا منها وقيل الله توبتهم فلا ينسحب ذلك في جميع حياتهم فتكون حياتهم  
واعمالهم يزال مليئه بالاختاء والذنوب بل اذا اذنبوا تابوا فهم موصوفون من  
الاقرار على الخطأ .

### الدليل الثاني :

قال ابن حزم (١) : وايضا فانتا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الايتساء بهم فى افعالهم كلها قال تعالى ( لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ) (٢) وقال تعالى ( اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) (٣) فصح يقينا أنه لو جاز ان يقع من احد من الأنبياء عليهم السلام ذنب تعدد صغيرا وكبيرا كان الله عز وجل قد خضنا على المعاصى وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد من اجازته فقد صح يقينا ان جميع افعال الأنبياء التى يقصدونها خير وحق .

قال ابو محمد : ولو جاز من الأنبياء عليهم السلام شئ من المعاصى وقصد ندبنا الى الايتساء بهم وافعالهم لكنا قد ابيحنا لنا المعاصى وكنا لا ندرى لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل ما عمل عليه السلام معاصى ولقد قلت يوما لبعضهم ممن كان يجيز عليهم الصفات بالعمد اليس من الصفات تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فقال نعم قلت تجوز انه يظن بالنبي ( صلى الله عليه وسلم ) انه يقبل امرأه فقال معاذ الله . .

(١) الفصل فى المال ٤: ٥ ص ٢٨

(٢) سورة الاحزاب ايه ٢١

(٣) سورة الانعام ايه ٩٠

### مناقشة الدليل الثاني :

قلت : من قال بجواز وقوع الذنوب الصغائر يقولون ان الانبياء لا يقرنون عليها بل يأتي الوحى ينبههم فيؤقتون للتوبه والاستغفار ومثال ذلك مثال الحكم المنسوخ وسيأتي كلام شيخ الاسلام :

قال شيخ الاسلام . ( فان القائلين بالمصمه احتجوا بان الناس بهم مشروع وذلك لا يجوز الا مع تجويز كون الافعال ذنبا ومعلوم ان الناس بهم انما هو مشروع فيما اقرروا عليه دون ما نهوا عنه مرجعوا عنه كما ان الامر والنهى انما تجب طاعتهم فيما لم ينسخ منه فاما ما نسخ من الامر والنهى فلا يجوز جملة ما مورا به ولا مشهيا عنه فضلا عن وجوب اتباعه والطاعة فيه ) ( ١ )

وكذلك ما احتجوا به من ان الذنوب تنافي الكمال او انها ممن عظمت عليه النعمه اقبح . او انها توجب التنفير ، او نحو ذلك من الحجج المقلية فهذا انما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع والا فالتوبه النسخ التى يقبلها الله يرفع بها صاحبها الى اعظم مما كان عليه كما قال بعض السلف : كان دأبى عليه السلام بعد التوبه خيرا منه قبل الخطيئه .

وقال آخر : لو لم تكن التوبه احب الاشياء لله لما ابتلى بالذنوب اكرم الخلق

عليه ، وقد ثبت فى الصحاح حديث التوبه لله افرح بتوبه عبده . ( ٢ )

( ١ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج: ١٠ ص: ٢٩٣

( ٢ ) بلفظ ( لله أشد فرحا بتوبه احدكم ) صحيح مسلم بشرح النووي ج: ١٧ ص ٦٠

وقال تعالى ( ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ) (١)

وقال طائفة من السلف منهم سعيد بن حبيب : ان العبد ليعمل الحسنه فيدخل  
بها النار وان العبد ليعمل السيئه فيدخل بها الجنه ، يعمل الحسنه فيموجب  
بها يقتصر بها حتى تله خله النار ويعمل السيئه فلا يزال خوفه منها وتوبته  
حتى تدخله الجنه ) (٢) .

---

(١) سورة البقره ايه ٢٢٢

(٢) مجموع الفتاوى ج: ١٠ ص: ٢٩٣-٢٩٤



### الدليل الثالث :

قال ابو محمد : قال تعالى ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ) ( ١ ) .  
ومن الباطل المحال ان يتم الله نعمته على عبد ويحصي الله بما كبر وما صفر  
اذ لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه ( ٢ )

### مناقشة الدليل الثالث :

قلت : نعم الانبياء لا يحصون بما كبر وصفر من الذنوب ولكن الاستدلال بالايه  
بعيد ولم يغفل قوله تعالى ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) ( ١ ) .

---

( ١ ) سورة الفتح ٢ / ١

( ٢ ) الفصل ج : ٤ ص : ٢٩

### الدليل الرابع :

قال تعالى : ( انا ارسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله  
وتعزروه وتوقروه ) ( ١ )

وقال تعالى ( قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم  
بعد ايمانكم ) ( ٢ )

قال ( ابو محمد ) وما قرر رسول الله (ص) ولقد بلغ الخايه القصوى فسى  
الاستهزاء برسل الله (ص) من جور أن يكونوا سراقا زناه ولا طه ومفائين ( ٣ )

### مناقشة الدليل الرابع :

قلت : نعم من وصفهم بهذه الاوصاف كاليهود عليهم من الله ما يستحقون  
فهو لا يوقر ولا يحترم نبيا بل هو مستهزء بهم وهناك اناس تشبهوا باليهود  
من ينسب الى الاسلام ثم ألف كتابا يستهزء سليمان عليه السلام ( ٤ ) .

---

( ١ ) سورة الفتح ايه ٩٨

( ٢ ) سورة التمه ايه ٦٥ - ٦٦

( ٣ ) الفصل فى الملل والاهواء والنحل ج ٤ ص : ٢٩

( ٤ ) انظر كتاب سليمان الحكيم تأليف توفيق الحكيم

### الدليل الخامس :

ومن ادله ابن حزم ايضا قوله تعالى ( اَمْ حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ) ( ١ )  
قال ( ابو محمد ) ( ٢ ) فلا يخلو مخالفتنا الذي يجيز أن يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا السيئات من أحد وجهين لاثالث لهما اما أن يقول ان نفس سائر الناس من لم يعص ولا اجترح سيئه قيل له فمن هؤلاء الذين نفى الله عنهم أن يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذا كانوا غير موجودين في العالم فلا بد من ان يجعل كلام الله عز وجل فارغا لا معنى له وهذا كفر من قائله .  
او يقول هم الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى في الايه نفسها ( سواء محياهم ومماتهم ) ثم بين ابو محمد بالادله ان الملائكة لا تموت اذا فهم ليسوا المعنيين بهذه الايه .

ثم تابع توضيح الدليل فقال : ( ويرد ايضا قوله ان قال بهذا قول رسول الله (ص) ما من احد الا وقد ألم أو كاد الا يحيى بن زكريا ) ( ٣ )

- 
- ( ١ ) سورة الجاثية ايه ٢١  
( ٢ ) الفصل ج : ٤ ص : ٢٦  
( ٣ ) رواه احمد في مسنده عن ابن عباس يلفظ ( ما من احد من ولد آدم الا قد اخطأ او هم بخطيئته ليس يحيى بن زكريا )  
قال احمد شاكر اسناده صحيح — المسند للامام احمد بن حنبل / ١٦١ - ٢٤١ ج : ٤ ص : ٨٠ - ٨١

أو يقول ان في الناس من لم يجترح سيئه قط وان من اجترح السيئات لا يساويهم  
كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عند يجترحون السيئات وقس  
سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون في الناس من هو افضل من الانبياء عليهم  
السلام وهذا كفر.....

فلذا قد صح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئه وان من اجترح السيئات  
لا يساويهم عند الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام احق بهذه الدرجة وكل فضيله بلا  
خلاف من أحد من اهل الاسلام.....

ثم ذكر بعض شبه المخالفين له وايرادتهم ونها :-

- ١ - من بلغ فآمن وذكر الله مرات ومات اثر ذلك فهذا لم يجترح سيئه بعد بلوغه .
  - ٢ - كافر اسلم وقاتل مجاهد ا وقتل فهذا لم يجترح سيئه بعد اسلامه .
- فأجاب ان الصورة الاولى مستحيله شرعا جائزه عاقلا .

واما الثاني فقد اجترح من السيئات بكفره ما هو اعظم من السموات والارض ويدل  
على سبب استحالة الصورة الاولى شرعا .

- ١ - ان ذلك يقتضى ان يكون افضل من الصحابه لانهم قد اجترحوا وهو لم يجترح  
والصحابه افضل الخلق بعد الانبياء فقد اخبر (ص) أن احدا لو اتفسق  
مثل احد ذهب لم يبلغ مد احد هم ولا نصيقه . (١)

- ٢ - ان النبي (ص) قال ( ما من احد الا الم يذنب او كاد الا يحيى بن زكريا ) .

(١) رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريره قال قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

( لا تسبوا أصحابي فوالذي نفس بيده لو أن احدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك )

مد أحدهم ولا نصيفه . ( صحيح مسلم بشرح النووي ) ح ١٥ ص ٩٢

### مناقشة الدليل الخامس : =====

لقد اخطأ ابن حزم في فهم هذه الآية فهو يرى ان الناس فريقان فريق  
( اجترح السيئات ) وفريق ( لم يجترح السيئات ) . والفريق الذى لم يجترح السيئات  
هو فريق الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

كما انه جعل جميع الناس حتى الصحابة قد اجترحوا السيئات ولم يستثنى الا  
الانبياء وهو لهذا يستبعد صوره من بلغ ذكر مرات ثم مات لانه يلزم ان يكون افضل من  
الصحابة . ونحن نسأل ( أبا محمد ) هل كل من اجترح سيئه يخرج من مسمى الايمان  
ويصبح فى مقابلة من آمن وعمل صالحا ؟

فان قال نعم فهو بهذا يخرج الصحابة من فريق ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
بل يخرج كل مؤمن من هذا الفريق ولا يبقى من هذا الفريق الا الانبياء وهذا بين  
الباطل ولا قائل بذلك حتى غلاه الخوارج . .

وان قال لا لا يلزم فيبطل استدلاله بالايه ولا يكون اذا معناه كما توهم .  
بل الايه تمقد مقارنه بين من كان ديدنه اجتراح السيئات وبين وهم الكفار  
الذين همهم الشهوات وفعل المنكرات وبين من همم الايمان والاعمال الصالحه وهم  
المؤمنون .

وليس فى الايه دليل على أن فى الناس من لم يجترح سيئه .

والمعلوم من الدين بالضرورة أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأن الإيمان  
يجب ما قبله لذا فليس بمستحيل شرعا أن يوجد من بلغ قد كرمات ثم مات لأنه لا يلزم  
بذلك أن يكون أفضل من الصحابة لأن الله غفر لهم بالإيمان والهجرة والتوبة بل إن  
الله عز وجل يبذل سيئات التائبين حسنات ( إلا من تاب وامن وعمل عملا  
صالحا فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنت وكان الله غفورا رحيما ) ( ١ )

ثم إن ما أورده ( أبو محمد ) من حديث يستدل به وحتج به وهو قوله (ص)  
( ما من أحد ..... ) أقول هذا الحديث حجه عليه لا له إذ بين الحديث  
أن كل إنسان قد ألم بالذنب إلا يحيى بن زكريا فدخل جميع الأنبياء ولم يستثنى إلا يحيى  
بن زكريا مع أن أبا محمد لا يرى أن الأنبياء قد اجترحوا .. والله أعلم ..

### الفصل الثالث

=====

عرض مذهب السلف

=====

البحث الاول : العصمة قبل النبوة

البحث الثاني : العصمة بعد النبوة

وفيه مسائل :

- ١ - العصمة في التبليغ .
- ٢ - العصمة من الكبائر وما فحش من الذنوب
- ٣ - العصمة من الصفات ———— .



## عرض مذهب السلف =====

### البحث الاول : العصمة قبل النبوة :

لا يرى السلف عصمة الأنبياء قبل النبوة مطلقا كالشيعه وبين شيخ الاسلام منشأ خطأ من يقول بالعصمة قبل النبوة قال ( وهذا يظهر جواب من يقول ان الله لا يبعث نبيا الا من كان معصوما قبل النبوة كما يقول ذلك طائفة من الرافضة وغيرهم وكذلك من قال انه لا يبعث نبيا الا من كان مؤمنا قبل النبوة فان هؤلاء توهموا أن الذنوب تكون نقضا وان تاب التائب منها وهذا منشأ غلطهم فمن ظن أن صاحب الذنوب مع التوبة النصح يكون ناقضا فهو غلط غلطا عظيما فان الدم والمقاب الذي يلحق أهل الذنوب لا يلحق التائب منه شيئا (اصلا) (١) .

كما ذكر شيخ الاسلام الاتفاق على جواز بعثة رسول لا يصرف ما جاءت به الرسل قبله من النبوة والشرائع .

مع أن من لم يقر بذلك بعد الرسالة فهو كافر . .  
والرسل قبل الوحي لا تعلمه فضلا عن أن تقر به .

---

(١) مجموع الفتاوى ج: ١٠ ص: ٣٠٩



ثم بين شيخ الاسلام أن تهفيض الأوثان للنبي ( صلى الله عليه وسلم )  
خاص به قال :

( وما ذكر أنه ( صلى الله عليه وسلم ) بفضت اليه الأوثان لا يجب أن يكون  
لكل نبي فانه سيد ولد آدم والرسول الذي ينشأ بين أهل الكفر الذين لا نبوة لهم  
يكون اكمل من غيره من جهة تأييد الله له بالملك والهدى وبالنصر والقهر ) ،

ثم ذكر أن الله يصطفى الأنبياء من خيار أقوامهم حتى في النسب ثم بين أن من  
نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقى اذا كان على مثل دينهم اذا كان معروفا  
بالصدق والأمانة وفعل ما يصرهون وجوه وترك ما يصرهون قبحه ثم قال ( قال تعالى  
( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) ( ٢ )

فلم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب وليس في هذا ما ينفر عن القبول  
منهم ولهذا لم يذكره أحد من المشركين قاذبا ( ٣ )

وما سبق ونقلناه عن شيخ الاسلام ترى أن السلف يرون الصمة فما ينفر  
عن القبول ، لذا فالله يصطفى خيار القوم حتى في النسب ومن يتصف بالصدق  
والأمانة ولكن لي ملاحظه على ما قاله شيخ الاسلام .

( ١ ) مجموع الفتاوى ج: ١٥ ص: ٣٠-٣١

( ٢ ) سورة الاسراء ١٥

( ٣ ) مجموع الفتاوى ج: ١٥ ص: ٣٠

فأما اجازته الكفر عليهم فلا مانع من ذلك لأن الأصل عدم الاختيار بالفييب  
لذا فلا يقرون بما لا يعلمون مع أن عدم الاقرار بمحض النبوة كفر قلت لا مانع من  
كوشهم لا يقسرون بالفييب لأن الأصل عدم الاختيار بالفييب .

أما عبادة الأوثان واجازته لها على الأنبياء قبل البعثة فلا أرى ذلك لأن الأصل  
عدم العبادة وذلك على مقتضى الفطرة ومن زعم غير ذلك فعليه بالدليل أنهم عبدوا  
ثم لا مانع أن نقيسهم على النبي وكونه سيد ولد آدم لا يمنع القياس والله  
أعلم .

وأما ابن قتيبة فالذى يظهر أنه يرى عصاة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من  
الكفر قبل النبوة .

ولقد صرح بهذا عندما اجاب على ما اورد به بعضهم من كيفية الجمع بين قول  
النبي ( ص ) ( ما كفر بالله نهى قط ) ( ١ ) وبين حديث آخر أنه كان على دين  
قومه أربعين سنة .

فبين ابن قتيبة أولا أن العرب كان فيها بقيه من دين ابراهيم كالحج والطواف  
والختان والفصل من الجنازة ..... الخ .

وكانوا يؤمنون بالله والملكين . وذكر أيضا أن بعضهم كان يؤمن بالجزاء .

( ١ ) لم اقف على من خرج هذا الحديث ولقد سألت من يستحضر الاحاديث  
فلم يقف على من خرجه

ثم قال بعد ذلك ( وكان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) على دين قومه يراد على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والحج والقيامه والجزاء وكان مع هذا لا يقرب الاوثان .

وقال بخصت الى غير أنه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى اليه وكذلك قال الله تعالى ( ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ) ( ١ ) يريد ضالا عن تفاصيل الايمان والاسلام وشرائعهم وكذلك قوله تعالى ( ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) ( ٢ ) .

يريد ما كنت تدري ما القرآن ولا شرائع الايمان ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار لا بآباءه الذين ماتوا على الكفر والشرك كانوا يعرفون الله ويؤمنون به . . . . .

قال ( ابو محمد ) معنى هذا الحديث أنه كان على دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقومه هو لا ابو جهل وغيره من الكفار ( ٣ ) .

وأما ابن بطه فقد اشتهد على من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فقال : ( ومن زعم أنه - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - كان على دين قومه قبل أن يبعث فقد أعظم الشريعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلم من قال بهذا ولا يجالس ) ( ٤ )

( ١ ) سورة الضحى ايه ٦ - ٧

( ٢ ) سورة الشورى ايه ٥٢

( ٣ ) تأويل مختلف الحديث ص ٧٥ ، ٧٧

( ٤ ) الشرح والابانه على اصول السنه والديانه وجانية المخالفين وبإينة أهل الاهواء

المارقين . لا يى عبد الله عبد الله بن بطه المكبرى ص ٢٨٢

تحقيق واعداد الطالب رضا بن نعيان معطى ص ١٤٢

## البحث الثاني =====

### المصمة بعد النبوة =====

#### المسألة الأولى : المصمة في التبليغ :

مذهب السلف ان الأنبياء عليهم السلام معصومون فيما يبلغونه عن الله  
بمعنى أنهم لا يكذبون على الله ولا يقولون على الله ما لم يقله .  
قال ابن تيمية ( وهم أى - الأنبياء - معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق  
المسلمين بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ ) ( ١ )  
وقال : ( والمصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق  
المسلمين ) ( ٢ ) .

والمصمة في التبليغ ثابتة بدليل الشرع والمقل والاجماع .  
قال الشيخ بن تيمية ( ثم ان المصمة المملوكة بدليل الشرع والمقل والاجماع وهى  
( المصمة في التبليغ ) لم ينتفموا بها ( ٠٠٠٠ ) . ( ٣ )  
ومن حكي الاجماع في المسألة الشوكاني قال ( وهكذا وقع الاجماع على عصمتهم  
بعد النبوة من تعدد الكذب في الاحكام الشرعية لدلالة المعجزة على صدقهم وأما

( ١ ) منهاج السنة ج: ١ ص : ١٣٠

( ٢ ) مجموع الفتاوى ج: ١٠ ص : ٢٩٠

( ٣ ) مجموع الفتاوى ج: ١٠ ص ٢٩٥

الكذب خطأ فمنعه الجمهور وجوزه القاضي ابوبكر واستدل الجمهور بأن المعجزة تدل على امتناعه واستدل القاضي بأن المعجزة إنما تدل على امتناعه عما لا خطأ وقول الجمهور أولى (١)

فلا جماع على ما كان عدا وأما ما كان خطأ فخرج الشوكاني قول الجمهور القائلين بحصتهم من ذلك أيضا •

ومن المصمة في التبليغ عصمتهم من تناقض أقوالهم •

قال ابن تيمية ( لكن النبي ( ص ) معصوم فلا يجوز أن يصدر عنه خبران متناقضان في الحقيقة • ولا أمران متناقضان في الحقيقة إلا واحدهما ناسخ والاخر منسوخ ) (٢)  
وينتج عن هذا الكلام وجوب قبول قول الأنبياء والتسليم بأنها حق من عند الله وذلك فيما ثبت عنهم •

قال الشيخ ( الأَقْوَالُ نَوَاطِنُ : أقوال ثابتة عن الأنبياء فهي معصومة يجب أن يكون معناها حقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ) (٣)

(١) ارشاد الفحول ص ٣٣

(٢) مجوع الفتاوى ج: ٤ ص ١٦٨

(٣) " " " " ج: ٤ ص ١٩١

## المسألة الثانية

=====

### العصمة من الكبائر وافحش من الذنوب

=====

السلف متفقون على عصمة الانبياء من الكبائر وافحش من الذنوب وقد ذكر  
شيخ الاسلام أن هذا هو قول أكثر علماء الاسلام فقال ( فان القول بأن الانبياء  
محصون من الكبائر دون الصفات هو قول أكثر علماء الاسلام وجميع الطوائف حتى أنه  
قول أكثر أهل الكلام كما ذكر ابو الحسن الآمدي : أن هذا قول أكثر الاشعرية  
وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والتقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة  
والصحابه والتابعين وتابعيهم الا ما يوافق (١) هذا القول (١)

وسبق أن ذكرت من حكي اجماع المسلمين على عصمتهم من الكبائر كما حكاه  
الشوكاني عن القاضي عياض وابن الحاجب (٢) .

كما قال الشوكاني في تفسيره لقوله سبحانه على لسان اخوة يوسف ( اقلسوا  
يوسف أو اطرحوه ارضا يخل لكم وجهه أبيكم وتكونوا من بئس قوم صالحين ) (٣) .

قال : ( وفي هذا دليل على أن اخوة يوسف ما كانوا أنبياء فان الانبياء لا يجوز  
عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلما وبغيا وقيل كانوا أنبياء وكان ذلك منهم زلة قدم  
أو قصصهم فيها التهاون نار الحسد في صدورهم واضطرام جمرات الفيط في قلوبهم  
ورد بأن الانبياء محصون عن مثل هذه المصيبة الكثيرة (١) المتبالمع ما في ذلك  
من قطع الرحم وعقوق الوالد واقتراء الكذب (٤) )

(١) هكذا يوافق ولعل الصحة يوافق

(١) مجموع الفتاوى ج: ٤ ص ٣١٩

(٢) ارشاد الفحول ص ٣٣

(٣) سورة يوسف آية (٩)

(١) هكذا جاءت بالتاء المثناة ولعلها كبيرة بالياء الموحدة

(٤) فتح القدير ج: ٣ ص ٨

### المسألة الثالثة

=====

#### المصمة من الصفائير

=====

يظهر لنا من النص الذي سبق ان نقلته من كلام شيخ الاسلام في تقرير مذهب السلف في عصمة الأنبياء من الكبائر أقول يظهر لنا أن السلف لا يرون عصمة الأنبياء من الصفائير بل يجيزونها عليهم ولكنهم يقولون أنهم يتوبون عنها ولا يقرون عليها بل يتداركها الله عليهم قال شيخ الاسلام ( وعامة ما ينقل عن جهور العلماء انهم غير مصومين عن الاقرار على الصفائير ولا يقولون انها لا تنفع بحال (١) (٢٠٠) (١) .

وقال القاضي عياض ( وأما الصفائير .. فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ) (٢) (٢) .

ثم بين شيخ الاسلام أنه لا يوجد دليل للذين يشتون المصمة من الصفائير والمصمة من التوبة من الذنوب قال : ( والقائلون بمصمة الانبياء من التوبة من الذنوب ليس لهم حجة من كتاب الله وسنة رسوله ولا لهم امام من سلف الأممواتها وانما مبدا قولهم من أهل الأهواء كالروافض والمعتزلة وحجتهم أراء ضميغة من جنس قول الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ) (٣) (٣) .

---

(١) مجموع الفتاوى ج: ٤ ص: ٣٢٠

(٢) الشفا ج: ٢ ص: ٣٢٨

(٣) جامع الرسائل ص: ٢٢٦

ثم بين شيخ الاسلام شبهة القائلين بالعصمة مطلقا ثم دحض شبهتهم فقال :  
( وعدة من واقفهم - اى القائلين بعصمة الانبياء من الذنوب مطلقا من الفقهاء  
أن الاقتداء بالنبي ( صلى الله عليه وسلم ) في أفعاله مشروع ولولا ذلك ما جاز  
الاقتداء به وهذا ضعيف فانه قد تقدم أنهم لا يقرون بل لا بد من التوبة والبيان والاقتداء  
انما يكون بما استقر عليه الأمر فاما المنسوخ والتوب منه فلا قدوة فيه بالاتفاق فإذا  
كانت الأقوال المنسوخة لا قدوة فيها فلا أفعال التي لم يقر عليها أولى بذلك ) ( ١ ) .



## الباب الثالث

دراسة بعض النصوص القرآنية التي قد  
يتوهم منها عدم الصلحة

تمهيد :

- الفصل الأول : ما جاء عن آدم عليه السلام
  - الفصل الثاني : ما جاء عن نوح عليه السلام
  - الفصل الثالث : ما جاء عن إبراهيم عليه السلام
  - الفصل الرابع : ما جاء عن يوسف عليه السلام
  - الفصل الخامس : ما جاء عن موسى عليه السلام
  - الفصل السادس : ما جاء عن داود عليه السلام
  - الفصل السابع : ما جاء عن سليمان عليه السلام
  - الفصل الثامن : ما جاء عن يونس عليه السلام
  - الفصل التاسع : ما جاء عن محمد (صلى الله عليه وسلم)
- 
-

تمهيد :

رأيت قبل أن أعرض نتائج من الآيات التي قد يتوهم منها البعض  
عدم العصمة موضحا توجيه كل فريق من الملما لها رأيت أن أقدم  
المنهج الذي سارت عليه كل فرقة في فهم تلك الآيات ومن خلال  
المعرض سيتضح لنا بحسب الله المنهج الأصوب الذي ينبغي لكل مسلم  
أن يتبعه ويمر عليه...

### منهج الممتزله :

قال صاحب الامالى ( ٠٠ قلنا اذ اثبت بأدلة المقول التى لا يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التأويلات ان المعاصى لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب أو منه الى ما يطابق الأدلة ويوافقها كما يفعل مثل ذلك فيما يسرد ظاهره مخالفا لما تدل عليه

المقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه أو لا يجوز  
منهج الاشارة :

قال صاحب المواقف ( واحتج المخالف بقصص الانبياء والجواب اجمالا : أن ما كان منها منقولا بالأحاديث وجب ردها لان نسبها الخطأ الى الرواه اهلون من نسبها المعاصى الى الانبياء ، وما ثبت منها تواترا فماده إله محمل آخر حملناه عليه ونصرفه عن ظاهره ، لدلائل المعصية وما لم نجد له محيضا حملناه على أنه كان قبل البعثية أو من قبيل ترك الأولى أو صفات صدرت عنهم سهوا ولا ينفيه تسميته ذنبا ولا الاستغفار منه ولا الاعتراف بكونه ظلما منهم اذ لعل ذلك لعظمه عندهم أو أن قصدوا به هضمها من القاصدين )

( ١ ) الامالى للشريف المرتضى مجلس ٣٦ ص: ١٢٥

( ٢ ) المواقف ص: ٣٦١

مرحمة : اعترفت الامالى من كتب الممتزله بناء على ما مر به . لذهبي فى كتابه  
التفسير والمفسرون انظر ص ٤٠٢

### منهـج السلف =====

قال شيخ الاسلام ( واعلم ان المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي نقيض كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه : قسم افراطوا في دعوى امتناع الذنوب ، حتى حرقوا نصوص القرآن المختبره بما وقع منهم من التوبه من الذنوب بمغفرة الله لهم ورفع درجاتهم بذلك . وقوم افراطوا في ان ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم منه ، و اضافوا اليهم ذنوبا وعميوا براءتهم الله عنها . وهؤلاء مخالفون للقرآن ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريف كان من الأمة الوسط ، مهتديا الى الصراط المستقيم ، صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ) ( ١ )

ثم قال ( ولا ريب انه صار عند كثير من الناس من علم اهل الكتاب ومن فارس والروم ما ادخلوه في علم المسلمين ودينهم وهم لا يشعرون كما دخل كثير من اقوال المشركين من اهل الهند واليونان وغيرهم والمجوس والفرس والمصابئين من اليونان وغيرهم في كثير من المتأخرين لا سيما في جنس المتكلمة والمتكلمة .  
ودخل كثير من أقوال اهل الكتاب اليهود والنصارى في طائفة هم امثل ممن هؤلاء اذ اهل الكتاب كانوا خيرا من غيرهم . .

ولما فتح المسلمون البلاد كانت الشام ومصر ونحوهما ملوءة من اهل الكتاب النصارى واليهود فكانوا يحدثنهم عن اهل الكتاب بما بعضه حق وبعضه باطل ، فكان

من أكثرهم حديثاً عن أهل الكتب كسب الأخبار • وقد قال معاوية - رضي الله عنه - ما رأينا في هؤلاء الذين يحدثونا عن أهل الكتاب اصدق من كسب وأن كما لنبلوا عليه الكذب أحياناً (١) (٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ( والرادون لذلك يعنى القائلين بالمصممة مطلقاً - تأولوا ذلك بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والنصوص ( الاسماء والصفات ، ونصوص ( القدر ) ونصوص ( المماد ) وهى من جنس تأويلات القرامطة الباطنية التى يعلم بالاضطرار انها باطلة وانها من باب تحريف الكلم عن مواضعه وهؤلاء يقصد أحدهم تمظيمهم فيقع في تكذيبهم ويريد الايمان بهم فيقع في الكفر بهم •

ثم ان المصممة المعلومة بدليل الشرع والمقل والاجماع وهى ( المصممة فى التبليغ ) لم ينتغموا بها اذ كانوا لا يقررون بموجب ما بلغته الانبياء وانما يقررون بلفظ حرفوا معناه او كانوا فيه كالاميين الذين لا يؤمنون بالكتب الامانى والمصممة التى كانوا ادعوها لو كانت ثابتة لم ينتغموا بها ولا حاجة بهم اليها عندهم ، فانها متعلقة بغيرهم لا بما أمروا بالايمان به فيتكلم احدهم فيها على الانبياء بغير سلطان من الله ويدع ما يجب عليه من تصديق الانبياء وطاعتهم وهو الذى تحصل به السعادة ومضده

تحصل الشقاوة ) (٢) •

(١) مجموع الفتاوى ج: ١٥ ص: ١٥٠ - ١٥١

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ج: ١٠ ص: ٢٩٥

ويقول ابن القيم مبيناً منهج الفرق الباطلة ( ولم يزل أهل الكلام الباطل المذموم موكلين برد أحاديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) التي تخالف قواعدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة كما ردوا أحاديث الرؤية وحديث علو الله على خلقه وأحاديث صفاته القائمة به وأحاديث الشفاعة وأحاديث نزوله إلى سمائه ونزوله إلى الأرض للفصل بين عباده وأحاديث تكلمه بالوحي كلما يسمعه من شاء من خلقه حقيقة إلى أمثال ذلك وكما ردت الخوارج والمعتزلة أحاديث خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وغيرها وكما ردت الرافضة أحاديث فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم من أصحابه وكما ردت المعتزلة أحاديث الصفات والأفعال الاختيارية وكما ردت القدرية المجوسية أحاديث القضاء والقدر السابق وكل من أصل أصلاً لم يؤمله الله ورسوله قاده قسراً إلى رد السنة وتحريفها عن مواضعها فلذلك لم يؤصل حزب الله ورسوله أصلاً غير ما جاء به الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) فهو أصلهم الذي عليه يقولون وجهتهم التي إليها يرجعون ( ١ )

ومعد هذا المرض نرى أن المنهج الصحيح هو منهج السلف الذين يقابلون كل ما جاء من الله عز وجل بالقبول والرضى والتسليم دون تكلف أو تحمل فلا يمارضون كلامه سبحانه بتأويلات بارده سببها وضع مقررات عقلية سابقة .

## الفصل الأول

=====

ما جاء عن آدم عليه السلام

=====

وفيه عدة مباحث

=====

المبحث الأول : آدم وأكله من الشجرة التي نهى عنها

=====

الآيات التي تعدت عن القصه

موقف الممتزله

موقف الاشاعره

موقف السلف

المبحث الثاني : شبهة وقوع الشرك من آدم عليه السلام. ودحضها

=====

الآيات التي يتوهم منها ذلك

موقف الممتزله

موقف الاشاعره

موقف السلف

=====

## البحث الاول

====

آدم عليه السلام وأكله من الشجرة التي نهى عنها

الآيات التي تتحدث عن القصة :

جاء في القرآن العظيم ذكر لقصة آدم وأكله من الشجرة وخروجه من الجنة  
وقد تعددت مواضع ذكر هذه الحادثة كما هو شأن القرآن في القصص إذ يعرض في كل  
سورة جوانب جديدة تنفق مع ما جاءت السورة لتقريره • والسور التي جاءت فيها قصة  
آدم موضحة مفصلة هي سورة البقرة والاعراف وطه • وسنذكر تلك النصوص لتكون  
لنا نهرا سا يوضح لنا وجه الحقيقة •

( وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من  
الكافرين • وقلنا يادام أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا  
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا  
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين • فتلقى آدم من ربه  
كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم • قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى  
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ( ١ )

---

( ١ ) سورة البقرة آية ( ٣٤ - ٣٨ )



وجاء في سورة الاعراف ( وسأدّم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما  
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما  
ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا  
من الخالدين • وقاسمهما أنى لكما لمن النصحين • فذلاهما بغرور فلما ذاقا  
الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما  
ألم أنبهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين • قال ربنا  
ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • قال اهبطوا بعضكم  
لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين • ( ١ )

وجاء في سورة طه قوله سبحانه ( ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد  
له عزما • وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى • فقلنا يادى إن هذا  
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • إن لك ألا تجوع فيها ولا تمسرى •  
وأنت لا تظماؤها فيها ولا تضقى • فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة  
الخلد وملك لا يبلى • فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق  
الجنة وعصى آدم ربه فغوى • ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى • قال اهبطا منها  
جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ( ٢ )

( ١ ) سورة الاعراف آيه ١٩ - ٢٤

( ٢ ) سورة طه آيه ١١٥ - ١٢٤

وهذه الآيات تقرر ظواهرها ما يلي :-

- (١) أن آدم خلق ليكون خليفة في الأرض لا في الجنة إذ أعلن الله مشيئته تليسهك على ملائكته قبل أن يخلقه ( واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ) (١)
- (٢) ان ابليس اظهر عداوته لآدم من حين شعر بتكريم الله له وأمر ملائكته بالسجود له فامتنع ( ..... فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر ) (٢) .
- (٣) اسكن الله آدم وزوجه الجنة واباح لهما كل ما فيها الا شجرة عرفها لهما وأبان لهما أنهما ان اكلا منها كانا ظالمين ( اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) (٣) .
- (٤) حذر الله آدم وحوا من عدهما ابليس وابان لهما ما يسمى ابليس الى تحقيقه وهو اخراجهما من الجنة ذلك الخروج الذي يعقبه الشقاء ( فقلنا يادى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ) (٤)

- 
- (١) سورة البقرة آيه (٣٠)
  - (٢) سورة البقرة آيه (٣٤)
  - (٣) سورة البقرة آيه (٣٥)
  - (٤) سورة طه آيه (١١٧) .

- (٥) محاولة ابليس المتكرره فى اغواء آدم وحواء عليهما السلام للاكل من الشجره بالوسوسه والاغراء بالخلد وتأكيـد قوله بالقسم على اخلاصه لهما وقصد نفـسهما ( وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين او تكونا من الخالدين • وقاسمهما انى لكما لن الناصحين ) ( ١ )
- (٦) نجاح مكيد ابليس وأكل آدم وحواء من الشجره ( ٠٠٠٠ فاكلا منها ) ( ٢ )
- (٧) الاحساس بالخطيئه وظالم النفس ( قالربنا ظلمنا انفسنا ) ( ٣ )
- (٨) توبه الله على آدم ( فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه ) ( ٤ )
- (٩) اخراجهم من الجنه لأكلهم من الشجره الى مكان خلـاقته التى قضى الله به سابقا ( وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ) ( ٥ )

---

( ١ ) سورة الاعراف ايه ٢٠ — ٢١

( ٢ ) سورة طه ايه ١٢١

( ٣ ) سورة الاعراف ايه ٢٣

( ٤ ) سورة البقرة ايه ٣٦

( ٥ ) سورة البقرة ايه ٣٦

### موقف الممثل له :

يرى اكثر الممثلين ان ما وقع من آدم كان صغيره من الصفائر وهكذا يوجهون الايات التي تناولت قصته وقال القاضي عبد الجبار ( وربما قيل في قوله تعالى ( قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) كيف يصح ذلك على الانبياء وجوابنا ان الذي وقع منهم من الصفائر وقع على وجه التأويل لكن الانبياء لما عظمه الله من محلمهم تمظيم الصفائر عند انفسهم فعلى هذا الوجه ( قالا ربنا ظلمنا انفسنا ) وقد يكون العزاد بالصغيره ظالمنا لنفسه من حيث حرمها الثواب الذي نقص لكان الصغيره ومن حيث يجب عليه التأسف والندم ولذلك غم عظيم ) ( ١ )

يرى الزمخشري ان ما صدر عن آدم انما كان صغيره توجب اجتنابه الكبائر  
مغفرتها .

قال الزمخشري في تفسيره ( فان قلت : الخطيئة التي اهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيره لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيره فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة ولا هبوط من السماء كما فعل باطليس وسبتسسه

### ( ١ ) تنزيه القرآن عن المطاعن

للقاضى عماد الدين ابى الحسن عبد الجبار بن احمد ٤١٥ هـ - ش دار  
النهضة الحديثه بيروت . ص ١٤٥

الى الفى والمصيان ونسيان المهدي وعدم المزيمة والحاجة الى التوسعة؟  
قلت : ما كانت الا صغيره مغموره باعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحه التى  
هى اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئه وتفضيلا  
لشأنها (١)

وقال ايضا فى تفسيره للآيات الوارده فى سورة الاعراف عن آدم : ( وسمي  
آدم وحواء - ذنبهما وان كان صغيرا ومغفورا ظلما لانفسهما وقالوا ) لتكونن من  
الخاصين (٢) على عادات الاولياء والصالحين فى استعظامهم الصغيره من السيئات  
واستصغارهم العظيمه من الحسنات (٣)

ومن كلام الزمخشري يتضح لنا ما يلى :-

- أ - وقوع الخطيئه من آدم عليه السلام بلا سهو ولا نسيان ولا تأويل .
- ب - ان هذه الخطيئه ما هى الا صغيره وان استمظام آدم وحواء لهما انما كان  
لمظم مقامها .
- ج - ان هذه الخطيئه كفرها اجتناب آدم وحواء الكبائر وما لهما من رصيد  
الاعمال الصالحه .

(١) الكشف ج: ١ ص: ٢٧٥

(٢) ج: ٢ ص: ٧٣

(٣) سورة الاعراف: ٢٣

وزعم النظام (١) من المعتزلة أن آدم فهم من قوله تعالى ( ولا تقربا هذه الشجرة ) (٢) الشخص وكان المراد النوح وكلمة هذا كما يكون إشارة الى الشخص قد يكون إشارة الى النوح كقوله ( صلى الله عليه وسلم ) ( هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ) (٣) .

ومراد النظام أن آدم عليه السلام فهم من الامر الالهي ان النهي منصب على شجرة بيمينها ولا يتناول جنسها من الاشجار لذلك ظن آدم اكل من جنس الشجرة التي نهى عنها لامتعتها بيمينها : ومثل هذا لا يقال بالرأى بل يحتاج الى دليل .

---

(١) حاشية شرح الطوالع ص : ٢١٠-٢١١

(٢) سورة الاعراف ايه : ١٩

(٣) اخبره بن ماجه بالفظ ( هذا وضوء من لا يقبل الله صلاة الا به )

قال محمد فؤاد عبد الباقي . . . وبعد الرحيم متروك بل كذاب . . .

انظر سنن الحافظ ابن عبد الله محمد ابن ماجه - ٢٠٧ - ٢٢٥ تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي . ح : ١ ص : ١٤٥

### موقف الاشاعره :

يرى كثير من الاشاعره أن اكل آدم من الشجرة كان قبل النبوه وأن آدم لم يكن نبيا عند اكله من الشجرة والقائلون بهذا هم الرازي ( ١ ) وكذلك صاحب المواقف ( ٢ ) وكذلك الشيخ ابو بكر بن فورك ( ٣ ) وكذلك الامام البيضاوي حيث قال في كتابه طوابع الانوار ( وأما واقعه آدم فانها كانت قبل نبوته إذ لم يكن له حينئذ اسمه ولقوله تعالى ( ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ) ( ٤ ) كما ذكرها صاحب التفسير الموضعي ( ٥ ) وما استدلل به البيضاوي ومن معه يمكن الرد عليه بما يلي :-

أولا أن النبي لا يحتاج الى اسمه فكل من كلمه الله وأوحى اليه من البشر فهو نبي سواء ارسل او لم يرسل بمكس الرسول .

ثانيا ان الاجتباء لا يلزم منه أنه اختاره نبيا بدليل قوله تعالى ( هو اجتباهكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ) ( ٦ ) فاجتباءه لهذه الامة من المسلمين لا يحنى اختيارهم أنبياء .

- 
- ( ١ ) عصمة الانبياء ص : ١٢
  - ( ٢ ) المواقف ص : ٣٦١
  - ( ٣ ) الشفاء ج : ٢ ص : ٣٦٨
  - ( ٤ ) سورة طه آيه : ١٢٢
  - ( ٥ ) انظر طوابع الانوار مع شرحه مطالع الانظار ص : ٢٠٩
  - ( ٦ ) التفسير الموضعي ص : ١٣٠
  - ( ٦ ) سورة الحج آيه : ٢٨

ثالثاً قول النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ( وقد سئل من كان أولهم اى الانبياء )  
قال آدم عليه السلام قلت يا رسول الله أنبى مرسل قال نعم خلقه الله بيده  
ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً ( ١ )

فآدم نبى منذ كلمه الله قبلاً ذلك التكليم الذى ابانت الآيات القرآنيه عنه  
ووضحت وقوعه قبل ارتكابه المصير فقال تعالى : ( قال يا آدم أنبئهم باسمائهم )  
الآيات ( ٢ ) .

وقال فريق من الأُشاعره ( ٣ ) فى بيان قوله تعالى ( وعصى آدم ربه فغوى )  
اراد به وعصى أولاد آدم ودليل قوله تعالى ( واسأل القرية ) ( ٥ ) المراد واسأل أهل  
القرية وكذلك قوله تعالى ( فلما آتاها صلحا جملا له شركاء فيما آتاها ) ( ٦ ) .  
وبالاتفاق لم يشرك آدم ولا حواء وانما أشرك اولادهما ( ٧ )

( ١ ) انظر ص ( ) من البحث

( ٢ ) سورة البقره ايه : ٣٣

( ٣ ) انظر شرح مطلع الانظار ص : ٢١٠

( ٤ ) سورة طه ايه : ١٢١

( ٥ ) سورة يوسف : ٨٢

( ٦ ) سورة الاعراف ايه : ١٩٠

( ٧ ) المصدر السابق ص : ٢١٠



وأقول ان حمل قوله سبحانه ( وعصى آدم ربه فغوى ) على المجاز بعيد جداً ولا يصح قياسه على قوله تعالى ( وأسأل القرية ) لان من المعلوم بداهته ان الجمادات لا تسأل فينصرف المعنى الى اهل القرية وهذا معلوم في لغة العرب . اما أن ينصرف المعنى في قوله تعالى ( وعصى آدم ) الى ابنائه فهو خطأ لأن الشخص لو قال ضرب محمد زيدا وقال انما أردت ضرب ابن محمد زيدا لكان مخطئاً في التمييز ثم ان سياق الآيات يمنع هذا التأويل لأن الحديث كله عن آدم واكله من الشجرة وقبل ان تكون له ذرية فليس ثمه آية تؤيده تصريف المعنى عن ظاهره وموجبه فالحق بالمجاز بين الفساد . ثم لماذا يتوب آدم من ذنب لم يرتكبه هو والله تعالى يقول : ( ولا تنذر وازرة وزير اخرى )

واما الاحتجاج بالآية ( جلاله شركاء ) فسيأت الكلام عنها مفصلاً ان شاء الله . . .

ويقول النصف في تفسيره ( ١ ) ( وزلّ آدم بالخطأ في التأويل امّا بحمل النهي على التنزيه دون التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله ارا د الجنس والاول اوجه ) .

والوجه الثاني الذي ذكره النصف هو عمن ما سبق ان ذكرناه عن النظام

وأما الوجه الأول وهو الذى رجحه فيمكننا الرد عليه بما يلى :-

- ( ١ ) أن آدم عليه السلام لم تكثر عليه الأوامر والنواهي حتى يتعرف على المصطلحات الفقهية هذه ومايز بين ما كان للتحريم وما كان للتنزيه .
- ( ٢ ) أن النهى الإلهي كان مصحوا بالوعد قال تعالى ( ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) فترتيب الظلم على الفعل دليل على عظم النهى وقال تعالى ( ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى ) ولا شك ان ما يترتب عليه الشقاء انما هو محرم ( ١ ) .

وهناك موقف غريب من الشيخ ابراهيم البجورى صاحب حاشيه تحفه المريد على جوهره التوحيد اذ قال وهو يتحدث عن الامانه ( ٢ ) كصفه واجبه للمرسل :

( وما وقع من آدم فهو مصيبه لا كالمعاصي لانه تأول الامر لسريته وبين سيده وان لم نعلمه حتى نقل في اليواقيت عن أبي مدين لو كنت بدل آدم لأكلت الشجرة بتمامها فهو وان كان منها ظاهرا مأثورا باطنا ) ( ٣ ) .

قلت : وهذه عقيدته فاسده بينة البطلان وهى عقيدته من يجعل للقرآن ظاهرا وباطنا وذلك يعطل جميع الشريعة .

---

( ١ ) انظر احكام القرآن لابي عربى ج ١ / ص ١٨

( ٢ ) الامانه هى المعصمه يرى هؤلاء ان الامانه هى المعصمه انظر ص : ٣ ٧ الحاشيه المذكوره .

( ٣ ) المصدر المذكور ص : ٦٥

ولقد فند شيخ الاسلام هذا القول فرد على من زعم ان الله قال لـــــــ  
( لا تقرب ) ظاهرا وكان أمره بـ ( كل ) باطنا فقال ان اريد بكونه قال ( كل )  
باطنا انه أمره بذلك في الباطن أحر تشريع ودين فهذا كذب وكفر وان كان أراد أنه  
خلق ذلك وقدره وكونه فهذا قدر مشترك بين آدم وبين سائر المخلوقات ) .

الى أن قال ( وان قيل أن آدم شهد الأمر الكوني القدرى وكان مطيعا لله  
بامتناله لـــــــ فهذا مع أنه معلوم بطلانه بالضرورة من دين الاسلام فهو كـــــــ  
باتفاق المسلمين ) .

وقال ايضا : ( فقول القائل أنه قال لادم : فى الباطن : كل مثل قوله أنقــــه  
قال للكافرين وللظالمين أفسق والله لا يأمر بالفحشاء ولا يحب الفساد ) ( ١ )

ولقد فند ابن القيم فى كتابه شفاء المليل رأى من يقول أن آدم شهد الحكم  
وجريانه على الخليقه وتفسرد الرب سبحانه برؤيته وانه لا يتحرك ذره الا بمشيئته  
وعلمه ..... الخ . .

قال ابن القيم : وهذا المسلك أبطل مسلك سلك فى الحديث وهو شرمــــن  
مسلك القدرية نى رده .

.....

( ١ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيميه

ج : ٢ : ص : ٣٢١ - ٣٢٢

فان هذا المسلك لو صح لبطلت الديانات جملة وكان القدر حجة لكل مشرك وكافر وظالم ولم يبق للحدود معنى ولا يلام جان على جنايته ولا ظالم على ظلمه ولا ينكر منكر أبدا ولهذا قال ابن سينا في اشاراته : الخارف لا ينكر منكره لا استبصارا به  
بسم الله تعالى في القدر وهذا كلام منسوخ من الملل وفتاوى الرسل ( ١ )

## موقف السلف :

روى ابن جرير الطبري روايات متعددة عن كيفية اغواء ابليس اللعين لآدم عليه السلام فروى عن وهب بن منبه وعن ابن عباس رضي الله عنه وعن السدي روايات مختلفة ولكنها تتفق ان ابليس دخل عن طريق الحية التي كان لها اربع قوائم حتى وصل الى آدم وحواء واقسم لهما انه لمن الناصحين (١)

وهذه الحكايات لم تثبت عن المصنوع صلى الله عليه وسلم بل هي من الاسرائيليات التي تسربت الى كتب التفسير .

ولقد فسر ابن جرير قوله سبحانه ( وحسى آدم ربه ففوى ) بقوله : ( يقول أى الله : - ( وخالف أمر ربه فعمدى الى ما لم يكن له ان يتعمدى اليه من الاكل من الشجرة التي نهاه عن الاكل منها ) وقوله ( ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدى ) يقول : اصطفاه ربه من بعد ممصيته اياه فرزسه الرجوع الى ما يرضى عنه والعمل بطاعته وذلك هو (٢) كانت توبته التي تابها عليه وقوله ( وهدى ) يقول : وهدها للتوبة فوفقه لها ) (٣)

(١) تفسير الطبري ج: ١٧ ص: ٢٢٤

(٢) هكذا في الكتاب

(٣) تفسير الطبري ج: ١٦ ص: ٢٢٤

ظاہن جریر پر وقوع المخالفة لامر الله والتعمد من آدم ثم المنه وقوله  
هذا متفق مع ظاهر القرآن .

ولا يترك على ما قلناه ابن جرير من تعمد آدم ما قد يفهم البعض من قوله تعالى  
( فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ) ( ١ ) اذ حملوا النسيان في الآية على الغفلة عن الامر  
الالهي ( ٢ ) ظاہن جریر ( ٣ ) رحمه الله قد اورد مقالات عن الصحابة والتابعين  
تبين فهمهم لنسيان آدم فهو يروي عن ابن عباس ان نسي بمعنى ترك وكذا عن مجاهد  
رضي الله عنه قال ( ترك أمره ) وتفسير الطبري للنسيان بمعنى الترك قد ذكره ايضا  
ابن كثير في تفسيره ونقل عن السلف ما يؤيد ( ٤ ) .

وكذلك ذكره ابن قتيرة فقال عند قوله تعالى ( ولقد عهدنا الى آدم مسكن  
قبل فس ) ( ٥ ) اي ترك المسكن ( ولم نجد له عزما ) ( ٦ ) اي رأيا معزوما عليه ) ( ٧ )

( ١ ) سورة طه آية ١١٥

( ٢ ) انظر احكام القرآن لابن العربي ج: ١ ص: ١٨ و لَبِثُوا فِي الْغَايِبِ

ص = ٦٢

( ٣ ) تفسير الطبري ج: ١٦ ص: ٢٢٠

( ٤ ) تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ١٦٢

( ٥ ) سورة طه آية ١١٥

( ٦ ) سورة طه آية ١١٥

( ٧ ) كتاب مشكل القرآن وغيره لابن قتيرة ج: ٢٠ ص: ١٢

رأى بن قتيبه :-  
=====

وقال ايضا ( وقد اكل آدم ( صلى الله عليه وسلم ) من الشجرة التي نهى عنها باستئلال ابليس وخدائعه اياه بالله والقسم به انه لمن الناصحين حتى دلاه بغروره ، ولم يكن ذنبه عن ارصاد وعداوه وارهاص كذنب أعداء الله • فنحن نقول ( عصى وغوى ) كما قال الله تما لي ولا نقول : آدم عصى ولا غا ولا أن ذلك لم يكن من اعتقاد متقدم ولا بنيه صحيحه • كما تقول لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه ولا تقل خاطط ولا خياط حتى يكون محاوردا لذلك الفصل مبروظاينه ) ( ١ ) به ومن هذا النص يتضح لنا أن ابن قتيبه وهو لسان السلف يقرر وقوع المعصيه والفرايه من آدم لكنه لا يقول أن آدم عاص أو لا غاوانه لم يكن المعصيه ولا الفرايه شأنه ولا ديدنه وانما هي زله لم تكن عن سبق تعمده ولا اصرار •

ويقول شيخ الاسلام ( واما آدم عليه السلام فانه اعترف اولا بذنبه فقال : ( ظلمنا انفسنا ) ( ٢ ) ولم يكن عند آدم من ينارعه الاراده لما أمر الله به مما يراحم الالهيه بل ظن صدق الشيطان الذي ( قاسمها اني لكما لمن الناصحين • فدلاهما بغرور ) ( ٣ ) فالشيطان غرهما واظهر نصحهما فكانا في قبول غروره وما اظهر من نصحه حالهما مناسبا لقولهما ( ربنا ظلمنا انفسنا ) ( ٤ ) لما حصل من التغريط لا لاجل هوى

( ١ ) تأويل مشكل القرآن ٢ : ص ١٠٢

( ٢ ) سورة الاعراف ايه ( ٢٣ )

( ٣ ) سورة الاعراف ايه ( ٢٢ )

( ٤ ) سورة الاعراف ايه ( ٢٣ ) •

وحظ يزاحم الالهيه (١) .

وزيد ما قاله شيخ الاسلام وضوحا ما ذكره الامام ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان وهو يتحدث عن امر المصاحفي في تفويت المؤمل والمقصود ( ولهذا عاقب  
- اى الله - ابا البشر آدم عليه السلام بأن أخرجه من الجنة لما عصاه بالأكـل  
من الشجرة ليخلد فيها فكانت عاقبته اخراجه منها ضد ما أطلقه ) (٢) .

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور وهو يتحدث عن كيد ابليس ( وأول كيد  
أنه كاد الأبوين بالإيمان الكاذبه أنه ناصح لهما وأنه انما يريد خلدهما في الجنة . . .  
ولم يكن آدم عليه السلام قد علم أنه يخون بعد وأشتهى الخلود في الجنة وحصلت  
الشبهة من قول المدد واقسامه بالله جهد أيمانه أنه ناصح لهم فاجتمعت الشبهة  
والشبهة وساعد القدر فاخذتهما سنة الفقه واستيقظ لهما المدد . . . قال  
قتاده كان بصراهل الملم يقول : ( من خادعنا بالله خدعنا فالمدد من فركرهم والظاجر  
خب لثيم وفي الصحيح ان عيسى بن مريم عليه السلام رأى رجلا يسرق فقال سرقت فقال  
لا والله الذي لا اله الا هو فقال السبع عليه السلام آمنت بالله وكذبت بصرى ) (٣)

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج: ١٠ ص: ٢٨٧

(٢) ج: ١ ص: ٣٧٣

(٣) ج: ١ ص: ١٣١ - ١٣٥

أخرجه البخارى عن ابى هريره عن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) قال رأى  
عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له اسرقت قال كلا والذي لا اله الا هو فقال  
عيسى آمنت بالله وكذبت عينى ( صحيح البخارى - المكتبة الاسلامى  
محمد اوزدمير - استانبول - تركيا ج ٤ ص ٦٠ باب ٤٨ كتاب  
الانبياء وفى رواية لمسلم ( وكذبت نفسى ) صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٧  
مكتبة الجمهورية العربيه لصاحبها عبدالفتاح عبدالمجيد - راد .



فابن القيم كشيخه ابن تيمية : يرى وقوع المعصية من آدم عليه السلام بسبب  
الشبهه والشهوة وانما وقع آدم في مصيده عدوه لانه لم يتصور ان ثمة من يقسم بالله  
كاذبا .

هذا مجمل اعتقاد السلف في قصة آدم واكله من الشجرة .

وهناك اقوال شاذة كالذي حكاه ابن العربي من أن سعيد بن المسيب

قال : ان آدم اكل من الشجرة سكران ( ١ ) .

وهذا فاسد كما بينه ابن العربي لان الله وصف خمر الجنة بانها لا غول

فيها ( ١ ) .

---

( ١ ) . احكام القرآن ج: ١ ص: ١٨

وانظر البحر المحيط ج ١ ص ١٦١

### المبحث الثاني

شبهة وقوع الشرك من آدم عليه السلام ودخولها

الآيات التي يتوهم منها ذلك :-

قال تعالى : هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها  
فلما نفساها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا  
لنكونن من الشاكرين • فلما آتاها صالحا جملا له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما  
يشركون (١) (٢)

توهم البعض أن هاتين الآيتين تثبت وقوع الشرك من آدم اذ اعتبروا النفس  
الواحدة المذكورة في الآية هي نفس آدم وأن زوجها مراد به حواء ثم اعادوا الضمير  
في قوله ( فلما آتاها صالحا جملا له شركاء ) على آدم وحواء •

وانا بحول الله وقوته سأعرض أولا أقوال العلماء في فهم الآيتين ثم ابين وجه  
الصواب انشاء الله •

## موقف المحتزله :

اجاب القاضي عبد الجبار عن الايه بقوله (( وجوابنا أن معنى قوله فلما آتاها صالحا البئيه الصحيحه في الاولاد ولا يمتنع في الصالح ان يكون كذلك ويقع منه الكفر والشرك وليس في التاخر ان ذلك وقع من آدم وحواء وانما المراد وقوع ذلك من الذكر والانثى من الذريه فهو معنى قوله ( جملا له شركاء ) ( ١ )

وجعل الزمخشري الفاعل في قوله تعالى ( جملا له ) ضميرا أي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامه المضاف اليه مقامه ، وكذلك : ( آتاها ) أي اتى اولادهما ويقول ( ٠٠٠٠ ) وقد دل على ذلك قوله ( فتعالى الله عما يشركون ) حيث جمع الضمير ٠ وآدم وحواء بريثان من الشرك ( ٢ ) ٠

كما يورد الزمخشري وجها آخر في فهم الايه وهو ( أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وهم آل قصي ٠٠٠٠ ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عريه قريشه ليسكن اليها ) فلما آتاها ما طلب من الولد الصالح سوى جملا له شركاء فيما آتاها حيث سميا اولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد المزي وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركسون لهما ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه ( ٣ )

( ١ ) تنزيه القرآن عن المطاعن ص: ١٥٤

( ٢ ) الكشاف ج: ٢ ص: ١٣٧

( ٣ ) الكشاف ج: ٢ ص: ١٣٧

## موقف الاشاعره :

يويد الرازي الوجه الثاني من رأى المعتزله والذي سبق أن نقلته عن الزمخشري أن الخطاب لقريش وهم آل قصي ثم ذكر أوجهها أخرى لكنه يرى أن كل تلك الوجوه ضعيفة (١) .

وقال صاحب المواقف : ان أكثر المفسرين على أن الخطاب لقريش والنفس الواحدة فصي ( وجعل منها زوجها ) أي جعلها عريه من جنسه وأشراكها تسميتهما أبناءهما بمبدأ مناف وعبد المزي وعبد الدار وعبد قصي . فليس الضمير في جملاً لآدم وحواء وان صح انه لآدم فإين الدليل على الشرك في الألوهية ؟ ولعله هو الميل إلى طاعة الشيطان وقبول وسوسته مع الرجوع عنه إلى الله تعالى وذلك غير داخل تحت الاختبار أو لعله قبل النبوه (٢) .

فصاحب المواقف يورد أوجهها ثلاثة في فهم الآية هي كالتالي :-

- (١) الخطاب لقريش ومرجع الضمير لقصي فالشرك منه ومن زوجه لا من آدم وحواء .
- (٢) أنه اذا سلمنا أن الخطاب لآدم فليس هو الشرك المخرج عن الملئ وهو الشرك في الألوهية بل هو عبارة عن الميل إلى اطاعة الشيطان .
- (٣) أن ذلك الأمر وقع قبل النبوه . (٣)

فصاحب المواقف يجعل للشرك في الآية معنيين معناً حقيقياً وهو شرك فصي

---

(١) انظر عصمه الانبياء ص : ١٧

والتفسير الكبير للرازي ج : ١٥ ص : ٨٥

(٢) المواقف ص : ٣٦٢

(٣) راجع ص ( ) من البحث لتري الرد على هذه الدعوى

الألوهية وذلك اذا كان المراد قريش ومعنا غير حقيقى اى ميل لطاعة الشيطان وذلك  
اذ سلمنا ان الخطاب لادم .

وقال ابن العربي : ( ان المراد بهذا - اى (فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء)  
جنس الادميين ، ثم يقول ( وهذا القول اشبه بالحق واقرب الى الصدق وهو ظاهر  
الاية وعمومها الذى يشمل جميع متناولاتها ، ويسلم فيها الانبياء عن النقص الذى لا يليق  
بجهال البشر فكيف يسادتهم وأنبيائهم ) ( ١ )

---

( ١ ) احكام القرآن ح : ٢ ص : ٨٢٠

## موقف السلف :

جاء عن السلف في هذه القضية رأيان :

- (١) رأى يقول أن المعنى بالآية آدم وحواء وأنهما اشركا في الاسم عندما سميا ولدهما عبد الحارث فطاعا الشيطان ولقد ورد حديث عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في هذا المعنى فلقد روى الحسن عن سمرة عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يمشي لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يمشي فسموه عبد الحارث فعاش وكان ذلك مسن وحى الشيطان وأمره والحديث رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمرو بن إبراهيم عن قتادة رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه . (١)

كما روى هذا القول عن ابن عباس وعكرمة وقاتله ومجاهد وسعيد بن جبير .

- (١) تحفة الأحوذى شرح الترمذي : وقال مؤلف تحفة الأحوذى : ( عمرو بن إبراهيم المذكور وثقه غير واحد من أئمة الحديث لكنه ضعيف في روايه الحديث عن قتادة كما عرفت وهذا الحديث رواه عن قتادة وفي سماع الحسن من سمرة كلام معروف ) . تحفة الأحوذى شرح الترمذي ج : ٨ ص ٤٤٠ ضبط ومراجعه عبد الرحمن محمد عثمان — مطبعة القبالة الجديدة سنة ١٣٨٧ هـ —  
الناشر محمد عبد المحسن  
الفتح الرياني ج : ٢٠ ص : ٣٤

هذا والجميع يقولون ان آدم لم يشرك في المبادء قال عكرمة : ما اشرك آدم هؤلاء  
• حواء •

قال قتادة : فاشركا في الاسم ولم يشركا في المبادء •

( ٢ ) رأى آخر مفاير للرأى الاول تماما فلقد روى قتادة عن الحسن انه كان يقول :  
هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا • وروى سميد  
ابن جبر عن ابن عباس قال : ما اشرك آدم ان اول الآيه لشكر وآخرها مثل  
ضربه الله لمن يعبد • وروى عن الحسن وقاتده قالا : النميز في قوله  
" جملا له شركاء " عائد الى النفس وزوجه من ولد آدم لا الى آدم وحواء ( ١ )  
أما ابن جرير الطبري فلقد رجح القول الاول فقال ( وأولى القولين بالصواب  
قول من قال : عنى بقوله قلما آتاها صالحا جملا له شركاء ) في الأسم لا فى  
المبادء وان المبنى بذلك آدم وحواء لاجتماع الحجة من اهل التأويل على  
ذلك فان قال قائل فما انت قائل اذا كان الامر على ما وصفت في تأويل هذه

( ١ ) انظر تفسير الطبري ج: ٩ ص: ١٤٦ - ١٤٨

انظر تفسير زاد المسير في علم التفسير ج: ٣ ص: ٣٠٣

وانظر فتح القدير الجامعين فن الرواية والدراية من علم التفسير •

محمد الشوكاني ج: ٢ ص: ٢٧٦

شركة الحلبي الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣ هـ •

هذه الآية ، وأتى المعنى بها آدم وحواء في قوله ( فتعالى الله عما يشركون ) أهـ  
استنكاف من الله ان يكون له في الاسماء شريك او في العبادة ؟ فان قلت في الاسماء  
دل على فساد قوله ( ايشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ) ( ١ ) وان قلت في العبادة  
قيل لك : افكان آدم اشرك في عبادة غيره قيل له : ان القول في تأويل قوله ( فتعالى  
الله عما يشركون ) ( ٢ ) ليس بالذى ظننت وانما القول فيه ، فتعالى الله عما يشرك  
به مشركو الصرب من عبدة الاوثان . فلما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله :  
" جعلنا له شركاء فيما آتاهما " ( ٣ ) ثم استؤنف قوله ( فتعالى الله عما يشركون ) ( ٤ )  
أما ابن كثير فلقد نصر الرأي الثانى وهو المروى عن الحسن لذا فلقد اعـل  
الحديث السابق الذى رواه احمد والترمذى فقال : ( والفرغ ان هذا الحديث مملول  
من ثلاثة اوجه : -

( ١ ) ان عمر ابن ابراهيم هذا هو البصرى وقد وثقه ابن معين ولكن قال ابو حاتم  
الرازى لا يحتج به ولكن رواه ابن مردويه من حديث الممتصر عن ابيه عن الحسن  
عن سمره مرفوعاً قاله اعلم . .

( ١ ) سورة الاعراف آيه ١٩١

( ٢ ) سورة الاعراف آيه ١٩٠

( ٣ ) سورة الاعراف آيه ١٩٠

( ٤ ) سورة الاعراف آيه ١٩٠

تفسير الطبرى ج : ٩ ص : ١٤٨



(٢) انه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المحمدر عن ابيه حدثنا بكر ابن عبد الله عن سليمان التيمي عن ابي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحارث .

(٣) ان الحسن نفسه نصر الآية بغير هذا فلو كان هذا عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه .(.....)

أما الروايات التي ذكرناها عن الحسن في تفسير الآية فلقد صححها يقول ابن كثير عنها ( وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه انه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفسير وأولى ما حملت عليه الآية ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) لما عدل عنه ولا غيره لا سيما مع تقواه وورعه فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي ويحتمل انه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما . . الا أننا برئنا من عهده المرفوع والله أعلم . ) (١)

أما الآثار التي رويت عن بعض الصحابة والتابعين فهو يرى أنها مستقاة من أهل الكتاب . (٢)

(١) تفسير ابن كثير ج : ٢ ص : ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) قسم ابن كثير اخبار اهل الكتاب الى ثلاثة أقسام :-

( أ ) ما علقنا صحته ما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله

( ب ) ما علقنا كذب به بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا .

( ج ) ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايه بقول ( ص ) ( حدثوا عن بني

اسرائيل ولا حرج ) . وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله ( فلا تصدقوهم

ولا تكذبوهم ) تفسير ابن كثير ج : ٢ ص ٢٧٥

وهو يرى أن هذه الآثار من القسم الذي دل الكتاب والسنة على خلافه • وان  
من رواه من صحابي أو تابعي فهو يراه من القسم المسكوت عنه •

ثم هو يقول ( وأما نحن فملى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا  
أو أنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته  
ولهذا قال الله ( فتعالى الله عما يشركون ) ثم قال فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة  
لما بعدهما من الوالدين وهو كاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس كقوله ( ولقد  
زيننا السماء الدنيا بمصابيح ) ( ١ ) الآية ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي  
زينت بها السماء ليست هي التي يرمى بها وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح  
إلى جنسها ولهذا نظائر في القرآن ( ٢ ) •

---

( ١ ) سورة الملك آية : ٥

( ٢ ) تفسير ابن كثير ج ٢ ص : ٢٧٥ - ٢٧٦

وابن القيم ايضا يرجع هذا الرأي في الاية يقول : ( فمنها قوله : ) هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ( ١ ) الايات فالنفس الواحدة وزوجها آدم وحواء واللذان جعلاهما شركاء فيما آتاها المشركون من أولادهما ولا يلتفت الى غير ذلك مما قيل ان آدم وحواء كانا لا يعيش لهما ولد فاتاهما ابليس فقال : ان احببتما ان يعيش لكما ولد فسمياهما عبد الحارث ففعلاه فان الله سبحانه اجتباه وهداه فلم يكن ليشرك به بعد ذلك • ونظير هذا الاستطراد قوله : ( يحالونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس والحج ) ( ٢ ) ثم قال ( وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ) ( ٢ ) فانهم كانوا يفعلون ذلك في الاحرام فلما ذكر لهم وقت الاحرام الذى هو من فوائد الأهل استطرد منه الى ذكر ما يفعلونه فيه وهو كثير جدا ( ٣ ) من هذا النص نرى ان ابن القيم لا يرى الرأي الاول والذى نقلناه عن السلف بل يرجع ان المعنى بالاية المشركون من ابناءهما وأن في الاية استطراد وهذا هو الصحيح ان شاء الله ••

---

( ١ ) الاعراف ١٨٩

( ٢ ) البقرة ١٨٩

( ٣ ) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٢٨٩

ولقد اختار هذا الوجه ايضا الشيخ محمد الشنقيطى فى كتابه اضواء البيان ودليله قوله تعالى فى آخر الايه ( تمالى الله عما يشركون • اي شركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ) قال : ( وهذا نص قرآنى صريح فى أن المراد المشركون من بنى آدم لا آدم وحواء واختار هذا الوجه غير واحد لدلالة القرآن عليه ) ( ١ ) •

من هذا الصريح الصريح لاراء العلماء نرى ان ليس ثمة دليل على ان المراد بالايه آدم وحواء سوى حديث غريب وهو معلول اعلاه ابن كثير كما رده غير واحد من العلماء ومن رده ايضا ابن حزم حيث قال : ( وهذا الذى نسبوه الى آدم عليه السلام من أنه سمى ابنه عبد الحارث خرافه موضوعة مكذوبه من تأليف من لا دين له ولا حياء لم يصح سندها قط ) ( ٢ ) •

قلت : وهذا الحديث على فرض صحته يدل على ان الشيطان أمر حواء بالتسميه وحياء كأن يكون مناما او هاتقا بسمي لا يرى فلمل الامر التبس عليها ولم تعلم ان هذا من الشيطان سيما وأنه ذكر الداء والدواء وحواء بالاتفاق ليست من الانبياء فلا تميز بين وحي الرحمن ووحى الشيطان •

#### ( ١ ) اضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن

محمد الامين بن محمد المختار الشنقيطى ح : ٢ ص : ٣٠٤ - ٣٠٥

مطبعه المدنى •

#### ( ٢ ) ح الفصل فى الملل والاهواء والنحل ح : ٤ ص : ٥

كما أحب أن أزيد المسألة ايضاحا وهو ان شرك التسميه مغاير تماما للشرك  
الحقيقى فالثانى صاحبه خالد مخلد فى النار ( ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر  
ما دون ذلك لمن يشاء ) ( ١ ) .

وشرك التسميه مثل ان تقول هذا عبدى وهذا عبدك وفلان عبد لزوجته فلا نقصد  
ان فلانا يؤله امرأته فيكون كما يدشن واما الآثار التى وردت فقد بين ابن كثير  
انها تسرى من اهل الكتاب وهم كما نعلم حاقدون على انبيائهم وسيأتى مزيد ايضاح  
للتسرب هذا عند التحدث عن قصة يوسف عليه السلام . .

## الفصل الثاني

==

ما جاء عن نوح عليه السلام

=====

البحث الاول : الايات التي يتوهم منها وقوع الكذب منه مع تصوير الشبهة

البحث الثاني : موقف المعتزلة

البحث الثالث : موقف الاشاعره

البحث الرابع : موقف السلف

=====

=====

## المبحث الأول

### الأيات التي يتوهم منها وقوع الكذب منه

قال تعالى ( ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تألمن ما ليس لك به علم اني أعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ) (١)

#### تصور الشبهة :-

يتوهم البعض من ظاهر الايات وقوع الكذب من نوح عليه السلام لانـه قال ( ان ابني من أهلي ) والله عز وجل يقول ( انه ليس من اهلك ) •  
 وشيء آخر وهو ان نوحا عليه السلام قد طلب ما لا يحق له وهذا عمل غير صالح لقوله تعالى ( انه عمل غير صالح ) (٢) فالضمير يعود الى سؤال نوح فيكون معصية ولقوله تعالى ( فلا تألمن ما ليس لك به علم ) (٣) ولقوله تعالى ( اني أعظك ان تكون من الجاهلين ) (٤)

(١) هود آية ٤٥ - ٤٧ •

(٢) " " ٤٦ •

(٣) " " ٤٦ •

(٤) " " ٤٦ •

## المبحث الثاني

### موقف الممتزلة :-

قال الشريف أبو القاسم في الامالي بعد ان صور شبهة وقوع الكذب من  
 نوح عليه السلام : ( الجواب ، قلنا في هذه الاية وجوه ..  
 احدها ان نفيه لان يكون من اهل لم يتناول نفي النسب وانما نفي ان يكون  
 من اهل الذين وعد بنجاتهم لانه عز وجل وعد نوحا عليه السلام بان ينجي اهلـه  
 الا ترى الى قوله تعالى ( قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الـامـن  
 سبق عليه القول ) (١) فاستثنى تعالى من اهلـه من اراد اهلاكه بالفرق وبدل عليه  
 ايضا قول نوح عليه السلام ( ان ابني من اهلي وان وعدك الحق ) (٢) وعلى هذا  
 الوجه يتطابق الخبران ولا يتناقضان وقد روى هذا التأويل بعينه عن ابن عباس  
 وجماعة من المفسرين (٣)

(١) سورة هود اية (٤٠) .

(٢) سورة هود اية (٤٥) .

(٣) امالي السيد المرتضى ( للشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي احمد  
 الحسين توفي سنة ٤٣٦ )

الطبعة الاولى سنة ١٣٢٥ مطبعة السعادة محافظة مصر .

ح : ١ ص : ١٤٤ مجلس ٣٨ .



ثم ذكر وجهين آخرين :

١ - ( ليس من اهلك ) اى انه ليس على دينك اى انه كان كافرا لقوله تعالى  
( انه عمل غير صالح ) فبين سبب خروجه من احكام اهله لكفره وسوء  
عمله . وعزى هذا الرأى لمكرمة .

٢ - انه لم يكن ابنه على الحقيقة اى انه كان ولد زنا فلا يكون قوله ( ابن ابني  
من اهلك ) كذبا لانه اخبر على حسب ظنه فاعلمه الله  
الحقيقة . وعزى هذا الرأى لمجاهد وابن جريح وكذلك الحسن . (١)

ولكنه يستبعد هذا الوجه وبين انه منافى للقرآن لان الله عز وجل يقول  
( ونادى نوح ابنه ) فاطلق عليه اسم البنوة ولانه استثناه من جملة اهله بقوله تعالى  
( واهلك الا من سبق عليه القول ) . ثم قال ايضا ( . . . ولان الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تمر وتشين وتفضى من  
القدر وقد جنب الله تعالى أنبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تمظيما  
لهم وتوقيرا ونذا . لكل ما ينفر عن القبول منهم ) (٢)

وأما قوله تعالى ( انه عمل غير صالح ) فاجاب باجوبه :-

١ - ان ابنك ذو عمل غير صالح من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه

(١) انظر تفسير ابن جرير ج : ١٢ ص : ٥٠ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ج : ٢ ص : ١٤٥ .

مثل قول الشاعر :

فانما هي اقبال وادبــــــــــــــــار

والمعنى انما هي ذات اقبال وادبــــــــــــــــار .

٢ - بان الضمير يعود الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به

علم انه عمل غير صالح ونوح قد سأل ربه نجاة ابنه فيعتبر هذا السؤال صغيره من النبي (ص) والصغيرة جائزة على الانبياء (١) .

اما الزمخشري فلم يتمرض الى شبهة وقوع الكذب من نوح عليه السلام فلذا لم يناقش الايات السابقة ولم يبين اختلاف العلماء في الموضوع .

واما قوله تعالى ( انه عمل غير صالح ) فجعل الضمير يعود الى الابن وهو يرجع هذا القول ولا يرى ان الضمير يعود الى النداء فيقول ( . . . ) وقيل الضمير لنداء نوح : اي نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك ) كما ان الزمخشري نسب الجهل الى نوح عليه السلام عندما سأل ربه نجاة ابنه فقال ( . . . ) وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباه ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من اعمال الجاهلين ) .

ولقد أجاب الشيخ احمد على الزمخشري فقال : ( وفي كلام الزمخشري ما يدل على انه يعتقد ان نوحا عليه السلام صدر منه ما اوجب نسبة الجهل اليه ومما تبنته على ذلك وليس الامر كما تخيله الزمخشري ونحن نوضح الحسب

(١) المصدر السابق ص : ١٤٦ .

في الآية ..... فنقول : لما وعد نوح أولا بتجية اهله الا من سبق عليه القول منهم ولم يكن كاشفا لحال ابنه المذكور ولا مطلعا على باطن امره ، بل معتقدا بظواهر الحال انه مؤمن يبقى على التمسك بصيغة العموم للاهلية الثابتة ولم يعارضهم يـا يـ يقين في كفر ابنه حتى يخرج من الـاهل ويدخل في المستثنين فـسأل الله فيـه بناء على ذلك فتبين له انه في علمه من المستثنين وانه هو لا علم له بذلك . فلذلك سأل فيه . وهذا بأن يكون ابانة عذر اولي منه ان يكون عتبا (١) (١) .

---

(١) الانصاف على الكشاف ج : ٢ ص : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

### المبحث الثالث

#### موقف الاشاعة :-

يرى القاضي عياض ان نوحا عليه السلام تأول قوله تعالى ( حتى اذا جساء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهك الا من سبق عليه القول ) (١) فطلب بمقتضى هذا اللفظ نجاته ابنة فبين الله له انه ليس من اهله الذين وعد بنجاتهم لكثرة وعلة الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مشرق الذين ظلموا ونهسوا عن مخاطبة فيهم فاخذ بهذا التأويل .

وذكر ايضا ان النقاش حكى ان نوحا لا يعلم بكفر ابنه ثم بين وقال ( وكل هذا لا يقضى على نوح بمصيبة سوى ما ذكرناه من تأويله . واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه ) (٢)

اما الرازي فقد ذكر ثلاثة اجوبة كالتى نقلناها عن صاحب الامالى ثم مرجح الرأى الاول واستبعد ايضا ما استبعد صاحب الامالى من أن يكون ابنا لغراشه كما سبق فلقد قال : ( فالاكثرون على انه كان ابنا له لصلبه وهو الاقوى لقول الله تعالى ( ونادى نوح ابنه ) ثم اختلفوا فمنهم من قال ليس من أهلك الذين وعدت لك

(١) سورة هود اية ( ٤٠ ) .

(٢) الشفاء ج: ٢ ص: ٣٨٢ - ٣٨٣ بتصرف بسيط .

أن انجيهم معك • وقيل ليس من اهل دينك (١) (١)

اما القضية الاخرى وهى سؤال نوح عليه السلام نجاه ابنه فهو يرى ان العقل لا يمنع الدعاء للكافرين والشرع هو الذى يمنع منه فدعاؤه بمقتضى العقل الذى ان جاء من الشرع ما يمنع منه •

وكونه دعا بغير اذن لانه تمسك بالاباحة الاصلية ثم اجاب جوابا آخر فقال :  
( او تقول انما كان مسلما فى الظاهر وكان نوح عليه السلام مأذونا فى الدعاء  
للمسلمين فدعا له بحكم الظاهر وذلك جائز لقوله عليه السلام " نحن نحكم بالظاهر " (٢)

(١) عصمة الانبياء للرازي ص : ٢١ •

(٢) " حديث " انما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر غريب قال الحافظ  
المزى لا نعرفه ) انظر حسن الاثر فيما فيه ضعف واختلاف من حديث  
وخبر وأثر ص : ٥٤٧

تأليف الشيخ محمد بن السيد درويش الحوت - دار المعرفة بيروت •  
اقول وفى معنى الحديث جاء حديث صحيح متفق عليه وهو انما انا بشر  
وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون الحسن بحجته من بعض فاقضى له على  
نحو ما اسمع فمن قضيت له بشىء من حق اخيه فلا يأخذه فانما اقطع له  
قطعة من نار ) متفق عليه عن ام سلمة رضي الله عنها •

انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج : ١٢ ص : ٤

باب بيان ان حكم الحاكم لا يغير الباطل • •

او يقول هب انه اخطأ في ذلك لكن ان قلت: ان ذلك من الكبراء  
لقوله هذا سؤال ( عمل غير صالح ) قلنا لا نسلم والتمويل في تغيير هذا القسم  
على كون الاضرار بخلاف الاصل ضعيف لان الادلة الدالة على عصمة الانبياء اقوى  
من الدليل الدال على كون الاضرار بخلاف الاصل ( ١ ) .

قلت : اما جواب النقاش ومن تابعه من أن نوحا عليه السلام لم يكن يعلم  
بكفر ابنه فصح لقوله تعالى ( ٠٠٠ ) ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب  
معنا ولا تكن مع الكافرين ( ٢ )

فقوله ( مع الكافرين ) يدل على انه يعلم بكفر ابنه . ثم يبعد جدا ان لا يعلم  
بكفره وهو ابوه يحرف مدخله ومخرجه يمشي معه ليل نهار .

ثم ان الله أمره بصناعة الفلك في مكان ليس مظنة الماء وليس ساحل لكي ينجو  
هو ومن آمن معه من العذاب الذي سينزل بالكافرين فمن لم يؤمن بهذا فليس بمؤمن .  
لذا فقول الابن ( سأرى الى جبل يعصني من الماء ) ( ٣ ) يشهد منه رائحه

الكفر اذ لم يؤمن بكلام أبيه ولم يقبل دعوته له الى الايمان والى الركوب .  
اذ لما تاله صاحب التفسير الموضوعي من انه لا يشهد منه رائحه الكفر فليس

بصحيح ( ٤ )

( ١ ) عصمة الانبياء ص: ٢٢-٢٣

( ٢ ) هود ايه ٤٢

( ٣ ) هود ايه ٤٣

( ٤ ) التفسير الموضوعي ص: ١٣٤

فالا ( ٠٠٠ ) وكان رد ابنه سأرى الى جبل ( ٠٠ ) وهو رد لا يشهد منه رائحه

الكفر من جهله أن ابنه كان كافرا وهو لا يعلم حقيقة أمره ( ٠ ) .

## المبحث الرابع

### موقف السلف :-

ذكر الطبري آراء علماء السلف في قوله تعالى ( ليس من أهلك ) فبعضهم يرى انه ليس من ولدك هو من غيرك وعزى هذا القول الى الحسن وكذلك عمن مجاهد .

والبعض الاخري يرى ان معنى الآية ( ليس من أهلك ) الذين وعدتك ان انجيهم وعزى هذا القول الى ابن عباس رضي الله عنه وحكمة وصميد بن جبير .  
وهؤلاء يثبتون بنوة ابن نوح عليه السلام لقوله تعالى ( ونادى نوح ابنه ) كما ان ابن عباس قال : ( ما بفت امرأة نبي قط )

ولقد رجح ابن جرير الطبري الرأي الثاني لقوة دليلهم . ( ١ )  
واما قوله تعالى ( انه عمل غير صالح ) فقد قال بعضهم معناه : ان سألتك اياى هذه عمل غير صالح وعزى هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وقتادة .

وقال اخرون ان الضمير في قوله ( انه عمل ) ( . . . ) يعود على الابسمن ثم رجح ابن جرير الطبري القول الاول والمعنى ان سؤالك اياى ما تسألني في ابنك عمل غير صالح . ( ٢ )

---

( ١ ) انظر تفسير الطبري ج : ١٢ ص : ٤٩ - ٥٢ .

( ٢ ) تفسير الطبري ج : ١٢ ص : ٥٣ .

وكذلك ابن كثير يرجح ما رجحه الطبري وهو ان قوله تعالى ( ليس من اهلك ) ليس فيه نفي لبضوة ابنه بل المراد ليس من اهلك الذين وعدتكم بنجاتهم .  
قال ابن كثير ( وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه فان الله سبحانه لا غير من ان يمكن امرأه نبي من الفاحشة ولهذا غضب الله على الذين رموا ام المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وانكر علي المؤمنين الذي تكلموا بهذا لاشاعره ) (١) .

ومعد هذا العرض لاراء العلماء نخلص الى ما يلي :-

- ١ - ان نوح عليه السلام لم يقع منه الكذب بل كان صادقا في قوله لقوله تعالى ( ونادى نوح ابنه ) وهذا هو الذي عليه الجمهور كما بينا .
  - ٢ - أما قوله تعالى ( انه عمل غير صالح ) فنحن نقول كما قال ربنا أن مسأله نوح عليه السلام لربه كانت عملا غير صالح ولكن الله سبحانه وتعالى وفق نوحا للتوبة والاستغفار ( قال رب انى اعوذ بك ان اسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين )
- فالله سبحانه وتعالى عصمة من الاقرار على الخطأ وهذا هو مفهوم العصمة عند السلف والله اعلم .

(١) تفسير ابن كثير ج: ٢ ص ٤٤٨ .

قلت قارن بين نظرة علماءنا المسلمين الى مقام الانبياء وكيف نزهوا حتى نساءهم من الوقوع في الفاحشة حتى لا تدنس اعراضهم وكيف فعل اخوان القردة والخنازير وهم اليهود بتوراتهم فحرقوها حتى جعلوا انبياء الله اولاد زنى بل جعلوهم يرتكبون الفاحشة مع بناتهم كما زعموا على لوط عليه السلام كما سيأتى بيانه . .



### الفصل الثالث

=====

ما جاء عن ابراهيم عليه السلام

=====

المبحث الاول : شبهة وقوع التفرم ابراهيم عليه السلام وحضها

-----

الايات التي يتوهم منها ذلك

توطئه

تصوير الشبهة

موقف المعتزله

موقف الاشاعره

موقف السلف

المبحث الثاني : شبهة وقوع الشك من ابراهيم عليه السلام

-----

الايات التي يتوهم منها ذلك

توطئه

موقف المعتزله

موقف الاشاعره

موقف السلف

المبحث الثالث : وقوع التوريه من ابراهيم عليه السلام

-----

الايات التي تتحدث عن ذلك

توطئه

موقف المعتزله

موقف الاشاعره

موقف السلف

## المبحث الاول

=====

شبهه وقوع الكفر من ابراهيم عليه السلام ودحضها

الايات التي يتوهم منها ذلك

=====

قال تعالى ( واذ قال ابراهيم لأبيه أزرأ اتخذ أصناما ألهة انى أراءه — وقوماً فى ضلال مبين . وكذلك، نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رآه كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لأحسب الأفلين . فلما رآه القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رآه الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برى ما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين . وحاجه قومه قال أتأجوني فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به . الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شىء علما أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا — فأى الفريقين احق بالأمن ان كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئاء لهم الأمن وهم مهتدون ) ( ١ )

## توطئه :

كان قوم ابراهيم عليه السلام وثنيين يعبدون الأصنام والشجر والقمر والكواكب وكان عليه السلام حريصا على هدايتهم مستميتا في دعوتهم فكان يستعمل أساليب شتى في دعوتهم تتسم بالحكمة والموعظه الحسنه ومن الذين كان حريصا بالأخص على هدايتهم أبوه آزر ولقد قص علينا القرآن نماذج مختلفه من أساليب الحكيمه فيها هو يدعو أباه بأدب جم فيقول ( يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا يا ابت انى قد جئنى من العلم ما لم يأتنى ما تبغى اهـ ) صدك صراطا سويا . يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ( ١ )

انظر الى تكراره لفظه يا ابت استدرارا لمطف أبيه وثنتين جانبيه لعله يكسبه الى جانبه . ولا ننسى ما فى الآيات من براعمهن عقليه لا تقبل الجدل ولا النقاش ، ما جعل أباه يرد حججه بالتهديد والوعيد ( لئن لم تنته لأرجمتك ) واهجرنى طيا ( ٢ )

---

( ١ ) سورة مريم آيه ٤٢ - ٤٤

( ٢ ) " " " ٢٦

لم ييأس ابراهيم من أبيه بل قال له ( سلام عليك، ساستغفر لك ربي  
انه كان يخطئ ) ( ١ ) فالداعية ينبغي أن يجمع بين الدعوة والدعاء لمن يدعوهم.

وفي موضع آخر يصارح ابراهيم عليه السلام اباه ويبين له أنه على ضلال  
مبين ( . . . . اني اراك وقومك في ضلال مبين ) ( ٢ ) .

وفي مرة أخرى يبين لنا القرآن أسلوباً آخر من الدعوة وهو أسلوب حكم  
وهو أن توهم الخصم انه مسلم بالقضية ثم تذكر الحجج التي ترد ما سلمت  
به وتبطله .

فها هو في موقف من مواقف المناظرة مع قومه لا ثبات توحيد الألوهية  
وأن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للمعبودة وحده يقول عن الكوكب أنه ربه ثم  
يبين فساد هذا القول لأن الكوكب يغيث وهو لا يريثد معبوداً يغيث عن عبادته  
وهكذا مع القمر وهكذا مع الشمس حتى يبين لهم أنه لا يستحق العبادة إلا الله  
الذي لا يغيث أبداً الذي خلق السموات والأرض، خلق الكوكب والقمر والشمس فالخالق  
أحق من المخلوق بالمعبودة وحاول قومه أن يحاجوه فدفع حججهم بأنه لا يخاف من  
معبوداتهم .

---

( ١ ) سورة مريم آية ٤٧

( ٢ ) سورة الانعام آية ٧٤

بعد هذه التوطئة نقول هنالك شبهة للثلاثين بعد م عصمة الانبياء  
ذكرها الرازي ،

تصوير الشبهة :  
=====

ان قوله ( هذا ربي ) متردد بين الكفر والكذب وذلك انه ان قال ذلك  
على سبيل الاعتقاد كان اعتقاده كفرا وان قال ذلك على سبيل الاخبار كان قوله  
كذبا فلا يخلو من امرين كلاهما مخلا بعصمة الانبياء ( ١ ) .

موقف المعتزليه :

=====

يقول الزمخشري ان ابراهيم عليه السلام قال ( هذا ربي ) عندما رأى  
الكوكب والقمر فى مصر، الجدل ليتدرج بهم وذلك، من باب التسليم للخصم  
ثم يكر عليه بما ينقض دعواه كما أنه يرى أن الغاء فى قوله ( فلما جن عليه الليل )  
عطف على قال ابراهيم لأبيه وكان آزر أبو ابراهيم يعبد الاصنام والشمس والقمر.

قلت : ان فائدة هذا العطف أنه يثبت أن ابراهيم لم يقل ذلك عن  
اعتقاد لانه كان يقول ( انى اراك وقوماً فى خلال مابين ) ( ١ )

## موقف الاشاعره :- =====

اختلف علماء الاشاعره في هذا المقام  
فصاحب المواقف يرى أنه قال ( ذلك : قبل تظلم النظر في معرفته  
الله وكم بينه وبين النبوه ) ( ١ )

وبعضهم يرى انه استفهام بطريق الانكار والمعنى أهذا ربي ( ٢ )  
والرازي يرى انه قال ذلك على وجه الاعتبار والاستدلال كما انه  
يرى أن الله وضعه في غار مظلم فلما ثبت وعقل دنا من الباب فرأى الكوكب  
فقد خطر بهاله اثبات الصانع فقال ما قال ( ٣ ) وبعضهم قال ما قاله الزمخشري  
من المعتزله اي انه قاله على سبيل الغرض لأن من أراد ابطال قول يفرضه او لا  
ثم يبطله ( ٤ ) وهذا أيضا ما يراه البيضاوي فلقد ذكره في تفسيره ( ٥ )

ولقد رد ابن الأبنساري على من قال انه قال ذلك مستفهما وتقدمه  
أهذا ربي ؟

فقال : وهذا القول شاذ لان حرف الاستفهام لا يضر اذا كان

- 
- ( ١ ) المواقف ص : ٣٦٢
  - ( ٢ ) غرائب القرآن للنيسابوري ج ١ / ص : ٢٨٠
  - ( ٣ ) الرازي ص : ٢٥
  - ( ٤ ) انظر حاشيه شرح الطوالع ص : ٢١١
  - ( ٥ ) انوار التنزيل ج ٢ : ص : ١٦٥

فارقنا بين الاخبار والاستخبار وظاهر قوله ( هذا ربي ) انه  
اشاره الى الصانع ( ١ ) .

---

( ١ ) زاد المسير لابن الجوزي ج : ٣ ص : ٧٥



موقف السلف :

=====

للسلف في هذا الموضوع رأيان رأى يقول ان قوله ( هذا ربــــى )  
على ظاهره وهذا رأى يروى عن ابن عباس الذى قال انه عهد الكوكــــب  
حتى غاب وعهد القمر حتى غاب وعهد الشمس حتى غابت .

دليلهم قوله تعالى ( لئن لم يهدنى ربى ) .

والقائلون بهذا يرون انه قاله في ( حال طفولته ) قبل نهوضه عند مسـا  
خرج من الخار وقد كان مخبأ فيه خوفا من النمرود والنسبي . لهذا رأى الطبري<sup>(١)</sup>  
فانه رجح هذا رأى على جميع الآراء التي ذكرها في تفسيره مستدلها بالآية  
السابقة .

ولقد رد كثير من العلماء هذا رأى وبينوا خطأه .

قال ابن الجوزي ( وهذا القول لا يرتضى والمتأهلون للنموه محفوظون  
من مثل هذا على كل حال فاما قوله ( لئن لم يهدنى ربى ) فما زال الأنبياء  
يسألون الهدى ويتضرعون في دفع الضلال عنهم كقوله ( واجنبنى وبنى ان نعمد  
الاصنام ) ( ٢ ) .

---

( ١ ) انظر تفسير الطبري ج ٧ ص ٢٤٩ - ٢٥٠

( ٢ ) سورة ابراهيم آية ٣٥

ولأنه قد آتاه رُشده من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض ليكون موقنين فكيف  
لا يحصيه عن مثل هذا التفسير ( ١ )

كما ورد هذا الرأي ابن حزم فقال ( . . . فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك، محققا اول خروجه من الغار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال ومن المحال أن يبلغ أحد حد التميز والكلام بمثل هذا وهو لم يرقط شمسا ولا قمر ولا كوكبا وقد اكذب الله هذا الظن الكاذب بقوله الصادق (٢)

( ولقد اتينا ابراهيم رُشده من قبل وكنا به عالمين ) ( ٣ ) ( ٤ )  
ثم ذكر برهانا آخر يرد القول الاول وهو أن الله عز وجل لم يعاتبه على شئسي\*  
ما ذكر ولا عن نفسه على ذلك، بل صدقه تعالى بقوله ( وتبارك حجتنا آتيناها  
ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ) ( ٥ ) .

وهذا دليل جيد لو كان الفريق الاول يرى انه قال بعد بلوغه  
وهدايته وتكليم الله له ولكنهم يقولون انه قال ذلك، قبل البلوغ والهداية فلا عتاب.

( ١ ) زاد المسير في علم التفسير ج: ٣ ص: ٢٤

( ٢ ) الفصل في المظل والاهواء والنحل ج: ٤ ص: ٢

( ٣ ) سورة الانبياء آيه ٥١

( ٤ ) المصدر السابق

( ٥ ) سورة الانعام آيه ٨٣

ويمكن ان يصاغ الدليل بصياغة اخرى ان الله عز وجل مدح ابراهيم بعد ذلك، بقوله ( وتلك حجتنا ..... ) ما يدل على انه في مقام احتجاج وجادل .

ومن الذين ردوا هذا القول ابن كثير ( ١ ) في تفسيره فقال ( وكيف يجوز أن يكون ابراهيم ناظرا في هذا المقام . وهو الذي قال الله في حقــه ( ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنهـا له عالمين ) ( ٢ )

وقال تعالى ( ان ابراهيم كان امقانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبهـا وهداه الى صراط مستقيم ) ( ٣ )

وقال (ص) ( كل مولود يولد على الفطرة ) ( ٤ )

وقال تعالى في الحديث القدسي ( اني خلقت عبـادي حنفا ) ( ٥ )

وقال تعالى ( فطرت الله التي فطر الناس عليها ) ( ٦ )

( ١ ) تفسير ابن كثير ج : ٢ ص ١٥١

( ٢ ) سورة الانبياء اية ٥١

( ٣ ) سورة النحل ١٢٠ - ١٢١

( ٤ ) رواه البخاري ومسلم بلفظ ( ما من مولود . . . . ) صحيح البخاري

ج : ٣ ص : ١٧٣ تفسير سورة الروم طبعه الحلبي بحاشيه السندی  
صحيح مسلم ج : ٨ ص : ٥٣ - ٥٤ الناشر مكتبة جمهورية مصر العربية

( ٥ ) مسلم ج : ٨ ص : ١٥٩

( ٦ ) سورة الروم اية ( ٣٠ )

ثم قال ( فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم

الخليل الذي جعله الله أمّة قانتا لله حنيفا ) ( ١ ) .

والأكثر من السلف يرون أنه كان في مقام مناظرة قومه مبينا لهم بطلان

ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام وهذا ما يراه ابن كثير في تفسيره ( ٢ )

وهذا ما يراه أيضا شيخ الاسلام ابن تيمية وإن كان لم ينص على ذلك ولكن يفهم من

عبارة حيث قال ( . . . ولكن إبراهيم عليه السلام لم يقصد بقوله ( هذا ربّي )

أنه رب العالمين ولا كان أحد من قومه يقولون أنه رب العالمين من تجويز ذلك،

عليهم بل كانوا مشركين مقرين بالصنائع وكانوا يتخذون الكواكب والشمس والقمر أرباباً ) ( ٣ ) .

وقال في موضع آخر ( وأخبر — أي إبراهيم — أن ربه يحيى ويميت وأنه

فطر السموات والأرض، وأحياه فوق كماله بأنه حي وأنه فطر السموات والأرض يفتتح

أماكنها وقياسها الذي هو فوق كماله بأنه قائم بنفسه حيث قال عن النجوم ( لا أحب

الأقليمن ) فإن الأقل هو الذي يغيّب تاره ويظهر تاره فليس هو قائما على عبده

---

( ١ ) تفسير ابن كثير ج: ٢ ص ١٥١

( ٢ ) المصدر السابق ج: ٢ ص ١٥١

( ٣ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج: ٦ ص: ٢٥٤

فى كل وقت والذين يعبدون ما سوى الله من الكواكب ونحوها ويتخذونها أوثاناً  
يكونون فى وقت البروز طالبين سائلين وفى وقت الافول لا يحصل مقصودهم ولا مرادهم  
فبين ما فى **الالهة** التى تمجد من دون الله من النقص وبين ما لربه فاطر السموات  
والارض من الكمال بأنه الخالق ( ١ ) .

فقله (فبين ما فى **الالهة** التى تمجد من دون الله من نقص) يدل على  
أن ابن تيمية يرى أن ابراهيم كان **فى** مقام بيان ومناظرة ويدل على ذلك أيضاً اخباره  
عن ربه بأنه يحيى ويميت ثم بعد ذلك بين الصيب التى فى الالهة الاخرى ( لا أحب  
الافلين ) ( ٢ ) كل ذلك يدل على أن المقام مقام مناظرة وأنه عليه السلام كان يقرر  
توحيد الالهة لا توحيد الربوبية حيث كان معلوما لبراهيم وقومه الذين يصرفون  
الله ولكنهم يشركون معه آلهة أخرى .

---

( ١ ) مجموع الفتاوى ج : ١٦ ص : ٢٠٧

( ٢ ) سورة الانعام ايه ٧٦

## المبحث الثاني

شبهه وقوع الشك من ابراهيم عليه السلام ودحضها

الآيات التي يتوهم منها ذلك :-

قال تعالى " واد قال ابراهيم رب ارنى كيف يحيى الموتى قال اوليس  
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرن الهك ثم اجعل  
على كل جمل منهم جزءا ثم ادعهم يأتينك سميا واعلم أن الله عزيز حكيم " (١) .

توطئة :  
=====

اراد ابراهيم أن يزداد يقينا بالله عز وجل فطلب من ربه أن يريه كيفيه  
احياء الموتى فالانسان بطبيعة الحال اذا انكشف له غيب يؤمن به ازداد به  
يقينا ومثله الشخص الذي يؤمن بوجود دولة يقال لها امريكا فاذا جاء شخص من  
امريكا قام يسأله كيف امريكا /شوارعها وسؤاله عن الكيفية لا يدل على انه لا يؤمن  
بوجودها بل هو دليل الايمان .

ولما كان السؤال عن الكيفية في بعض الحالات يدل على الانكار مثل ان يدعى  
شخص انه يستطيع ان يعمل عملا فنقول له أرني كيف تعله ؟ اى انك تتكبر  
قدرته على العمل لذلك فالله سبحانه وتعالى وهو يعلم عن حال ابراهيم سأله  
اولم تؤمن ليحيى بالجواب الذى ينفي عنه احتمال عدم الايمان فقال بلى ولكن  
ليطمئن قلبي .

لذلك فهناك شبهة أن ابراهيم يشك في قدرة الله لذلك سأعرض لآراء العلماء  
مبيناً الصواب منها والله الموفق . .

## موقف الممتزلة :-

=====

قال القاضي عبد الجبار وربما قيل ان قوله " واذ قال ابراهيم رب ارنسني كيف تحسني الموتى " (١) يدل على جواز الشك على الانبياء في مثل ذلك وجوابنا ان طلبه لذلك ان يري ذلك عيانا من غير تدريس كما يخلق تعالى الحسني من النطفة والملق لا انه لم يعرف الله فطلب زيادة شرح الصدر ولذلك قال " بلى ولكن ليطمئن قلبي " (٢)

وأما الزفخشري (٣) فقد قسم العلم الى قسمين :-

- (١) علم الاستدلال وهذا يجوز معه الشك .
  - (٢) علم ضروري لا مجال فيه للشك .
- وهو يرى أن ابراهيم أراد أن يضم بين العلمين فيطمئن القلب بذلك فلا يكون هنالك مجال للشك .
- قلت : وكلام الزفخشري غير مسلم فعلم ابراهيم عليه السلام سواء كان علم استدلال أو غيره لم يكن فيه مجال للشك وهو لم يطلب ذلك ليضم بين العلمين وكما قلت سابقا فان احدا منا يؤمن بوجود دولة يقال لها امريكا وان لم

---

(١) سورة البقرة اية (٢٦٠) .

(٢) تنزيه القرآن عن المطاعن ص : ٥١ .

(٣) الكشف ج : ١ ص : ٣٩٢ .



يزها ولكن ان رآها ازداد ايمانا بها فلا نقول أن ايمانه الاول فيه مجال للشك  
والله اعلم .

كما أن الشيخ احمد قد تمقّب الزمخشري في كتابه الانصاف فقال " . . . أما  
سؤال الخليل عليه السلام بقوله كيف تحى الموتى فليس عن شك والمياد بالله  
في قدرة الله " ( ١ )

---

( ١ ) الانصاف فيما تضمنه الكشاف من اعتزال ج: ١ ص: ٣٩١

## موقف الاشاعرة :- =====

قال صاحب المواقف كلما يقرب من كلام الزمخشري ،  
أى انه جعل اليقين نوعين علم اليقين وعين اليقين وبين أن للوهم باحداث الوسواس  
والدغادع سلطانا على القلب عند علم اليقين . .  
وأما عين اليقين فليس عنده للوهم سلطان على القلب .

وهذا غير مسلم كما بينا عندما تكلمنا عن رأى الزمخشري وذكر صاحب  
المواقف قولاً آخر عزاه الى ابن عباس وهو ان الله وعد أن يبعث نبيا يحيى بدائس  
الموتى فأراد أن يحلم أهو هو ؟ (١) .

أما الرازى فقد أجاب نافيا وقوع الشك من ابراهيم عليه السلام بأوجه فاسده  
لادليل عليها ومنعروض بعضها وناقشها .

الوجه الاول \* قال : يحتمل أن يقال وقع ذلك قبل النبوة ( ٢ )

قلت : وهذا غلط بين لأن غير النبي كيف يكلم الله عز وجل ويخاطبه ؟  
فنبوته عليه السلام حال السؤال لا شك فيها . .

---

( ١ ) المواقف ص : ٣٦٢

( ٢ ) عصمة الأنبياء للرازى ص : ٣٨

" الوجه الثانى " : يحتمل أن يقال وقع ذلك عند وصول الوحي اليه  
 =====  
 فأن القوم كما يحتاجون الى المعجزة فى معرفته  
 رسالته فالرسول لا بد له أيضا من معجز ليصرف به  
 نبوة نفسه فقله " أولم تؤمن " معناه أولم تؤمن  
 بأنك رسول الله ؟ " قال بلى ولكن لمطمئن قلبى " .

على كونه رسولا من قبلك لا من قبل الشيطان " (١)  
 ومعنى كلامه هذا ان ابراهيم عليه السلام طلب من الله أن يريه كيف يحى الموتى  
 لا لانه شك فى قدرة الله ولكن لانه شك فى المرسل هل الذى أرسله هو الله  
 ام الشيطان وهذا كلام لا يخفى قبحه على من عنده ذرة علم كأنه يقول لملكك  
 انت الشيطان ولست ربي وهل يعقل ان يشك ابراهيم عليه السلام فى ارسال  
 الله له ؟ .

فوقع الرازى بتكلفة فيما هو اقبح مما اراد ان يفرمه واتاما للفائدة  
 انقل كلاما مفيدا لابن المرسى يزيل اللبس فى القضية التى اثارها الرازى يقول  
 ابن المرسى " ان النبى اذا ارسل الله اليه الملك بوحية فانه يخلق له الملمس  
 به حتى يتحقق أنه رسول من عنده ولولا ذلك لما صحت الرسالة ولا ثبتت  
 النبوة

---

(١) عصمة الأنبياء للرازى ص: ٣٩ كما ذكره صاحب التفسير الموضوعى جوابا على  
 الشبهة ص: ١٣٧

فإذا خلق الله له العلم به تميز عنده من غيره وثبت اليقين واستقام سبيل الدين ولو كان النبي إذا شافهم الملك بالوحي لا يدري أملك هو أم انسان أم صورة مخالفة لهذه الأجناس القت عليه كلابا ولفنت اليه قولا - لم يصح له أن يقول انه من عند الله ولا ثبت عندنا أمر الله بهذه سبيل منهية وحالسة متحققة لا بد منها ولا خلاف في المنقول ولا المعقول فيها " (١) .

فابن العربي لم يقل ان النبي يحتاج الى معجزة لاثبات نبوته وما يرد على الرازي قوله قول ابراهيم عليه السلام " رب ارنى " ما يدل انه لم يشك في ان الذي يخاطبه به .

(٢) انه عليه السلام لما امر بذبح الولد ضعف قلبه فكأنه قال ألله امرتني بامانة الحي وهو على شاق فان اكرمتني باحيا الميت قوى قلبي فاقدر حينئذ على ذلك التكليف فقوله ( ولكن ليطمئن قلبي ) المراد ليطمئن قلبي على قرى منك واختصاص منك . فاقوى بوجود ان ذلك سبب الاكرام على امثال ذلك الالتزام . (٢) .

قلت : ما الدليل على التلائم بين الأئمة وما يدري السرازي ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك ؟ وهل مثل ذلك يقال بالاجتهاد ؟

(١) احكام القرآن ج : ٣ ص : ١٣٠٠ .

(٢) عصمة الانبياء للرازي ص : ٣٩٠ .

ودعوى ان ابراهيم عليه السلام ضعف عن الامر الالهى تثقيص لاهراميسم  
فابراهيم لم يضعف بل بادر وابنه الذبيح ايضا لم يضعف ( يابى افسس  
ما تفرمتجسدنى ان شاء الله من الصابرين " (١) .

(٤) أن الحصص لما قال لا ابراهيم عليه السلام : انت تزعم أن ربك يحبس  
وميت فاسأله أن يحيى لنا ميتا والا قتلتك فقال ابراهيم عليه السلام : " أرنى  
كيف تحى الموتى " ويكون معنى قوله ( ولكن ليطمئن قلبى " زوال  
الخوف والامن من القتل " (٢) .

قلت : أين الدليل على ذلك فهذا لا يقال بالرأى ؟

(٥) ان المراد منه طلب الرؤية في الدنيا وهو الذى سأل موسى  
عليه السلام بقوله " أرنى انظر اليك " (٣) وسأله محمد أنزل  
الاشياء كما هو (٤) الا انه رأى الأدب فمبر بالمسبب عن  
السبب " (٥)

(١) سورة الصافات آية (١٠٢) .

(٢) عصمة الانبياء للرازي ص : ٤٠ .

(٣) سورة الاعراف آية ( ١٤٣ ) .

(٤) هذا حديث لا أصل له .

(٥) عصمة الانبياء للرازي ص : ٤١ .

قلت : هذا كلام لا دليل عليه ثم هو بعيد فلا علاقة بين النظر وبين طلب الاحياء وان رجم الرازي ان هناك ثمة علاقة .

والحاصل أن جميع الالوجه التي ذكرها فاسدة جدا وافسد منها قوله " وبالجملة قوله " ولكن ليطمئن قلي " غير متعلق في الآية على شيء معين فلك ان تصرفه الى اي شيء شئت سوى الايمان " (١)

فهو بهذا يجعل كتاب الله عريضة للمبت فكل من اراد أن يفسر فليفسر بلا قيد ولا شرط الا أن يراعى شرط الرازي ..

---

(١) عصمة الانبياء للرازي ص : ٤٢ ..

كما ذكره ذلك صاحب التفسير الموضوعي د . احمد الكوي عد . محمد القاسم

انظر ص : ١٣٢

## موقف السلف :-

=====

هم الطبري أن بعض سلفنا الصالح يرى أن سؤال إبراهيم عليه السلام -  
كان عن شك في قدرة الله علي أحياء الموتى وهذه دعوى خطيره بناها  
على فهم خاطئ .

ذكر من أولئك العلماء :-

(١) ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك الفهم على قوله رضي الله عنه " ما نسي  
القرآن آية (٢) - أرجى عندي منها "

قلت : لا يفهم من هذه العبارة ان ابن عباس يعتقد ان إبراهيم  
عليه السلام كان يشك في قدرة الله حاشاه من ذلك .

ولذلك قال ابن عطية : أما قول ابن عباس " هي أرجى آية فحيث أن فيها  
الادلال على الله تعالى وسؤال الأحياء في الدنيا وليست مظنة ذلك .

وجوز أن يقول هي أرجى آية لقوله " أولم تكن " أي ان الإيمان كاف

لا يحتاج معه الى تنقيس وحيث (٣)

(١) يعني قوله تعالى " رب ارنى كيف تحى الموتى " .

(٢) تفسير الطبري ج : ٣ ص : ٤٩ - ٥٠ .

(٣) تفسير القرطبي ج : ٣ ص : ٢٩٨ .

قلت: وهذا هو الفهم الصحيح الذي يظن بطلنا الصالح فالله سبحانه وتعالى عندما طلبه ابراهيم عليه السلام الاحياء أجابه لطلبه ما يدل ان الله سبحانه وتعالى يجيب الدعاء فلذلك كانت أرجى آية فطلبه كان غريبا قليل الحدوث في الدنيا .

ومن الذين زعم الطبري انهم يزعمون أن ابراهيم عليه السلام كان يشك في قدرة الله على الاحياء عطاء بن رباح وذلك أن عطاء مثل عن الائمة " واذ قال ابراهيم .... "

فقال : دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال " رب أرني كيف تحي الموتى .... " (١)

قلت لماذا يفسر الطبري قول عطاء هذا على أن الذي دخل قلب ابراهيم عليه السلام هو الشك وهو الذي يدخل قلوب بعض الناس اليهم هناك اشياء تدخل قلوب بعض الناس غير الشك مثل حب الاستطلاع والمباينة والتطلع الى معرفة الغيب ؟

تفسير الطبري لكلام السلف غير صحيح ومردود

ثم ان الطبري يهني هذا القول وزعم ان ابراهيم عليه السلام كان شاكاً فقال " وان تكون معالته به ما جأله أن يريه من احياء الموتى لمارض ميسر الشيطان عرض في قلبه " (٢)

(١) تفسير الطبري ج : ٣ ص ٤٩ .

(٢) تفسير الطبري ج : ٣ ص : ٥٠ .



ولقد بنى رأيه هذا لقول النبي " صلى الله عليه وسلم " نحن أحق بالشك من إبراهيم " (١) .

وهذا فهم باطل وخطير فالنبي " صلى الله عليه وسلم " موصوف من الشك في قدرة الله بأجماع العلماء وكذلك إبراهيم وكل الانبياء وليس معنى الحديث ما توهم الطبري بل معناه ما قاله ابن عطية " وأما قول النبي " صلى الله عليه وسلم " نحن أحق بالشك من إبراهيم " فمعناه لو كان شاكا لكنا نحن أحق به ونحن لا نشك فأبراهيم عليه السلام أحق الا يشك .. ولأن إبراهيم يقول " .. ربي الذي يحيى ويميت " .

فالشك بعيد كل البعد عنه .

وقال أيضا : " وإذا تأملت سؤاله عليه السلام وسائر الفاظ الآية لستم تعطشوا وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمؤول " (٢)

وابن قتيبة " رضى الله عنه " لم يفهم ما فهمة الطبري بل قال : " فاما قوله أنا أحق بالشك من أبي إبراهيم عليه السلام فإنه لما نزل عليه " وإذا قسأل إبراهيم رب أرى كيف تحي الموتى قل أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " (٣)

(١) صحيح البخارى ج : ٣ ص : ١٠٨ غدير سورة البقرة .

(٢) القرطبي ج : ٣ ص : ٢٩٨ .

(٣) البقرة آية (٢٦٠) .

قال قوم صموا الآية شك ابراهيم " عليه السلام " ولم يشك نبينا " صلى الله عليه وسلم فقال أنا أحق بالشك من أي ابراهيم عليه السلام تواضعا منه وتقديما لا ابراهيم على نفسه يريد انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو "

ثم بين " رضى الله عنه " التأويل الصحيح للآية فقال : " وتأويل قول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أى يطمئن بيقين النظر واليقين جنسان أحدهما يقين العم والآخر يقين البصر ويقين البصر أعلى اليقينين ولذلك قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) " ليس المخبر كالمعاين " (١) حين ذكر قوم موسى وعكوفهم على المجل . . قال اعلمه الله تعالى أن قوة عيدوا المجل فلم يلق الألواح فلما عاينهم عاكفين غضب وألقى الألواح حتى انكسرت وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار مستيقنون أن ذلك كله حق وهم نفسى القيامة عند النظر والعيان أعلى يقينا فاراد ابراهيم عليه السلام أن يطمئن قلبه بالنظر الذى هو أعلى اليقينين " (٢) .

(١) رواه الامام احمد في مسنده - بلفظ ليس الخبر كالمعاينة

ج : ١ ص : ٢١٥ - ٢٢١ .

مسند الامام احمد طبع المكتب الاسلامى - بيروت .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص : ٦٦ .

## المبحث الثالث

### وقوع الموربة من ابراهيم عليه السلام

الآيات التي تحدث عن ذلك :-

=====

" وان من شيعته لابراهيم \* ان جاء به بقلب سليم \* ان قال لا يبيسه وقومه ماذا تعبدون \* أي فكأ آلهة دون الله تريدون \* فما ظنكم برب العالمين فنظر نظارة في النجوم \* فقال انى سقيم \* فتولوا مدبرين " (١) .

وقال تعالى " ان قال لأبيّة وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ( الى قوله تعالى " وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين \* فجعلهم سـمـ جـ اذا الا كبيرا لهم لملهم<sup>الله</sup> يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين \* قالوا سمنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لملهم يشهدون \* قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم \* قال بـل فعله كبيرهم هذا فساءلوهـم ان كانوا ينطقون \* فرجموا الى انفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون \* ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون \* قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضرکم \* أف لكم لما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " (٢) .

(١) سورة الصافات آية (٨٢ - ٩٠) .

(٢) سورة الانبياء آية (٥٢ - ٦٧) .

وقال القرطبي : " ولا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك فإنه كفر " (١) .

وكذلك ابن حزم لم يفهم من الحديث إلا نفى الشك عن نبينا محمد " صلى الله عليه وسلم " وإبراهيم عليه السلام . فالحديث عنده حجة للذين ينفون الشك لا عليهم فإبراهيم عليه السلام شاهد من القدرة ما لم يشاهده غيره فلو كان السؤال من إبراهيم عليه السلام شكاً لكان غيره الذي لم يشاهد ما شاهده إبراهيم أولى بالشك . (٢)

وقال ابن كثير : " بحد أن ذكر الحديث السابق " فليس المراد بالشك ههنا ما قد يفهم من لا علم عنده بخلاف " (٣) .  
ويرى ابن كثير أن إبراهيم عليه السلام سأل ربه " لأنه أحب أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهده " (٤) .  
ولم يقل ابن كثير أن علم اليقين فيه مجال للشك أو مجال للوهم كقول غيره . . .

(١) تفسير القرطبي ج : ٣ ص : ٢٩٩ .

(٢) انظر الفصل لابن حزم ج : ٤ ص : ٨٠٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ج : ١ ص : ٣١٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ج : ١ ص : ٣١٥ .

## توطئة :- =====

في هذه الايات نموذج آخر من أساليب ابراهيم الحكيم في الدعوة الى الله .  
فبعد محاولات ابراهيم المتكررة في اقناع قومه بالحجة والموعظة الحسنة لكي يعدلوا  
عن عبادة الأصنام مينا لهم انها لا تسمع ولا تبصر وانها لا تضر ولا تنفع لم تجسد  
هذه المحاولات معهم شيئا بل كانت الخرافة مهيمنة على قلوبهم فلم يصدقوا  
ما يقول ولم يفهموا ما يريد .

لذلك عمد عليه السلام الى عمل مادي يخرق قلوبهم ويفهم ما يريد  
بالقوة فيجمل الحجة تنطق بها أفواههم .

فاعتذر امره عن الذهاب معهم فعمد الى اصنامهم تحطيا وتكسيرا وبالفئة  
منه بالصخرة بهم علق فأما على الصنم الكبير " ١ " فلما رجموا وجدوا أصنامهم  
محطمة فسألوا عن الفاعل وشكوا في ابراهيم فأتوا به لتحقيق معه " أنت فعلت  
هذا بالهتنا يا ابراهيم استغل ابراهيم عليه السلام الفرصة ليخمسهم أن هذه  
الأصنام جمادات لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فقال ساخرا متهمكا " بل فعله  
كبيرهم هذا " لعل هذا الكبير أراد أن يتفرد بالمعبادة وحده فعمد الى ما عمد .

خجلوا من أنفسهم في اجابة ابراهيم كانت ساخرة " ثم نكموا على رؤوسهم (

وأجابوا خجليسن " لقد علمت ما هؤلاء ينطقون " هذا الجواب هو مفيسة  
ابراهيم عليه السلام فعند ذلك بين لهم بطلان هذه المعبودات وأنها لا تستحق  
المباداة لأنهم لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فكيف تملك لغيرها يا لها من حجة  
دامغة واسلوب ما أقواه ولكن القوم عندما غلبتهم الحجة وقهرهم المنطق عمدوا الى  
اسلوب الضمائم ( قالوا حرقوه وانصروا الهتم ان كنتم فاعليسن ) (١) .

تصوير الشبهة :-

=====

قال بعضهم ان ابراهيم كذب في الايات العابقة

قوله : " انى سقيم "

والثانى قوله " بل فعله كبيرهم هذا " (١)

---

(١) عصمة الانبياء للرازى ص : ٣٢ - ٣٣ .

الفصل في الملق والاهواء والنحل ج : ٤ ص : ٦ .

تنزيه القرآن عن المظالم ص : ٢٦٥ .

## موقف المعتزلة :-

=====

قال القاضي عبد الجبار بعد أن صور الشبهة : " وجوابنا أنه ( صلى الله عليه وسلم ) أورد ذلك - أي قوله ( بل فعله كبيرهم ) - على وجه التوبيخ لهم لينبهم على أن الذي تعبده القوم لا يصح منه نفع ولا ضرر ولذلك قال بعده ( فاسألوهم ان كانوا ينطقون ) قال " ثم نكسروا على رؤوسهم " ثم قال بعده ( افتمبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم " وكل ذلك يدل على ما قلناه " (١) .

ومعنى كلامه أن ابراهيم لم يقصد حقيقة الكذب خوفاً منهم ورجلا كما يفعل الكاذب وإنما قال ذلك توبيخاً لهم وسخره بهم كما بيناه سابقاً .

وأما قوله ( انى سقيم ) فأجاب القاضي عبد الجبار انه يجوز أن نبيـه بعض الملل عندما قال ذلك ويحتسب أنه يريد أنسقم كقوله تعالى " انك ميت " أى محتوت وكقوله " انى ارانى أعصر عذرا " (٢)

وذكر الزنخسرى عدة أجوبة :-

١ - ان الذى قاله ابراهيم من ممانض الكلام فقوله ( انى سقيم ) يعنى كل صحيح في عنقه الموت سقيم على قول الأعرابي اصحح من الموت في عنقه ؟ (٣)

(١) تنزيه القرآن عن المطاعن ص : ٢٦٥ .

(٢) المصدر السابق ص : ٣٥٢ .

(٣) الكشف ج : ٣ ص : ٣٤٤ .



وقوله ( بل فعله كبيرهم )

أجاب الزخشي بمدة أوجسة :-

(١) انه من معارض الكلام أى انه أراد أن يثبت الفعل لنفسه بطريق فيسه  
بـخـرية واستهزاء .

(٢) يجوز أن يكون قال ذلك لأن الأصنام غائبة وكان غيظة من اكبرها أشد  
فأسند الفعل إليه لأن الفعل كما يسند الى فاعلة يسند الى الحامل اليه .

(٣) يجوز أن يكون حكاية لما يقود الى تجويزة مذهبهم والمعنى ما تنكبـرون  
ان يفعله كبيرهم فان في مقدور الاله أن يفعل ذلك وأشد منه .

(٤) جاء في قراءة محمد بن السيف ( فعله ) أى لمه أى فعل الفاعل  
كبيرهم . (١)

والجواب الأول للزخشي هو أفضل الاجوبة والباقية لا تخلو من تكلف  
وأما قراءة محمد بن السيف فلم أجده مع القراء المشرة ولا غيرهم .

## موقف الاشاعة :-

=====

قوله تعالى " بل فعله كبيرهم "

اجاب الرازى من الاشاعة عنها باجوبة متكلفة (١) ا

(١) كناية عن غير مذكور اى فعله ( وكبيرهم هذا ) ابتداء كلام وروى عن

الكسائى انه كان يقف عند قوله تعالى ( بل فعله ) ثم يهذى ( كبيرهم هذا ) .

(٢) انه يجوز ان يكون فيه وقف عند قوله تعالى ( كبيرهم ) ثم يهذى فيقول

( هذا فاصألوهم ) والمعنى بل فعله كبيرهم ومعنى نفسه لأن الانسان أكبر

من كل صنم .

(٣) أن يكون في الكلام تقديم وتأخير كانه قال : بل كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون

فاصألوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروط بكونهم ناطقين فلما

لم يكونوا ناطقين امتنع أن يكونوا فاعلين .

(٤) أنه ذكر الزاما على قولهم لأنه لما كان هو الاله الاكبر فكفر خدمة المقربين

لديه لا يصدر الا عنه وهذه الاجوبة جملة فيها تكلف ظاهر واخراج للمعنى

عن معناه الاصلى الحقيقى بتأويلات باردة .

ولقد اشتد الرازى على من يمتير الخليل عليه السلام كذب لمصلحة وأن الكذب

---

(١) عصمة الانبياء للرازى ص : ٣٢٠

لمصلحة وان الكذب لمصلحة جائز لذلك فهو يطمئن في حديث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) " لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات " ( ١ ) .  
وكذلك اعتذار ابراهيم عليه السلام من الشفاعة يوم القيامة بسبب تلك الكذبات .

قال الرازي : " لان يضاف الكذب الى روايته أولى من أن يضاف الى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .  
وانه لو جاز أن يكذبوا لمصلحة . . . فنجوز هذا الاحتمال في كل ما اخبروا عنه . . . وذلك يبطل الوثوق بالشرائع " ( ٢ )

قلت : هذا الاحتمال ممتنع لقول النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ( لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات ) ( ٣ ) ففي الكذب وحصره في هذه الثلاث .  
ثم ان ابراهيم عليه السلام لم يكن قصده الكذب وما قال ذلك ليسلم من عقاب بل أظهر مراده بما لا يدع أى مجال لاحتمال أن ينسحب في جميع أقواله .

---

( ١ ) رواه البخارى  
انظر فتح البارى كتاب الانبياء ج: ٦ ص: ٣٨٨

( ٢ ) التفسير الكبير للرازي ج: ٢٢ ص: ١٨٦

( ٣ ) فتح البارى كتاب الانبياء ج: ٦ ص: ٣٨٨

وان نحن كذبنا حديث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) مع أنه صحيح مروي في الصحيحين فان بعض الوقائع التي ذكرها الحديث قد جاءت فـسـى القرآن .

ومحاولة الرازي صرف القرآن عن معناه الاصلى التي تدل عليه تلك الآية محاولة فاشلة لأن القرآن نزل بلسان عربى مبين وليس فيه تلك التعقيدات التي تظهر عندما تقرأ أجوبة الرازي فهو تارة يجعل الفاعل محذوفاً " بل فعله من فعله " فـمـا معنى الآية " كبيرهم هذا فاسألوهم " الا يعلمون أن هذا كبيرهم ولماذا وضع القدم في يد كبيرهم ؟ (١) ولماذا يسألونهم عن اى شىء يسألون ؟

وأما قوله أنه قصد بقوله كبيرهم نفسة فهذا بعيد جداً لأنه لا يمكن أن يجعل نفسه فرداً من الاصنام التي هي موضع مقت الله " انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " (٢) نعم كان يستقيم الكلام مع بـمـد لو قال بل فعله الأكبر

وأبعد منه الجواب الذى يجعل فيه تقديم وتأخير وقد رده الطبرى ايضا في تفسيره قال (٣) : وقد زعم من لا يصدق بالاثار ولا يقبل من الأخبار الا ما استفاض به النقل من العوام أن معنى قوله " بل فعله كبيرهم هذا " انما هو : بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أن ابراهيم

(١) انظر تفسير ابن كثير ج : ٣ ص : ١٨٢ .

(٢) الانبياء آية (٩٨) .

(٣) تفسير الطبرى ج : ١٧ ص : ٤١ .

لم يكذب الا ثلاث كذبات كلها في الله (٠٠٠) (١)

وأما قوله تعالى ( انى مقيم ) فاجاب الرازى بمثل ما جاب القاضى  
عبد الجبار من النمثلة (٢) .

ورجح ابن حجر انه قال ذلك توبيخا لقومة ومتهمكسا بهم قال " ٠٠ " وهذا  
قول الاكثر انه قال توبيخا لقوم أوتهمكا بهم وهو المعتمد (٠٠) (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى ج : ١٧ ص : ٤١ .

(٢) عصمة الانبياء ص : ٣٤ .

(٣) فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى ج : ٦ ص : ٣٩١ .

## موقف السلف : =====

يرى ابن جرير الطبري أن معنى الآية هو الظاهر منها بقوله ( بل فعله كبيرهم ) على ظاهره وقال ذلك مع أن الحقيقة لم يفعله كبيرهم توبيخا لقومهم واحتجاجا عليهم واستند ابن جرير على هذا التفسير لقول النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ( ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات كلها في الله .. )

ويرى أن الله أذن له بذلك قال : \* وغير مستحيل ان يكون الله تعالى ذكره أذن لخليلة في ذلك - أي بقوله بل فعله - ليقرب قومه ويحتج به عليهم .. (١)

أقول : كون أن الله أذن له بمحمد اذ لو كان الأمر كذلك لما اعتذر من قبول الشفاعة يوم القيامة :

وأما قوله تعالى حكاية عن ابراهيم ( اني متيم )

فيقول ابن كثير \* .. ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يندم فاعلمه حاشا وكلا ولما وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزا وإنما هو من المعارض نفسي

---

(١) تفسير الطبري ج : ١٧ ص : ٤١ ..

الكلام لمقصود شرقي ديسنى " (١)

وما قاله ابن كثير نفيس جداً •

وأذا كان بعض العلماء يثوحن من صدور الكذب من إبراهيم عليه السلام  
فنقول ان هذا ليس من الكذب المشين • بل كما وصفه النبي ( صلى الله عليه  
وسلم ) اثنتين منهن في ذات الله " (٢) فهو امستخدم ذلك في مجال الدعوة  
عن اجتهاد •

---

(١) تفسير ابن كثير ج : ٤ ص : ١٣ •

(٢) فتح الباري ج : ٦ ص : ٢٨٨ •

## الفصل الرابع

ما جاء عن يوسف عليه السلام

المبحث الاول : الايات التي تتحدث عن وقوع الهم من يوسف عليه

السلام

توطيئة

تصور الشبهة

المبحث الثاني : مؤلف الممتلعة

المبحث الثالث : موقف الاشاعرة

المبحث الرابع : موقف الجليلي



## المبحث الاول

الآيات التي تتحدث عن وقوع المصم منه عليه

السلام

قال تعالى ( ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون \* ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ) (١) .

توطئة :-

هذه الآيات تتحدث عن لون من ألوان الطهر التي ينبغي ان تكون حائزا لكل شاب مسلم لكي يقتدى بنبي الله يوسف .  
وطهرة وابتمادة عن الفحشاء مع توفر كل الاسباب الداعية الى ذلك . فلقد عاش رقيقا لدى عزيز مصر ثم ابتلى بامرأة العزيز التي عشقته وهامت بمشقة فكانت تحاول مرارا ان يرتكب يوسف عليه السلام الفاحشة معها .

وها هي تفلق الأبواب لكي توفر اسباب الامان له ثم تدعوه هي وجعلت نفسها الطالبة وهي امرأة العزيز وهو المطلوب وهو الرقيق المستعبد ومع هذا يمتنع ويقول

مماذ الله لم تكبح جماح شهوتها بل ارادت ان تتملق به ولكن الله عصمة ففرها ربا  
وشق قميصه من دبر فاثبت الله براءته بشهادة شاهد من أهلها ولكنها مع  
هذا لم ترعوبل هددت وتوعدت ان لم يفعل معها لتسجنه ولكن الوعيد والتهديد  
لم يجد مع يوسف عليه السلام شيئا فقال " رب السجن احب الي مما يدعونني اليه  
اليه " (١)



## المبحث الثاني

موقف المصترلة :-

=====

أجاب المصترلة عن هذه الآية بأجوبة :-

١ - ما اختره أبو علي الجبائي وهو أن يكون معنى هم بها اشتهاها وما طبعته الى ما دعت اليه وقد يجوز أن يفسر بالشهوة في مجاز اللفظ هما كما يقول القائل فيما لا يشتهي ليس هذا من هي وهذا اهم الاشياء الى ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبيح بتناول المشتبه (١) .

٢ - قوله تعالى " ولقد هممت به وهم بها " علق الهمم بهما والذات لا يجوز ان تراد أو يعزم عليهما فلا بد من تقدير محذوف فيتملق همهم عليه العالم بضربها أو دفمها عن نفسه .

٣ - ان يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد هممت بهسهم ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها واتى يشاهد على جواز التقديم :-

---

(١) الامالي للسيد المرتضى ج : ١ ص : ١٢٨ .

فلا تدعنى قوسى ليسوم كريمة ■ ■ ■ لئن لم اعجل ضربة او اعجل  
فقدم جواب الشرط في البيت (١) وقال تعالى (لولا فضل الله عليكم ورحمته لمست  
طائفة منهم أن يضلوك) والههم لم يقع لكان فضل الله ورحمته (٢) .

والزمخشري يفسر الههم بممنيين :-

- ١ - الشهوة القوية لا المزمة يقول " لو كان ههنا كهمها عن عزيمة لما مدح :-  
الله بأنه من عبادة المخلصين " (٣)
- ٢ - المشاركة أى انه شارف ان يهيم بها كما يقول الرجل قتلته لولم أخف الله  
يريد مشاركته القتل .

ولا يرى الزمخشري التقديم والتأخير قال : " فان قلت لم جعلت جواب لسولا  
محدوفا يدل عليه هم وهلا جعلته هو الجواب مقدما ؟

(١) قال الشايع السيد محمد بدر الدين النعماني الحلبي : ( هذا الذى  
اعتمدت يخالف مذهب جمهور البصريين فان جواب الشرط عندهم لا يتقدم  
فاذا تقدم ما هو جواب فى المعنى فهو دال عليه اولى من  
ايساه وهو محذوف وذهب الكوفيون والمبرد وابوزيد الى  
جواز تقديمه ولا حذف عندهم في مثل ذلك ) .

انظر المصدر السابق ج : ١ ص : ١٢٧ .

(٢) أمالى السيد المرتضى ج : ١ ص : ١٢٧ مجلس ٠٠٣٦ (٢) إنشاء ١١٣

(٣) الكشف ج : ٢ ص : ٠٠٣١١

قلت : لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط  
صدر الكلام " وهو مع ما في حيزه ؟ من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز  
تقديم بعض الكلمة على بعض أما حذف بعضها اذا دل الدليل فجائز " (١) .

### المبحث الثالث

#### موقف الامشاعة :-

أجاب الرازي (١) بأن الهم له أربعة معاني وهي باختصار :-

- ١ - المـنـز .
- ٢ - خطـور الشـئ بالـبال .
- ٣ - المقارنـه هم بكذا كاد يفعله .
- ٤ - الشهوة وميل الطـبـاع .

فان حصل المعنى على المنز فاجاب بوجهين وهما نفس ما ذكرناه  
عن المستزلة :-

- ١ - تعليق الهم منه بدفعها عنه
- تعليق الهم منها بالفاحشة .
- دليل همها ( وراودة التي هوفي بيتها عن نفقة ) (٢) واجتماع  
المفسرين على انها ارادت منه الفاحشة .
- ودليل عصمة ( حاش لله ما علمنا عليه من سوء ) (٣) وغيرهما مسنن  
الايات (٤)

---

(١) عصمة الانبياء للرازي ص : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .

(٢) سورة يوسف اية (٢٣) (٣) سورة يوسف اية (٣١) .

## الوجه الثاني التقديم والتأخير كما سبق (١) .

وأجاب القاضي عياض بأن مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤخذ بهه وليست سيئة لعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن ربه " إذا هم عبدى سيئة فلم يعطها كتبت له حسنة ٠٠ ) فلا معصية في همه اذن (٢) .

وانكر ابن العربي على من يفصر الهم بأنه حل ~~والله~~ أو جلس بيمن شعابها ويجعل الهم فعل القلب وان الله لم يغير عنه أنه أتى في جانب القصصه فعلا بجارحه يقول : " وانما الذى كان منه الهم وهو فعل القلب فما لهؤلاء المفسرين لا يكادون يفقهون حديثا يقولون فعل ه وفعل ؟ والله انما قال هم بهه لا اقالهم ولا اقاتهم الله ولا عالهم " (٣)

(١) عصمة الانبياء للرازي ص : ٥٢

(٢) والشفاع ج : ٢ ص : ٣٧٥ ولقد عزاه الى ابي عبيده ٠٠

(٢) رواه مسلم ج : ١ ص : ٨٢

واحمد في مسنده ج : ١ ص : ٢٢٢ -

والبخارى : ج : ٤ ص : ١٢٢ باب من هم بحسبه

او سيئة ٠٠

(٣) احكام القرآن ج : ٣ ص : ١٠٨٢ ٠٠



ولقد انتقد ابن قتيبة الرأي الذي ذكره بعض المعتزلة والأشاعرة وهو تعليق همها بفعل الفاحشة وتعليق همها بالفرار أو الضرب قال " وكتأولهم في قوله سبحانه " ولقد همت به وهم بها " أنها همت بالمعصية وهم هو بالفرار منها وقال " بعضهم " وهم بضربها والله تعالى يقول " لولا أن رأى برهان ربه " افتراه أراد الفرار منها أو الضرب لها فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟ " (١)

ولكن هذا الاعتراض أجيب عنه قال صاحب الامالي " فان قيل فاي معنى لقوله تعالى " لولا ان رأى برهان ربه " والدفع لها عن نفع طاعة لا يصرف البرهان عنها .. قلنا : يمكن أن يكون الوجه في ذلك انه لما هم بدفعها وضربها اراه الله برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها اى قتلوه أو انها شرعى عليه المراوده عن القبح فقد فهم .. بانه دعاها اليه وأن ضربه لها كان لامتناعها فيظن به ذلك بعض من لا تأمل له ولا علم بأن مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى بأنه صرف البرهان عنه الصواب والفحشاء يعنى بذلك القتل والمكرهه الذين كان يوقعان به لأنهما يحتقان الوصف بذلك ممن حيث القبح او يعنى بالصواب والفحشاء "نهم بذلك" (٢)

(١) تأويل مشكل القرآن ص : ٤٠٤

شروحة ونشرة السيد احمد صقر الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣ دار التراث  
ص ٠ ب ١١٨٥ القاهرة

(٢) امالي السيد المرتضى ص : ١٢٧ ح : ١ المجلس ٣٩٠٠

قلت : أما من قال انه هم بالفرار فغير صحيح لأن الفرار وقع ولم يمنعه  
البرهان من ذلك . وأما من قال انه هم بضربها أو دفعها وأن البرهان منعه  
من ذلك لئلا يقتل أو يقذف بالمرادة لمفسير مسلم لان القذف بالمرادة وإرادة  
الفاحشة قد حصل منها وقذفت بذلك فعدم الضرب لم يمنع وقوع ذلك . وأما  
القتل ايضا لم يمنعه عدم الضرب كما توهم البعض فان المرأة كانت عاشقة  
ليوسف عليه السلام هائمة به ولم يكن للماشق أن يقتل معشوقة مهما عمل .

ثم ظهر أن القوم لا غيره عندهم فلو ضربها ماتخلصوا منه بالقتل ولماذا  
يقتل ؟ ولماذا لا يباع ليستفيدوا من ثمنه ؟  
ووقوع الهيج لا يمنع منه البرهان لعله يتخلص من المرأة وكيدها لذا فاني ارى ان الجواب  
على اعتراض ابن قتيبة ليس بالقوى .

## المبحث الرابع

موقف السلف :-

=====

لقد اخطأ الطبري في تفسيره ( اللهم ) هنا فاعتمد على روايات ليست صحيحة لانها تصطدم مع القرآن العظيم كما سنوضح . فبنى الرأي القائل ان يوسف عليه السلام باشر المرأة فجلس بين رجلها وقيل حل سرواله كما أنه يرد الراء الاخرى فيقول " واما آخرون ممن خالف اقوال السلف وتأولوا القرآن بآرائهم فانهم قالوا في ذلك اقوالا مختلفة " (١) .

قلت يهمل كثير من العلماء هذا القول الخاطئ فهذا شيخ الاسلام ابن تيمية يقول : " والمقصود أن يوسف لم يفعل ذنبا ذكره الله عنه وهو سبحانه لا يذكر عن أحد من الانبياء ذنبا الا ذكر استغفاره منه ولم يذكر من يوسف استغفارا من هذه الكلمة كما لم يذكر عنه استغفارا من مقدمات الفاحشة فملسم أنه لم يفعل ذنبا فسى هذا ولا هذا بل هم هما تركة لله فاثبت عليه حسنه " (٢) .

وقال ايضا متفندا مائضة الطبري ( ويوسف لم يذكر الله تعالى عنه فسى

---

(١) تفسير الطبري ج : ١٢ ص : ١٨٥ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج : ١٥ ص : ١١٧ .

القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها مثل ما يذكر أنه حل السراويل وقطع ثوبها مقعد الخائن ونحو هذا وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب وقد عرف كلام اليهود في الانبياء وفضهم منهم كما قالوا في سليمان ما قالوا وفي داود ما قالوا فلولم يكن ممنا ما يسرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه ، فكيف نصدقهم فيما دل القرآن على خلافه ..

والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستمصاص والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره ، فلو كان يوسف قد أذنب لكان مصرا واما تائباه والاصرار متمتع فيقين أن يكون تائبا والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارا كما ذكر عن غيره من الانبياء فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان مسن الحسنات المبرورة والمساعى المشكورة كما أخبر الله عنه بقوله تعالى " انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين " (١)

وما قاله شيخ الاسلام نفيس جدا .

أما ابن كثير فلم يجزم برد الروايات واكتفى بقوله والله اعلم (٢)

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج : ١٥ ص : ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ج : ٢ ص : ٤٧٤ .

وقال ايضا شيخ الاسلام : " وأما قوله " ولقد همت به وهم بها لولا  
أن رأى برهان ربه " فالهم اسم جنس تحتة " نوحان " كما قال الامام احمد الهم  
همان : هم غطرات وهم اصرار وقد ثبت في الصحيح عن النبي ( صلى الله عليه  
وسلم ) " ان العبد اذا هم بسيئة لم تكتب عليه واذا تركها لله كتبت له  
حسنه وان عملها كتبت له سيئة واحدة " (١) وان تركها من غير ان يتركها لله  
لم تكتب له حسنه ولا تكتب عليه سيئة ويوسف ( عليه الصلاة والسلام ) هم هما تركه  
لله ولذلك صرف الله عنه سوء الفحشاء .  
لا خلاصة . وذلك انما يكون اذا قام المقتضى للذنب وهو الهم وعارضه الاخلاص  
الموجب لا نصراف القلب عن الذنب لله .

فيوسف عليه السلام لم يصدر منه الاحصنة يشاب عليها وقال تعالى  
( ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم  
مبصرون ) (٢)

وأما ما ينقل : من انه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة ، وانسه  
رأى صورة يعقوب عاضا على يده وامثال ذلك فكله ما لم يخبر الله به ولا رسوله ،  
وما لم يكن كذلك فانما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من اعظم الناس كذبا  
على الانبياء وقدحا فيهم وكل من نقله من المسلمين فمنهم نقله لم ينقل من

(١) رواه احمد في مسنده ج : ١ ص : ٢٢٧  
مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج : ١٠ ص : ٢٩٧ .

(٢) سورة الاعراف الاية (٢٠٥) .

ذلك أحد عن نبينا (صلي الله عليه وسلم) حرفا واحدا (١)

وقال ابن القيم متحدثا عن اليهود وموقفهم من انبيائهم \* ورميهم يوسف بأنه حل سراويله وجلس من امرأة المميز مجلس المرأة من القابلة حتى انشقق له الحائط وخرجت له كف يصقوب وهو عاض على أنامله فقام وهرب هو هذا لوراءه افسق الناس وافجرهم لقام ولم يقض غرضه \* (٢)

من هذا الهجوم الكاسح من ابن القيم على مبادئ اليهود وعقائدهم الفاسدة بانبيائهم نفهم أن ابن القيم ينفي بشده ما نقله الطبري في تفسيره عن يوسف عليه السلام ولا يؤمن بتلك الخرافات وانها من وضع اليهود .

إذا فالتفسير الصحيح للهم هو ما قاله ابن تيمية نقلا عن الامام احمد وكذلك ما قرره ابن قتيبة في قوله \* ولكنها همت منه بالممصية هم نيه واعتقاد وهم نهي الله عارضا بعد طول المراءاه \* (٣)

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج : ١٠ ص : ٢٩٧ .

(٢) هداية الحيارى ص : ١٣١ .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص : ٤٠٤ .

ومما يشهد على براءة عليه السلام شهادة المرأة نفسها قال تعالى  
حكاية عنها " ولقد راودته عن نفسها فاستمصم " (١)  
وكفى بها من شهادة . والله اعلم .

## الفصل الخامس

=====

ما جاء عن موسى عليه السلام

=====

المبحث الاول : الايات التي تتحدث عن قتله للقبطي

=====

توطئه - تصوير الشبهه ..

المبحث الثاني : موقف الممتزله .

=====

المبحث الثالث : موقف الاشاعره

=====

المبحث الرابع : موقف السلف

=====

=====



## المبحث الاول

### الآيات التي تتحدث عن قتله القبطى

قال تعالى ( ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين  
ودخل المدينة علي حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته  
وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته علي الذي من عدوه فوكزة موسى  
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين \* قال رب انى ظلمت نفسي  
فاغفرلى فغفرله انه هو الغفور الرحيم (١٠) (١)

توطئه :-

من عجائب قدرة الله أن يجمل موسى عليه السلام وهو من بنى اسرائيل  
يترى فى بيت الطاغية فرعون الد اعداء بنى اسرائيل هذا الطاغية الذى كان  
يقتل ابناءهم ويستحرمي نساءهم \* كان موسى عليه السلام يمايش هذا الجبروت  
ويرى هذا الطغيان \* ولكن ماذا يعمل ؟

وفى يوم من الايام دخل موسى عليه السلام المدينة فى وقت القتال  
واذا بشخصين يتشاجران الى درجة الاقتتال كان الاول من شيعه فرعون وكان عدوا

---

(١) سورة القصص اية من (١٤ - ١٦) .

لموسى والاخر من بنى اسرائيل ضرب موسى عليه السلام عدوه فقتله ولم يكن عليه السلام يريد قتله وانما كان يريد ان يدفعه عن الاسرائيلى لكى لا يقتله فكانت ضربته ضربة قاضية لذلك ندم عليه السلام على موته وقال ( هذا من عمل الشيطان ) ١٠ ( ١ )

" وحق لنا ان نتساءل لماذا يندم ؟ اليس المقتول من اعدائه ؟ اليس المقتول من شيمة الطاغية الذى قتل ابنا بنى اسرائيل ؟ الا يحتمل ان المقتول كان يهوى قتل الاسرائيلى الذى يعتبر دمه هدرا فى العرف والشرع الفرعونى ؟ نعم لماذا يندم وهو لم ينو قتله وانما اراد دفعه وهذا يعتبر شبه عمد ؟ .

انه ندم لانه قتله ولم يؤمر بقتله نعم ندم واستغفروا تاب وقبل الله توبتكم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ( قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر لى ) انه هو الغفور الرحيم ٠ ( ٢ )

---

( ١ ) القصص ١٥

( ٢ ) القصص ١٦

تصوير والشبهه :-  
=====

هى قول موسى عليه السلام بعد قتل القبطى ( هذا من عمل الشيطان ) ( ١ )  
وقال ( رب انى ظلمت نفسى ) ( ٢ )  
ما يدل على وقوع المعصية من موسى وهذا يتنافى مع المعصية .

---

( ١ ) القصة ايه ١٥

( ٢ ) القصة ايه ١٦

## المبحث الثالث =====

موقف الممتزله :-  
=====

يقول الزمخشري وهو من الممتزله : ( فان قلت لم جمل قتل الكافر من عمل  
الشیطان وصاح ظلما لنفسه واستغفر منه ؟  
قلت لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه ) ( ١ ) .  
فالممتزلة يرون وقوع الذنب من موسى عليه السلام لكنه استغفر منه لم ينص  
الزمخشري على ان الذنب صغيره ولكن اعتمادا على اصلهم من منح الكبائر وتجوز  
الصغائر فيكون فعل موسى عليه السلام صغيره .  
كما ان الزمخشري يرى ان موسى عليه السلام كان نبيا آنذاك ( ٢ ) وهذا  
يفهم من قوله ( قبل أن يؤذن له ) .

---

( ١ ) انظر الكشاف ج ٣ : ص ١٦٨ .

( ٢ ) " " " " " " ( ٢ )

### المبحث الثالث

موقف الاشاعرة :-  
=====

يرى النفسى (١) ان موسى كان نبيا انذاك فهو يفسر قوله تعالى  
( آتيناك حكما ) النبوه ( وعلمنا ) فقهها .

ومما سبب استغفار موسى عليه السلام بامرئ :-

١ - ان المقتول كان مستأمنا ولا يحل قتل الكافر الحرى المستأمن .

٢ - انه قتله قبل ان يؤذن له في القتل .

والحكمة الاخيرة تؤكد ان النفسى يرى ان موسى كان نبيا  
آنذاك .

واجاب ابو السمود علي قوله ( \* قال هذا من عمل الشيطان \* لانه  
لم يكن مأمورا بقتل الكفار . ولا يقدر ذلك في عصمت لكونه خطأ وانما عده من عمل

الشيطان جرما على سنن المقربين في استمظام ما فسرط ) (٢)

قلت : ليس هذا الفعل خطأ بل شبه عده والله اعلم .

واجاب الرازى (٣) بعد الاجوبة :-

١ - أن ذلك صدر منه قبل النبوة وهذا ايضا ذكره صاحب المواقي (٤)

---

(١) تفسير النفسى ج : ٣ ص : ٢٢٩ .

(٢) تفسير ابو السمود ج : ٧ ص : ٦

(٣) التفسير الكبير ج : ٢٤ ص : ٢٣٥

(٤) المواقيف ص : ٣٦٢ .

٢ - وهذا على التسليم بأنه نبى ان الله ندبه الى تأخير قتل اولئك الكفار .

٣ - قوله ( هذا من عمل الشيطان ) الاشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه .

٤ - أن الاشارة ترجع الى المقتول والمعنى انه من جنيد الشيطان حزة

قلت : الجواب الاول قوى اذ لا دليل على انه كان نبيا انذاك بسبل ان الرسالة والتكليم حصلت بعد ان فعل ما فعل وخرج الى قوم شعيب كما تدل على ذلك الايات البينات .

وأما الاجوة الباقية فهي ضعيفة .

فقوله ان الله ندبه الى التأخير يحتاج الى دليل لان مثل هذا لا يقال بالسرائى وكان عليه ان يقول ان الله لم يأمره بالقتل فالاصل المنع .

وأما صرفه الاشارة الى عمل المقتول فليس للمقتول عمل مذكور فى الائمة سوى انه وقع عليه القتل فان هرفنا الاشارة الى هذا العمل ففيه ايضا تنقيص لموسى .

والصحيح ان الاشارة تعود الى العمل المذكور فى الاية وهى قوله ( .. نقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ) .

وأما صرفه الاشارة الى المقتول فبعيد جدا لانه لا يعاهد عليه السياق ولا السباق لان مقامة مقام اعتذار لا مقام احتجاج

ولو اراد ذلك لقال انه من حزب الشيطان ولما قال لفرعون عندما قال له  
( ففعلت ففعلتك التي فعلت وانت من الكافرين ) (١)  
( قال ففعلتها اذا وانا من الضالين ) (٢) •

---

(١) الشعراء ١١ •

(٢) الشعراء ٢٠ •

### المحيث الرابع

موقف السلف :-

=====

روى ابن جرير بسنده عن قتادة ( فـوكـزه موسى ) نبى الله ولم يتعمد قتلة . (١)

وروى عن ابن اسحاق قال : قتله وهو لا يريد قتله (١)

وقال ابن جرير عند تفسيره : قوله تعالى : \* قال رب انى ظلمت نفسى فاعف عني فاعفله انه هو الغفور الرحيم \* .

يقول الله تعالى مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التى قتلها وتوبته اليه منه ومسطته غفرانه من ذلك ( رب انى ظلمت نفسى ) بقتل النفس التى لم تأمرنى بقتلها فاعف عني ذنبى ذلك واستره على (٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : ( وقال موسى عليه السلام لما ذكر الذى هو من عدوه ) ففضى عليه . قال : هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال : رب انى ظلمت نفسى فاعف عني فاعفله ( فاعترف بظلمه نفسه فيما كان من جنابة على غيره لم يؤمر بها ) (٣)

---

(١) انظر الطبرى ج : ٢٠ ص : ٤٥ - ٤٦

(٢) تفسير الطبرى ج : ٢٠ ص : ٤٧ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج : ٢٩ ص : ٢٧٨ .



من كلام ابن جرير وكلام شيخ الاسلام يظهر لنا انهما يريان  
أن موسى عليه السلام كان آنذاك نبيا (١) عندما قتل القبطى وان ذنبه  
انه قتله وهو لم يؤمر بقتله وهذا القول لا يتنافى مع عصمة الانبياء على رأى السلف .  
لأنهم يرون ان الانبياء موصوفون من الاقرار على الخطأ والله سبحانه وتعالى  
غفر لموسى وقبل توبته

وابن كثير لا يرى انه كان نبيا قال في تفسيره : " لما ذكر الله  
تعالى مبدء امر موسى عليه السلام انه لما بلغ اشده واستوى آتاه الله حكما وعلما قال ...  
مجاهد يعنى النبوة ... ثم ذكر تعالى سبب وصوله الى ما كان تعالى قدره له  
من النبوة والتكليم فى قضية قتله ذلك القبطى الذى كان سبب خروجه من الديار  
المصرية الى بلاد مدين ... (٢) .

وقال فى البداية بمد ان ذكر الايات : " لما ذكر تعالى انه أنعم  
على امه برده لها واحسانه بذلك وامتنانه عليها شرع فى ذكر انه لما بلغ اشده  
واستوى وهو احتكام الخلق والخلق وهو من الاربيين فى قول الاكثرين آتاه  
الله حكما وعلما وهو النبوة والرسالة التى كان بشيخوخة بها أمه حين قال " اننا  
رأوه اليك وجاعلوه من المرسلين " ثم شرع فى ذكر سبب خروجه من بلاد مصر  
ونزله الى ارض مدين واقامته هناك حتى كمل الاجل وانقضى الامد وكان ميا

---

(١) وجه دلالة انه كان نبيا قولهم ( لم يؤمر ) ولم يكن احد ليأمره سوى الله ففهم  
من ذلك انهم يرون انه كان نبيا يتلقى الوحي وان الله لم يوحي اليه بقتله .  
(٢) تفسير ابن كثير ج : ٣ ص : ٣٨٢ .

كان من كلام الله له وإكرامه بما أكرمه به " (١) .

وفهم من كلام ابن كثير أنه لا يرى أن موسى عليه السلام كان في ذلك الوقت عند دخوله المدينة وقتله القبطي نبيا وإنما قتله القبطي كان سببا لخروجه من مصر إلى مدين ثم حصل بعد ذلك على الرسالة والنبوة والتكليم . .

وما قاله ابن كثير وجيه جدا

ولكن يبقى التساؤل لماذا ندم على قتله وشو لم يقصد قتله ولماذا قال هذا من عمل الشيطان ؟

فيمكن أن يقال أنه كان على شريمه من قبله وهي شريعة تحرم القتل سيما والله يقول ( ..... اتيناه حكما وعلما ) فلذلك ندم واستغفر وهذا جواب وجيه .  
ولكن كما أنه يحتمل هذا كذلك أقول يحتمل أنه كان نبيا آنذاك ومعنى قوله حكما أي النبوة كما قال مجاهد وكون الواو لا يقتضي الترتيب أيضا فهي لا تمنع الترتيب ولا يكون في القصة تعارض فهو عندما قتل القبطي كان نبيا وبعد أن خرج حصل على الرسالة وعلى التكليم وهما مرتبتان أعلى من النبوة والله أعلم .

## الفصل السادس =====

ما جاء عن داود عليه السلام  
=====

ويشتمل على ما يلي :  
=====

الآيات التي تتحدث عن حكمه وتسرع في الحكم  
-----

المبحث الأول :  
=====

توطئه

تصوير الشبهه

المبحث الثاني :  
=====

موقف المعتزله

المبحث الثالث :  
=====

موقف الاشاعره

المبحث الرابع :  
=====

موقف السلف

=====

### المبحث الأول

الآيات التي تتحدث عن قصة حكمه وتسرع في الحكم

=====

قال تعالى : ( وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجه ولي نعجه واحد فقال أكلنيها وعزني في الخطاب • قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك اللى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وذن داود انما فتنه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب • فففرنا له ذلك وان له عندنا لزلزلى وحسن مثاب ) (١)

توطئه :

هذه آيات بينات فيها موعظة لكل قاضى وحاكم أن يحكم بالعدل ويتوخى ذلك فى جميع أحكامه وأن يساوى بين المتخاصمين ولا يفضل أحدا على أحد • وأن يستمع للمدعى والمدعى عليه ولا يحكم بمجرد سماع أحدهم • وها هي قصة داود عليه السلام مع المتخاصمين •

تسور بعضهم المحراب داخلين على داود عليه السلام والغريب لماذا يتسور هؤلاء المحراب لماذا لم يأتوا البيوت من ابوابها •؟

وعلى كل حال هذا ما جرى وعندما فزع داود عليه السلام قالوا له لا تخف نحن خصمان نريد أن تحكم بيننا بالعدل فتسرع أحدهم قائلا هذا أخى له تسع وتسعون نعمة ولى نعمة واحدة فطلبنى أياها وعزنى فى الطلب فقال داود عليه السلام حاكما لقد ظلمك ••

ثم تفتن عليه السلام أنه تسرع فى الحكم لانه لم يستمع الى اقوال الخصم الآخر فاعتبرها فتنه من الله فاستغفر لذنبه وهكذا شأن الأنبياء والأتقياء يهرعون الى الله عند كل أدنى زلة • وقبل توبته وغفر ذنبه (••• وظن داود أنما فتناء فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) (١)

### تصوير الشبهة :

الشبهة ههنا قصة اسرائيليه تمررت من اهل الكتاب عن طريق كتب التفسير وملخص هذه القصة أن داود عليه السلام نظر من النافذة فرأى امرأة بارعة في الجمال فعمشقها وارسل اليها وسأل عن زوجها وعرف أنه اوريا وأنه يقاتل فارسل الى القائد أن أمره على السرايا فأمسره فهلك فزوجها داود عليه السلام وكانت تحته تسع وتسعون امرأة فأصبحن مائه وأن الله سبحانه وتعالى أرسل اليه ملكين في صورة خصمين لاحد هم تسع وتسعون نعمة وللآخر نعمة واحدة فطلبها الأول من الثاني ثم ذهبا الى داود عليه السلام ليحكم بينهما فحكم للثاني انه مظلوم ثم عرف داود أن المعنى بهذه الصورة لانه ظلم اوريا وتسبب في قتله .

## المبحث الثاني

=====

### موقف الممتزله

=====

بعد أن ذكر القاضي عبد الجبار : **قصة أوربا** قال : ( وجوابنا أن الصحيح أن كانت تلك المرأة التي رغب فيها قد صارت إما بلا زوج فخطبها وكان من قبل ذلك خطبها غيره فسكت إليه ولم يفتر عن ذلك فصار ذلك ذنباً وعلى هذا الوجه نهى ( صلى الله عليه وسلم ) أن يخطب المرأة على خطبة أخيه . . .

والذي يرويه متن لا يعرفه بأحوال الأنبياء ( صلى الله عليه وسلم ) لا معتبر به فالله تعالى لا يبعث إلا من هو منزّه عن هذه المصاى حتى أنهم لا يقدمون على كبيره ولا على صغيره يعرفونها قبيحه وإنما عاتبه الله تعالى ونبيه من حيث صار غافلاً عن خطبه متقدمه كان يمكنه أن يفتر عنها فلا يقدم على الخطبة بعد تلك الخطبة ( ١ ) .

ثم بعد ذلك أرسل الله إليه ملكين في صورة خصمين تخاصما في نماج ثم قال القاضي ( وقوله تعالى ( ٠٠٠ ) لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نماج ( ٠٠٠٠ ) ( ٢ )

---

( ١ ) تنزيه القرآن عن الطاعن للقاضي عبد الجبار ص : ٣٥٧

( ٢ ) سورة ( ص ) آية ٢٤

يدل على أن ذنب داود ليس الا ما قلناه من أنه رغب في ضم هذه المخطوطة السي  
نسائه على الوجه الذي ذكرناه وقوله تعالى ( ففقرنا له ذلك ) ( ١ ) من بمــــد  
يدل على أن الذي فعله كان في تلك الشريعة محرما ولو لا ذلك لجوزناه حلالا ( ٢ )

والزمخشري أيضا ذكر ذلك وأن داود خطب على خطبة اوريا فاعطى المرأة  
ثم صار ما صار من ارسال الملكين واستغفار داود ووجه آخر ذكره وهو ان داود عليه  
السلام احب زوج اوريا وطلب منه أن يتنازل له بها كما دت بهم في ذلك الزمان اذ كان  
ذلك جائزا وكما فعل الأنصار مع المهاجرين فتنازل اوريا عنها لداود عليه السلام •  
فارسل الله اليه ملكين •• الخ ••

وما ذكره الزمخشري على قول من يقول ان الخصمين ملائكة • وهناك  
رأى آخر ذكره الزمخشري وهو ان القصة على حقيقتها وان الخصمين كانا من الانس  
وكانوا اما خليطين في الفم أو أن احدهما موسر وله نساء كثيرات وسرارى والاخر  
ممسرا ليس له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها وكان فزعه لانه خشى أن يكونا مختالين  
وكان ذنبه أنه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته ( ٣ ) •

( ١ ) صورة ( ص ) ايه ٢٥

( ٢ ) تنزيه القرآن عن المطاعن ص : ٣٥٨

( ٣ ) تفسير الزمخشري ج : ٣ ص : ٣٧١





وبعد أن ذكر هذه الأوجه التي تبين سبب استغفاره قال مستحسنا هذه  
الآراء ( فهذا قول من يقول لا دلالة في الآية على شيء من الزلات وهو الحسن  
عندي ) ( ١ ) .

قلت أما جوابه الأول فبميد وفيه تكلف ظاهر ومثل هذا التفسير لا يقال بالراي  
والظن بل ينهض التقيد بالنص وعدم اخراج الآيات عن ظاهرها سيما والله يقول  
( فغفرنا له ذلك ) ( ٢ ) ولم يقل ( فغفرنا لهما ) .

وجوابه الثاني ان استغفاره كان لانه ظن انهم سيقتلونه فاستغفر من  
ظنه وهذا الجواب ايضا فيه تكلف لان داود عليه السلام من حقه ان يظن ذلك الظن  
سيما وان القوم تسوروا عليه المحراب ولم يأتوا البيوت من ابوابها ولا يعتبر ذلك الظن  
محصيه ليستغفر منه ثم انظر الى قوله تعالى ( فغفرنا له ذلك ) ( ٣ ) ونبي الله  
افقه واعلم أن ذلك ليس بخطيئه ولا يحتاج الى استغفار وأما قوله أنه دخله المصعب  
على كمال حلمه . . . . ثم يقول لأن المصعب من المهلكات فهذا تناقض ظاهر  
من الرازي الذي يريد أن ينفي عن نبي الله زلة بسيط ليوقعه في شيء من المهلكات  
فوقع في اقبح مما اراد أن يفسر منه وهذا شأن كل من يتخبط في كتاب الله ويتأول الآيات  
على مزاجه وهواه .

( ١ ) عصمة الانبياء للرازي ص: ٧٣

( ٢ ) سورة ( ص ) آية ٢٥

( ٣ ) عصمة الانبياء للرازي ص: ٧٣-٧٤

كما أن الرازي ذكر أوجهها خمسة للذين يسلمون بوقوع الصغيره وهي باختصار  
كما يلي :-

- (١) قل غمه على قتل اوريا لرغبته في نكاح زوجته .
  - (٢) طلب من اوريا ان ينزل له عن زوجته التي احبها (١)
  - (٣) انه خطب على خطبة اوريا فاعطى ومنع اوريا .
  - (٤) اتته امرأه ورجل ليحكم فيهم فنظر الى المرأة ثم شمله الفكر في امرها  
عن بعض نوافله .
  - (٥) أنه تعجل في الحكم بين المتخاصمين قبل ان يسمع من الخصم الاخر .
- وبعد ان سرد هذه الالوجه قال ( وكل ذلك عدول عن الظاهر من غير  
دليل ) (٢)

قلت أما الجواب الثاني فقد ذكره القرطبي والقاضي عياض وعزيساء الى ابن  
عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير (٣)

- (١) عصمه الانبياء للرازي ص: ٢٣ - ٢٤
- (٢) عصمه الانبياء للرازي ص: ٢٤
- (٣) انظر الشفاء ج: ٢ ص: ٣٧٢  
وانظر تفسير القرطبي ج: ١٥ ص: ١٧٥

وأما الجواب الثالث فقد ذكره القرطبي في تفسيره قائلا ( ..... ذكره  
المحققون الذين يرون تنزيه الانبياء عن الكباثر ان داود عليه السلام قد أقدم على  
خطبه امرأة قد خطبها غيره ) (١) .

والحق ان هذا القول لا يعتبر دليلا والله اعلم . .  
كما ان القاضي عياض ذكرها بصيغة التمرض وقيل ( خطبها على خطبته ) (٢)  
والجواب الخامس هو الجواب بظاهر الاية ومحمل الخصمين على الحقيقة فلا  
نقول ملائكة ولا غيره وتمجله في الحكم ظاهر لا يحتاج الى دليل ومؤخذته دليلها قوله  
تعالى ( نفغرنا له ذلك ) مما يدل على انه كان مؤاخذا بالتسرع في القضاء وما يدل  
عليه ايضا قوله تعالى بعد هذه الاية ( يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم  
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ) (٣) فهذا التوجيه بمد  
الحاكمه يستأنس به على القول السابق .

---

(١) تفسير القرطبي ج: ١٥ ص: ١٧٦ - ١٧٧

(٢) الشفاء ج: ٢ ص: ٣٧٢

(٣) صوره (ص) ايه ٢٦

## البحث الرابع

### موقف السلف :

لقد روى ابن جرير الطبري روايات متعددة تارة عن ابن عباس وتارة عن الحسن وتارة عن وهب بن منبه وكذلك رواية عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) تحكى هذه الروايات قصة عشق داود عليه السلام لامرأة اوريا وان داود عليه السلام احتال على زوجها حتى تسب في قتله عندما ارسله امراة على بضر السرايا وبعد موته نكح زوجته وكان عنده سبع وتسعون امرأة فاصبحن مائه ثم ارسل الله ملكين ٠٠٠ كما بينت في تصوير الشبهة ٠٠

لكن هذه الروايات انتقدتها المحققون من علماء السلف وغيرهم قال عنها ابن كثير ( قد ذكر المفسرون ها هنا قصة اكثرها مأخوذ من الامرائليات ولم يثبت فيها عين المصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن ابي حاتم هنا حديثا لا يصح عنده لانه من رواية يزيد الرقاشي عن انس بن مالك وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها الى الله عز وجل فان القرآن حق وما تضمن حق ) (١) .

---

(١) تفسير ابن كثير ج: ٤ ص: ٣١

قلت بما أن هذه القصة تتنافى مع أخلاق الانبياء فنحن نجزم بردها ونجزم أنها من أخبار اليهود بل هذه القصة شبيهة بما ورد في التوراة المحرفة كما سيأتي بيانه عنهم . وقال القاضي عياض ( وأما قصه داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون عن اهل الكتب الذين يدلووا وغيروا وثقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح ) (١) .

ولقد عنف بن حزم بشده على هذه الرواية وكذلك القائلين أن الخصمين كانوا ملائكة فقال ( قال أبو محمد ) وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزون الكاذبون المتملقون بخرافات ولدها اليهود وانما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصين في نعاج من الفهم على الحقيقة بينهم بنى احدهما على الاخر على نص الاية ومن قال انهم ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه ) (٢)

وذكر ايضا ان في ذلك تكذيب للملائكة وجعلهم كاذبين لانهما قالا ( خصمان ) والقائل بانهم ملائكة يقول انهم لم يكونا خصمين ولا بنى بعضهم على بعض . (٣)

(١) الشفاء ج: ٢ ص: ٣٧٠

(٢) الفصل في الملئ والاهواء والنحل ج: ٤ ص: ١٨

ثم ذكر ما يبطل قصة عشقه لامرأة اوريا أن أي شخص يصون نفسه من أن يتمشق امرأة تجاره ويحرضه للقتل عمدا • فكيف برسول الله دليود ( صلى الله عليه وسلم ) •  
 ويفسر ابن حزم قوله تعالى ( وظن داود أنما فتاه ) وقوله تعالى ( فففرنا له ذلك ) أن داود عليه السلام ظن أن ما أتاه الله عز وجل من سمع الملك فتنه فاستغفر الله من هذا الظن فففر الله له هذا الظن إذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنه (١)

قلت : الدنيا في الحقيقة فتنه وظنه صحيح وهو لم يستغفر من هذا الظن لانه ليس آثما من ظن ذلك كما توهم ابن حزم ولكنه استغفر من تسرعه في الحكم فظنه ليس باثم ليستغفر منه فالله عز وجل يقول ( واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنه وأن الله عنده أجر عظيم ) (٢) وأما كلام ابن حزم السابق وتفسيره الايات على ظاهرها فكلام جيسد وأمله قومه من القرآن نفسه ولكن تفسيره الاخير لا أهل اليه كما بينا فابن حزم اوفق ههنا في اظهار رأي العلف الصحيح وان لم يكن سلفيا في معتقده والله اعلم • •

(١) الفصل ج : ٤ ص : ١٩

(٢) سورة الانفال ايه ٢٨

= ٢٣٢ =

## الفصل السابع

=====

ما جاء عن سليمان عليه السلام

=====

ويشتمل على ما يلي

=====

المبحث الاول : الايات التى تتحدث عن تركه لصلاة نسيانا وفوته وطلبه

=====

ملكا لا ينهض لاحد من بمسده :

تصوير الشبهه

المبحث الثانى : موقف المعتزله .

=====

المبحث الثالث : موقف الاشاعره .

=====

المبحث الرابع : موقف السلف .

=====

=====



## المبحث الاول =====

الآيات التي تتحدث عن تركه صلاة نسيانا فتنته وطلبه ملكا لا ينبغي لاحد

من بعده  
=====

قال تعالى : ( ووهبنا لداود سليمان نعم المبد انه اواب • اذ عرض عليه  
بالمشى الصائنات الجياد • فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى تساورت  
بالعجاب • ردوها على فطفق مسح بالسوق والأعناق • ولقد فطنا سليمان والقينسا  
على كوسيه جسد اسم أناب • قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لأحد  
من بعدى انك انت الوهاب ) ( ١ )

تصوير الشبهات :  
=====

في الايات السابقة ثلاث شبهات :

- ( ١ ) التهاؤ سليمان عليه السلام بالجياد عندما عرضت عليه حتى فاتته صلاة المصير  
( اذ عرض عليه بالمشى الصافات الجياد ) ( ١ ) .
- ( ٢ ) فتنة سليمان بحزله عن النبوة وتسليط الشيطان على حكمه ( ولقد فتنا سليمان ) ( ٢ ) .
- ( ٣ ) قوله ( رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ) فهذا  
الطلب فيه شيء من الحمق ( ٣ ) .

---

( ١ ) عصمة الأنبياء للرازي ص : ٧٦

( ٢ ) عصمة الأنبياء للرازي ص : ٨١

( ٣ ) عصمة الأنبياء للرازي ص : ٨١

## البحث الثاني

=====

### موقف المعتزله

=====

ذكر الزمخشري ان سليمان عليه السلام في يوم من الايام بعد ما صلى الاولى  
قعد على كرسيه واستمرضها فما زالت تمرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر  
فاغتم لما فاتته واستردها وعقرها تقربا لله .

وبعد هذا الموضع قال ( . . . . ) لانه موضع مقتضى للسؤال اقتضاء ظاهر  
وهو اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلاة عن وقتها ( ١ )

فاذا من هذا القول فهو يرى ان سليمان عليه السلام فاتته صلاة العصر  
وانه انتهى بالجياد عن الصلاة وانه عقرهن تقربا الى الله . .

لم يتناول القاضى عبد الجبار الشبهة الاولى بالناقشه انما تناول الشبهة  
الثانية والثالثة . .

وقال بعد ان عرض للشبهة الثانية ( وجوابنا ان الذى يروى فى ذلك كذب  
عظيم والصحيح ما روى من أنه تفكر فى كثرة نساءه وما ليكه فقال وقد آتاه الله من القوة .

---

( ١ ) تفسير الزمخشري ج : ٣ ص : ٣٧٣ - ٣٧٤

انى لأطأ من فى ليلة واحد فيحملن ويحصل لى من الاولاد المدد الكثير ففعل ولم تحبل الا واحده والقت جسدا غير كامل الخلقه فحمل ذلك الجسد الى كرسيه فنبهه عنده على ان الذى فعله من التمنى كالدنب وإنه قد كان من حقه ان ينقطع الى الله تعالى فيما يرزق من الاولاد قل او كسر قناب عند ذلك وتاب منه فلما ان يعزل ويؤخذ خاتم ملكه ويصير الى بعض الشياطين وسطاً ذلك الشيطان نساءه فذلك مما لا يجوز على الانبياء وقد رفع الله قدرهم عن ذلك ( ١ )

أما الشبهه الثانيه فذكر الزمخشري عدة اقوال فى تفسير قوله تعالى :  
( ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ) .

( ١ ) قال الزمخشري : ( وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنفك من السخره فبيلنا أن نقتله او نخيله فعمل ذلك فكان يفدوه ففى السحابه فما راعه الا ان القى على كرسيه ميتا فنبه على خطئه فى أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه ) ( ٢ )

( ٢ ) ذكر نفس العول الذى حكاه القاضى عبد الجبار الا ان الزمخشري هنا عيّن المدد وذكر حديثا عن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) ان سليمان قال :

( ١ ) تنزيه القرآن عن المطاعين ص : ٣٥٩

( ٢ ) الكشف ج : ٣ ص : ٣٧٤

( لاُطوفن الليله على سبعين امراء كل واحدة تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يتحمل الا امرأة واحدة جاهدت بشق رجل والذى نفس بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون ) ( ١ )

( ٣ ) وهى الحكايه التى ردها القاضى عبد الجبار وهى تسلط الشيطان على ملكه وسلب ملك سليمان لان ملكه فى خاتمه ومد سرده للحكايه قال : ( ولقد ابنى العلماء المتقنون قوله وقالوا : هذه من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسلط الله اياهم على عبادهم حتى يقيموا فى تغيير الاحكام وعلى نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن قبيح ) ( ٢ ) .

---

( ١ ) الكشف ج: ٣ ص: ٣٧٤

الحديث اخرجه البخارى فى صحيحه بلفظ أن النبى (ص) قال : ( قال سليمان بن داود لاُطوفن الليله على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه : ان شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيئا الا واحدا ساقطا احد شقيه : فقال النبى (صلى الله عليه وسلم ) لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله ) . . انظر فتح البارى ج: ٦ ص: ٤٥٨

( ٢ ) الكشف ج: ٣ ص: ٣٧٥

وأما الشبهة الثالثة وما فيها من الحسد فأجاب القاضى عبد الجبار ( وجوابنا انه لا يتمتع وهو نبي أن يرغب الى الله عز وجل فيما يظهر به فضله وكرامته عند الله وليس في ذلك ما يشبه الحسد المذموم لانه انما يكون حاسدا اذا اراد انتقال نعيم غيره اليه فاما اذا اراد لنفسه أعظم النازل من الله تعالى ابتداء مع ارادته بقاء مائس النعم على اهلها فلا وجه ينكر في ذلك ) ( ١ ) .

وأما الزمخشري فأجاب بمعداه اجوبه وهى باختصار : ( ٢ ) :-

( ١ ) ان طلبه ذلك بحكم النشأ فهو نشأ في بيت ملك ونيوه واراد معجزة لنهوتته

مما يألوه ملكا زائدا زياده خارقة للماده

( ٢ ) انه خشى ان يمتلئ غيره مثله فلا يقيم حدود الله مثل قول الملائكة ( اتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) ( ٣ ) .

( ٣ ) وقيل المصنى ملكا لا اسلبه ولا يقوم غير فيه مقامى كما سلبته مره واقسم غيرى .

( ٤ ) ويجوز أن يقال أن الله علم أن هذا الملك لا يقوم باعبائه غيره فأوجبت الحكمة

واستبها به فامرهم أن يطلبه فطلبه .

( ٥ ) اراد ان يقول ملكا عظيما فمبر بذلك التعبير ولم يقصد الاعظم الملك وسعته ( ٤ )

( ١ ) تنزيه القرآن عن المطاعن القاضى عبد الجبار ص : ٣٥٩

( ٢ ) الكشاف ج : ٣ ص : ٣٧٥

البقرة آيه ٣٠

( ٣ ) الكشاف للزمخشري ج : ٣ ص : ٣٧٥

### النبه الثالث

=====

#### موقف الاشاعره

=====

اجاب صاحب المواقف عن الشبهة الأولى ان الاية ( ان عرف عليه بالمشى ) لا دلالة فينهل على فوات الصلاة مع أنه اذا كان فوتها بالنسيان لم يكن ذنباً . وفسر ( فطفق مسحاً ) معناه يمسح رؤوسها واعناقها اكراما لها وقال ان حمله على قطعها ضعيف ان لا دلالة للفظ عليه وقال : ( ورجوع ضمير توارت الى الشمس ابعاد المحتطين ) ( ١ ) .

وأما الرازي فيستبعد ما قيل ان الخيل الهتت حتى فاتته الصلاة ثم قتلها ويستنكر هذا الرأي ويرى أن الخيل عرضت عليه واحب حبها وهذا مبالغة في الحب واستر العرف حتى توارت الجياد عنها ثم طلبها ثانية ومسح رؤوسها وسوقها اكراما لها . ( ٢ )

وأما الشبهة الثانية فاجاب صاحب المواقف أن فتنة سليمان كما سبق وأن بيناه لأنسه ترك الاستثناء عندما قال والله لأطوفن الليله ولم يستثنى وكانت هذه فتنة .

---

( ١ ) المواقف ص : ٣٦٣

( ٢ ) عصمة الأنبياء للرازي ص : ٧٧

وذكر ايضا ما سبق ان ذكرنا هـ عن الرمزى من أنه خاف الشياطين فامر  
السحاب ان يحمل ولده (٢) القصة .

وبين القاضى عياض ايضا أن فتنة سليمان أنه لم يستثن وعقوبته أن القى الجسد  
على كرسيه .

كما أن القاضى عياض ابطال قصة تسلط الشيطان على ملك سليمان فقال : ( ولا يصح  
ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى امته بالجور  
فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله ) (٢)

والراوى ذكر أن فتنة سليمان والقاء الجسد على كرسيه أحد ثلاثة امور سبق  
أن ذكرنا اثنين منها وهى عدم الاستثناء والثانى خوفه من الشياطين .

أما الثالث فهو أن الله امتحنه بمرضى شديد فصار جسدا لا حراك فيه مشرفا  
على الموت وتقدير الكلام والقينا جسده على كرسيه فحذف الهاء اختصارا (٣)

قلت : لم يميز هذا القول الى احد من السلف ولمله اجتهاد منه  
بلا دليل فلا يقبل منه لان مثل هذا القول لا يقال بالرأى .

(١) المواقف ص : ٣٦٣

(٢) الشفاء ج : ٢ ص : ٣٨١

(٣) عصمه الانبياء ص : ٨١



أما الشبهة الثالثة فاجاب القاضى عيسى بثلاثة اجوبة سبق ذكر اثنين منها :

- ( ١ ) ملكا لا اسلبه كما سلبه الشيطان على قول من قال بذلك
  - ( ٢ ) خصوصيه كاختصاص غيره من الانبياء .
  - ( ٣ ) ان تكون معجزة ودليلا على نبوته .
- فهو ينفى ان يكون قال ذلك غيره على الدنيا او نفاسه فيها صاحب المواقف ذكر  
انه طلب ذلك ليكون معجزة وايضا قال ( او اراد ان ملك الدنيا موروث فطلب ملك  
الدين او اراد الملك العظيم مع القناعة ) ( ٢ )

---

( ١ ) الشفاء ج: ٢ ص: ٣٨٢

( ٢ ) المواقف ص: ٣٦٤

## البحث الرابع

=====

### موقف الحليف

=====

قوله تعالى ( ان عرض عليه ٠٠٠٠ ) الاية يرى ابن جرير ان سليمان عليه السلام شغل عن صلاة العصر بسبب هذه الجياد التي ظل يستعرضهن حتى فاتتته الصلاة قال ابن جرير مفسرا لهذه الاية ( يقول تعالى ذكره انه تاب الى الله من خطيئته التي اخطأها ان عرض عليه بالعشر الصافات ) ثم قال وقوله ( عن ذكر ربي ) يقول اي احببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربي واداء فريضة وقيل ان ذلك كان صلاة العصر ( ١ )

وابن جرير يرجع انه يقتل الخيل عندما الهته عن الصلاة انما مسح عليهن حبا لهن مستندا لقول بن عباس عند تفسير الاية ( فطفق مسح بالسوق والاغناق ) جعل مسح اعراف الخيل وعراقيبه حبا لها ( ٢ )

قال ابن جرير ( وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس اشبه بتأويل الاية لان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) لم يكن ان شاء الله ليمذب حيوانا بالمرقبه ويهلك مالا من ماله بغير سبب سوى انه انشغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها

---

( ١ ) تفسير الطبري ج: ٢٣ ص: ١٥٤ - ١٥٥

( ٢ ) " " " " ج: ٢٣ ص: ١٥٦

باشتغاله بالنظر اليها (١) .

وقال ابن كثير عن الآية ( اذ عرض عليه ..... ) الى قوله ( اني احببت حب الخير ) الايات : ( ذكر غير واحد من السلف والمفسرين انه اشتغل بمعرضهم حتى فات وقت صلاة العصر ) .

وبين ابن كثير انه لم يتركها عمدا بل نسيانا كما شغل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يوم الخندق عن صلاة العصر .

ورجح ابن كثير ان سليمان عقر الخيل كلها فذهب الى ما ذهب اليه قتادة والحسن البصري وبين ان ما قاله ابن جرير فيه نظر ظن جرير كما بينا لا يرجح انه قتلهم اذ لا ذنب عليهن .

أما قوله تعالى ( ولقد فتنا سليمان ) . فيرى ابن جرير ان فتنة سليمان تسلط الشيطان على ملكه ثم ذكر روايات طويلة تبين كيف كان ذلك وهي التي ذكر الزمخشري بطلانها عن بعض العلماء وانها من كلام اليهود .

وقوله تعالى ( وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ) فهو يجمع على المعنى مرتبطا بالحكاية السابقة فهو يطلب من الله ملكا لا يسلبه احد كما سلبه منه

---

(١) تفسير الطبري ج: ٢٣ ص ١٥٦

سابقا الشيطان . ( ١ )

وابن كثير بعد ان ذكر الحكايات التي تبين تسلط الشيطان قال : ( وهذه كلها من الاسرائيليات ) .

ثم قال عن رواية يرى انها انكر الرويات ( اسناده الى ابن عباس قوى ولكن الظاهر انه انما تلقاه ابن عباس رض الله عنهما ان صح عنه من اهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان فالظاهر انهم يكذبون عليه ولهذا كان في هذا السياق منكرات من اشدّها ذكر النساء )

وقال ايضا : ( . . . وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رض الله عنهم كسميد بن المسيب وزيد بن اسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاه من قصص اهل الكتاب ) ( ٢ ) .

وقوله تعالى ( وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعمدي ) الاية . قال ابن كثير ( ٣ ) ( قال بعضهم معناه لا ينبغي لاحد من بعمدي اى لا يصلح لاحد ان يسلبه بعمدي كما كان من قضيه الجسد الذي القى على كرسيه لا انه يحجر على من بعمده

( ١ ) تفسير البكري ج : ٢٣ ص : ١٥٩

( ٢ ) تفسير ابن كثير ج : ٤ ص : ٣٦

( ٣ ) تفسير ابن كثير ج : ٤ ص : ٣٧

من الناس والصحيح انه سأل من الله تعالى ملكا لا يكون لاحد من بعده من البشر مثله وهذا هو ظاهر السياق من الآية وبذلك وردت الاحاديث الصحيحة من طريق عن رسول الله ﷺ (ص) قال البخاري عند تفسير هذه الآية . . عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) قال ( ان عفريتاً من الجن تغفل على البازخه او كلمه نحوها - ليقطع على الصلاه فامكنى الله تبارك وتعالى منه وارتدت ان تربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلّم فذكرت قول اخي سليمان عليه الصلاه والسلام ( رب اغفر لي وهب لي ملكا لا يلغى لاحد من بعدي ) قال روح فردة خاصاً (٢)

قلت : ما ذكره ابن جرير ان الشيطان تسلط على ملك سليمان باطل والاحاديث عن السلف في ذلك كلها كما قال ابن كثير وغيره من الاسرائيليات . ولقد رد كثير من العلماء هذه الخرافات ولقد سبق ان ذكرنا قول القاضي عياض وقول ابن كثير وسند ذكر هنا قول بن حزم في ردّها وقال ابن حزم عنها : ( وما عدا هذا فخرافات ولدها زنادقه اليهود واشباههم ) .

---

(١) فتح الباري كتاب احاديث الانبياء ح: ٦ ص: ٤٥٨

(٢) تفسير ابن كثير ح: ٤ ص ٣٧

وقال ايضا : ( الا أننا لا نشك البتة في بطلان قول من قال انه كان جنيا  
تصور بصورته بل نقطع على أنه كذب والله تعالى لا يهتك ستر رسوله (ص) هذا الهتك )  
وكذلك نحمد قول من قال أنه كان ولدا له أرسله الى الصحاب ليريه سليمان عليه  
السلام كان أعلم من ان يرى ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبس  
والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط ( ١ ) .

والذي اراه صحيحا في تفسير الاية ما اخرجه البخارى في صحيحه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم - ( قال : قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبع مائة  
امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه : ان شاء الله  
فلم يقل ، ولم تحمل شيئا الا واحدا ساقطا احد شقيه فقال النبي (ص) لو قالها  
لجاهدوا في سبيل الله ) ( ٢ ) فتكون فتنه سليمان انجابه هذا الولد الساقط تنبيهها  
له لعظم شأن الاستثناء والله اعلم . .

وأما قوله تعالى ( وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ) فليس في هذا  
الطلب حسد البتة لان حقيقة الحمد ان تتمنى زوال النعمة من الغير واما أن تتمنى  
مثل الغير فهذا غبطة وليس حسدا .

اذ لو كان تمنى الشخص ان يكون مثل غيره او افضل منهم حسدا لكان جميع

الناس حسادا . .

( ١ ) الفصل في الثقل والاهواء والنحل ح : ٤ ص : ١٩ - ٢٠

( ٢ ) فتح الباري كتاب احاديث الانبياء ح : ٦ ص : ٥٨

## الفصل الثامن

-----

ما جاء عن يونس عليه السلام

=====

ويشمل على ما يلي

=====

المبحث الاول : الايات التي تتحدث عن غيبه خير قومه

وايتلاء الله له .

تصوير الشبهه

المبحث الثاني : موقف المعتزله

المبحث الثالث : موقف الاشاعره

المبحث الرابع : موقف السلف

=====

## البحث الاول

الآيات التي تتحدث عن وقوع المغامرة واهتلاء الله له

قال تعالى ( وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه  
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانا انى كنت من الظالمين ) ( ١ ) .

وقال تعالى ( وان يونس لمن المرسلين . اذ اهبى الى الفناء المشحون  
فساهم فكان من المدحضين . فالتقمه الحوت وهو مليم . فلولا انه كان من  
المسبحين لليث في بطنه الى يوم يبعثون . فنبذناه بالمرء وهو سقيم . وانبثنا  
عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة الف او يزيدون . فامنوا فمتعناهم  
الى حين ) ( ٢ )

وقال تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تكون كصاحب الحوت اذ نادى وهو  
مكطوم لولا أن تداركه نعمه من بطنه لنبح بالمرء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله  
من الصالحين ) ( ٣ )

( ١ ) سورة الانبياء ٨٧

( ٢ ) سورة الصافات ١٣٩ - ١٤٨

( ٣ ) ن ٤٨ - ٥٠



تصوير الشبهة :  
=====

قال ابن حزم مصورا الشبهة ( قالوا ولا ذنب اعظم من المغاضبه لله  
عز وجل ومن اكبر ذنبا ممن ظان أن الله لا يقدر عليه وقد اخبر الله تعالى  
أنه استحق الذم لولا أن تداركه نعمة الله عز وجل وأنه استحق الملامه  
وأنه اقر على نفسه أنه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نهيه أن يكون  
مثله ( ١ ) ،

---

( ١ ) الفصل في الملل والاهواء والنحل ج : ٤ ص : ١٧

وانظار عصمه الانبياء للرازي ص : ٨٣ - ٨٤

## المبحث الثاني

=====

### موقف الممتزله

=====

قال الزمخشري مفسراً قوله تعالى ( وذا النون از ذهب مغاضباً )  
 ( برم - اي يونس - ) بقومه لظول ما ذكرهم فلم يذكروا وأقامو على كفرهم  
 فراغمهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفسه لدينه وبغضنا  
 للكفر واهله وكان عليه أن يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلى  
 ببطن الحوت . ومعنى بغضته لقومها انه اغضبهم بمقارفته لخوفهم حلــــــــــــــــول  
 العقاب عليهم عندها ( ١ )

وقوله تعالى ( نقدر عليه ) فسره بالتخييق ويتقدير الله عقوبه .  
 وعند تفسيره قوله تعالى ( ان أبق الى الظلم المشحون ..... )  
 قال ( وسى هربه من قومه بفير اذن ربه ابقا على طريق المجاز ..... ) ( ٢ )

وقال ( وهو ملجم ) اي داخل في الملامه ( ٣ ) .

---

( ١ ) الكشاف ج : ٢ ص : ٥٨١

( ٢ ) “ ج : ٣ ص : ٣٥٣

( ٣ ) “ ج : ٣ ص : ٣٥٣

= ٢٥١ =

فيونس عليه السلام على رأى الزمخشري وقع في الملاء لانه هرب من قومـه  
بغير اذن سيده ومولاه رب العالمين لذلك عوقب بان حبس في بطن الحوت .

### المبحث الثالث

=====

#### موقف الأشاعرة

=====

قال القاضي عياض ( وكذلك قوله " ان ذهب مغاضبا " والصحيح : مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل . ان مغاضبه الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء ) .

وقد روى عن ابن عباس : ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله : ( فنبدناه بالعراء وهو سقيم . وأنبئنا عليه شجرة من يقطين . وارسلناه الى مئة الف او يزيدون ) . . .

ويستدل ايضا بقوله ( ولا تكن كصاحب الحوت ) وذكر القصة ثم قال : ( فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ) فتكون هذه القصة انما قبل نبوته ( ١ ) .

والنسفي ذهب الى ما ذهب اليه الزمخشري . ( ٢ )

وصاحب المواقف قال ان غمبه كان على قوم كفره وقوله ( فظن ان لن نقدر عليه ) اي لن نضيق عليه ( اي كمت من الظالمين ) اي لنفس بترك الاولى ( ولا تكن كصاحب الحوت ) في قلة الصبر ( ٣ )

وهكذا يفهم من كلام الرازي في عصمة الانبياء . ( ٤ )

( ١ ) الشفا ج ٢ : ص ٢٤٦ - ٢٤٧

( ٢ ) انظر تفسير النسفي ج ٢ : ص ٨٧ ج ٤ : ص ٢٨

( ٣ ) المواقف ص ٦٤

( ٤ ) انظر المعصم للرازي ص ٨٣ - ٨٤

## البحث الرابع

=====

### موقف السلف

=====

روى ابن جرير عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ( وذا النون از ذهب  
مفاضيا . . . ) الاية — يقول اى ابن عباس غضب على قومه وكذلك روى عن  
الضحاک حيث قال : اما غميه فكان على قومه .

ونكر رأيا آخر وهو انه ذهب عن قومه مفاضيا لربه از كشف عنهم  
المذاب بعد ما وعدهموه وهزاء الى ابن عباس از روى عنه انه قال ( بعث الله  
الله يعنى يونس الى اهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا فلما فعلوا ذللك  
اوحى الله اليه انى مرسل عليهم المذاب فى يوم كذا وكذا فاخرج من بين اظهركم  
فاعلم قومه الذى وعده الله من عذابه اياهم فقالوا : ارمقوه فان خرج من بينهم  
اظهركم فهو والله كائن ما وعدكم فلما كانت الليلة التى وعدوا بالمذاب فسبى  
صحبها ( وليج وراء القوم فخرجوا من القرية الى براز من ارضهم وفرقوا بين كل دابة  
وولدها ثم عجبوا الى الله فاستقالوه فاقالهم وتنتظر يونس الخير عن القرية واهلها  
حتى مر به مار ، فقال : ما فعل اهل القرية ؟ فقال : فعلوا ان نهمم خرج من  
بين اظهركم عرفوا انه صدقهم ما وعدهم من المذاب فخرجوا من قريتهم السبى  
براز من .....

..... واخر عنهم المذاب قال : فقال يونس عند ذلك وغضبوا لل...  
لا ارجع اليهم كذا ابا ايدا وعدتهم المذاب في يوم ثم رد عنهم ومضى على  
وجهه مفاخيا ( ١ )

قلت : ان هذه الرواية ليس فيها نص على انه ذهب مفاخيا لربه وانما هذا فهم  
ابن جرير . ولقد روى روايات عن سعيد بن جبير والشعبي يرون انه ذهب مفاخيا  
لربه ( ٢ ) وابن كثير يرى انه ذهب مفاخيا لقومه قال : ( فخرج من بين اظهريهم  
مفاخيا لهم ..... ) ( ٣ )

وذكر ان النحاة يرى ذلك قال : ( وقوله ( ان ذهب مفاخيا ) قال -  
النحاة لقومه ..... ) ( ٤ ) .

وأما ابن قتيبة فلا يرى أنه ذهب مفاخيا لقومه ويتمجب من هذا القول  
بقوله ( فان كان نبي الله (ص) ذهب مفاخيا على قومه قبل أن يؤمنوا فانما راغم  
من استحق في الله ان يراغم وهجر من وجب أن يهجر وأعتزل من علم ان قد حقت  
عليه كلمة المذاب فبأي ذنب عوقب بالتهام الدوت والحبس في الظلمات والفسم

( ١ ) تفسير الطبري ج : ١٧ ص : ٧٦-٧٧

( ٢ ) تفسير الطبري ج : ١٧ ص : ٧٧

( ٣ ) تفسير ابن كثير ج : ٣ ص : ١٩١

( ٤ ) تفسير ابن كثير ج : ٣ ص : ١٩٢

الطويل ؟ وما الأمر الذي الام فيه فنعماء الله عليه ان يقول ( فالتقمه الحوت وهو ملهم ) الصافات : ٤٢ - والطيم الذي اجرم جرما استوجب به اللوم ولم اخرجـه من اولى العزم من الرسل حين يقول لنبيه ( ص ) فأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ) ق : ٤٨ وان كان الغضب عليهم بعد كان آمنوا فهذا اغلظ مما انكروا وافحش مما استقبحوا كيف يجوز ان يغضب على قومه حين آمنوا ولذلك، انتخبت به يعث واليه دعا . . . . . ؟

وما الفرق بين عدو الله ووليه ان كان وليه يغضب من ايمان مائة الف او يزيدون ؟ ( ١ )

كما أنه لا يرى انه ذهب مغاضبا لربه ( ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه ) وما يراه ابن قتيبه ( هو قوله و معنى المغاضبه ههنا الاتفه لان الاتف من الشيء يغضب فتسمى الاتفه غضبا والغضب أنفه ان كان كل واحد بسبب من الآخر تقول غضبت لك من كذا وانت تريد انفت ( ٢ )

ثم قال ( فكان نبي الله ( ص ) لما اخبرهم عن الله أنه منزل المذاب لأجل ، ثم بلغه بعد مضي الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم خشي ان ينسب الى الكذب ويمعبر به ويحق عليه لا سيما ولم تكن قريه آمنت عند حضور المذاب فنفسها ايمانها غير قوه قد خلته الأتفه والحميه وكان مضطرا بطول ما عاناه

( ١ ) تأويل مشكل القرآن ص : ٤٠٥ - ٤٠٦

( ٢ ) “ “ “ ص : ٤٠٥

( ٣ ) “ “ “ ص : ٤٠٦

من تكذبهم وهزئهم وإذا هم واستخفاهم بامر الله .

..... فمضى على وجهه مضى الآبق النشأ يقول سبحانه وتعالى

( وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الظلم والمشحون ) الصافات ١٤

فما قبل الله عن حميته وانتفته وكراهيته الصفوح عن قومه وقبول انابتهم

بالحبس والتوبيخ عليه في بطن الحوت ( ١ ) .

وابن تيمية كلامه قريب من كلام ابن قتيبة قال ( وذا والنون شهد ما حصل

من التقصير في حق الألوهية بما حصل من المفاهيم وكراهية انجاء أولئك ففسى

ذلك من المعارضه في الفعل لحب شيء آخر ما يوجب تجريد محبته لله وتألهاه

له وان يقول ( لا اله الا انت ) فان قول المبد : لا اله الا انت ، يحوان يتخذ

اله هو . . . . . فكل يونس صلوات الله عليه تحقيق الهيته لله ومحاولهوى الذى

يتخذ الهها من دونه ، فلم يبق له صلوات الله عليه وسلامه عند تحقيق قول

لا اله الا انت اراده تزامم الهية الحق بل كان مخلصا لله الدين ان كان من افضل

عباد الله المخلصين ( ٢ )

( ١ ) تأويل مشكل القرآن ص : ٤٠٨ - ٤٠٩

( ٢ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ج : ١٠ ص : ٢٨٧



وقال ايضا ( . . والمقصود هنا أن ما تضمنته ( قصه نبي النون ) مما يلام عليه كله مغفور يديه الله به حسنات ورفع درجاته وكان بعد خروجه من بطن الحوت وتوبته اعظم درجه منه قبل ان يقع ما وقع قال تعالى ( فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ان نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمه من ربهم لنهد بالعمره وهو مذموم ، فاجتبهه ربه فجعله من الصالحين ) وهذا بخلاف حال التقام الحوت فانه قال ( فالتقمه الحوت وهو طيم ) فاخبرانه في ظاه الحال طيمم والطيم الذي فعل ما يلام عليه فالعلام في تلك الحال لافي حال نهذه بالعمره وهو سقيم فكانت حاله بعد قوله : ( لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ) ارفع من حاله قبل ان يكون ما كان والاعتبار بكمال النهايه لا بما جرى في البدايه ، والاعمال بخواتيمها ) . ( ١ )

كما ان ابن تيميه اشار الى الرأي الذي يقول أن القائم كان قبل النبوه والذي ذكرته عن القاضي عياض سابقا قال مشيرا الى ذلك ( والانبيا صلوات الله عليهم وسلامه كانوا لا يؤخرون التوبه بل يسارعون اليها ، ويسابقون اليها ، لا يؤخرون ولا يصرون على الذنب بل هم معصومون من ذلك ، ومن اخر ذلك ، زنا قليلا كفر الله ذلك ، بما يئله به كما فعل بنو النون (ص) هذا على المشهور ان القائم كان بعد النبوه ، واما من قال ان القائم كان قبل النبوه فلا يحتاج الى هذا ) ( ٢ ) .

( ١ ) مجموع الفتاوى ج : ١٠ ص : ٢٩٩

( ٢ ) “ “ ج : ١٠ ص : ٣٠٩

وعلى كل حال فالذى يهمنا فى بحثنا فى هذا الموضوع ان يونس وقبـع  
منه ما يلام عليه لقوله تعالى ( وهو طيم ) والله عز وجل وان كان يبتلى الانسان  
المؤمن ابتلاء بلا سبب بل ليرفع درجته ويملى منزلته ولكن ههنا بين سبحانه  
سبب التقام الحوت له . .

ولكن يونس عليه السلام وفقه الله سبحانه وتعالى الى التوبه والاستغفار  
ورفع بذلك درجته ويكون ما وقع من يونس لا يخالف مفهوم العصه عند السلف  
الذين يقولون ان العصه هى عدم الاقرار على المعصيه والله اعلم .

واما قوله تعالى ( فظن ان لن نقدر عليه ) فاجمع المفسرون على ان المعنى  
ان لن نصيق عليه قال ابن جرير ( واولى هذه الاقوال فى تأويل ذلك عندى بالصواب  
قول من قال عنى به فظن يونس ان لن نحبسـه ونصيق عليه عقوبه له ) ( ١ )  
وانما قلنا ذلك اولى بتأويل الكلمه لانه لا يجوز ان ينسب الى الكفر  
وقد اختاره لنبوته . . . . . ) ( ١ )

وقال ابن قتبيـه ( فظن ان لن نقدر عليه ) أى لن نصيق عليه وان نخليـه  
ونهمله وكذا قال ابن كثير ( ٢ ) . وهذا هو الرأى الصحيح الذى اراه — والله  
اعلم .

( ١ ) تفسير الثبرى ج : ١٧ ص : ٧٩

( ٢ ) تأويل مشكل القرآن ص : ٤٠٨

( ٢ ) تفسير ابن كثير ج : ٣ ص : ١٩٢

## الفصل التاسع

-----

ما جاء عن محمد ( صلى الله عليه وسلم )

=====

ويشتل على ما يلي

-----

المبحث الاول : قصة الغرانيق ودونها

تصوير الشبهه

موقف المعتزله

موقف الاشاعره

موقف السلف

المبحث الثاني : الايات التي تتحدث عن مغفرة الله له

موقف المعتزله

موقف الاشاعره

موقف السلف

=====



وفي روايه ان قريش طلبت منه ان يذكر الهتهم بشئ \* حتى يجالسوه  
فالقى الشيطان في اجنيتهم .

وفي روايه انه كان يمتنى في نفسه ان يأتيه ما يقارب بينه وبين قومه  
وكان يسره مع حبه وحرصه عليهم ان يلين له بعض ما غلظ عليه من امرهم حينئذ  
حدث بذلك نفسه فلما نزلت عليه سورة النجم وبلغ قوله ( افراهم اللات ..... )  
قال ما قال ..... حتى نزل عليه جبريل ( ١ )

---

( ١ ) تفسير الطبري ج ١٢ : ص ١٨٧ - ١٨٩

موقف المعتزليه :

=====

اجاب القاضى عبد الجبار عن الشبهه السابقه مفسرا قوله تعالى  
( وما ارسلنا . . . ) قال : ( وجوابنا ان المراد اذا تلا القرآن يلحقه  
السهو فى قراءته وذلك معروف فى اللغة فلذلك قال بعد ( فينسخ الله . . )  
ولو كان المراد غير ما ذكرنا من التلاوه لم يصح ذلك .

صلى الله عليه وسلم

فاما ما يرويه الحشوية من أنه : ذكر فى قراءته اصنامهم وقال ان —

الفرانيق الملا شفاعتهن ترتجى حتى فرح الدفار فلا أصل له ومثل ذلك لا يكون  
الا من دسائس الملاحده فبين تعالى بذلك ان السهو فى القراءه جائز على النبي صلى الله عليه  
وسلم وانه من بعد يبين الفصل من السهو وبين الصحيح منه ولذلك قال بمده  
( وليعلم الذين اتوا العلم أنه الحق من ربك ) ( ١ ) ( ٢ ) .

ولكن الزمخشري من المعتزله لم يسر على منهج القاضى عبد الجبار  
فيرد قصة الفرانيق بل ذكرها سببا للنزول قال ( والسبب فى نزول هذه الآيه  
ان الرسول الله ( ص ) لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على

---

( ١ ) سورة الحج آيه ( ٥٤ )

( ٢ ) تنزيه القرآن عن المطاعين ص : ٢٧٣ — ٢٧٤

ما جاء به تمنى لفرط خمجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيرهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادى قومه وذلك التمنى في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله - ومناه الثالثه الاخرى - القسى الشيطان في امنيته ( التى تمنها اى وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال : تلك الخرائق العلى وان شفاعتهم لترتجى . . . حتى ادركته العصه فقتبه عليه . وقيل نبهه جبريل ، او تكلم الشيطان بذلك ، فاسمعه الناس فلما سجد فى آخرها سجد معه جميع من فى النادى وطابت نفوسهم وكان تمكن الشيطان من ذلك ، محنه من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكاً وظلمه والمؤمنون نورا وايقانا ( ١ )

وما قاله الزمخشري تناوله . كثير من العلماء المحققين بالسر والابطال كما سيأتى بيانه ان شاء الله . وسبق ان ذكرنا رد القاغى عبد الجبار على هذه الحكاياه . .

هذا ولم يتمقب الشيخ احمد فى كتابه الانصاف على الزمخشري فى هذا

الموضع .

موقف الاشاعره :  
=====

ومن الذين رويوا ما ذكره الزمخشري من قصة الخرانيق النسفي في تفسيره  
فبعد ان ذكر القصة قال : ( وهذا القول غير مرغى لانه لا يخلو اما ان يتكلم النبي صلى الله  
عليه وسلم بها عمداً ( وانه لا يجوز ) لانه كفروا له بميث طاعنا للاصنام لا مادحا لها .

أواجري الشيطان ذلك على لسان النبي (ص) جهراً بحيث لا يقدر على  
الامتناع منه وهو مستمع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى :  
( ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ) ( ١ ) ففي حقه اولى . أواجري ذلك على  
لسانه سهواً وغفلة وهو مردود ايضاً لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال  
تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال في صفة  
المنزل عليه ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) ( ٢ ) وقــــــــــــــــال :  
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ( ٣ ) فلما بطلت هذه الوجوه  
لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه السلام سكت عند قوله ( ساقا الثالثه الاخرى )  
فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلاً بقراءة النبي (ص) فوقع عند بعضهم انه عليه  
السلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا القاء في قراءه النبي عليه السلام وكان الشيطان  
يتكلم في زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احدا لا ان محمداً

---

( ١ ) سورة الحجر ايه ٤٢

( ٢ ) فصلت ايه ٤٢

( ٣ ) سورة الحجر ايه ٩



قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم واني جار لكم ( فينسخ الله ما يلقي  
الشیطان ) ای یذهب به ویبطله ویخبر انه من الشیطان ( ثم یحكم الله اياته ) ای  
یثبتها ویحفظها من لحوق الزیاده من الشیطان ( ١ )

كما رد القصة من اساسها القاضی عیاض، وذكر اوجها قوية لردّها وسنلخص

ما قاله : —

- ١ — أن الحديث لم یخرجه أحد من اهل الصّحّة ولا رواه ثقة، یسند سلیم متصل .
- ٢ — الروایات مضطربة وفيها انقطاع فی السند ووجه الاضطراب ان راویا یقول فی  
الصلاة وآخر یقول قالها فی نادى قومه وآخر یقول قالها وقد اصابته سنه  
وآخر یقول بل حدث نفسه فسها وآخر یقول ان الشیطان قالها علی  
لسانه الى غیر ذلك من الاختلافات.

- ٣ — لم یسند الروایة احد ولم یرفعها الى صاحب والمرفوع الى ابن عباس  
فيه قال : فیما احسب — الشاء فی الحديث ان النبی ﷺ كان یسکّه  
وذكر القصة،

- ٤ — ان الحديث الذی روى فی الصحیح ان النبی ﷺ قرأ ( والنجم وهو بسکّه  
فسجد معه المسلمون والمشرکون والجن والانس ) ( ٢ )

( ١ ) تفسیر النسخی ج : ٣ ص : ١٠٦-١٠٧

( ٢ ) ای، أن الحديث الصحیح لم یطرق الى قصة الفرانیق ولو كانت صحیحة  
لذكرها النخساری فی کتابه والحديث المذكور ذكره البخاری فی صحیحه

انظر فتح الباری ج : ٨ ص : ٦١٤

٥ - اجتمعت الامة على عصيته من الكفر وتنبيه مدح الالهه وأن ينزل في ذلك قرآن يتلى كفره.

٦ - عصيته من أن يشبهه عليه الشيطان فينزل عليه ما يوهمه انه قرآن .

٧ - عصيته (ص) من أن يتمد أن يقول ذلك لأن ذلك كفر.

٨ - قوله تعالى ( ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ) ( ١ )

٩ - استداله القصة نظاراً وحرفاً ووجوه الاستحالة تناقض الكلام مع بعضه البعض فهو تارة يمدح الالهه ثم يكر عليها بالذم وذلك لا يستقيم في موضع واحد ولا يخفى على اهل البلاغة وصناعة الكلام.

١٠ - توفر دواعى الانتشار لهذه القصة وهى مع هذا لم تذكر الا بروايات خفيفة كما سبق .

١١ - ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها بزلت ( وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتقتري علينا غيره واذا لا اتخذوك خليلاً ) ( ٢ ) وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى رووه لانه روى عن ابن عباس : كل ما فى القرآن ( كاد ) فهو مالا يكون قال تعالى ( يكاد سنابرقه يذهب بالابصار ) ( ٣ ) ولم يذهب و ( كاد اخفيها ) ( ٤ ) ولم يفعل ( ٥ )

=====

( ١ ) سورة الحاقة ايه ٤٤-٤٥

( ٢ ) سورة الاسراء ايه ٧٣

( ٣ ) سورة النور ايه ٤٣

( ٤ ) سورة طه ايه ١٥

( ٥ ) انظر الشفا ج: ٢ ص: ٢٨٨ - ٢٩٥ - ٢٩٧

ولقد بين القاضى عياض وجوها على فروق التسليم بالرواية لا تقيد ح فسى  
المصحة منها :-

( ١ ) ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله اثناء التلاوة على تقدير التقريبـــــــــــــــــ  
والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام ( هذا ربي ) . . . . . وعزا  
هذا القول الى القاضى ابو بكر .

( ٢ ) ان الشيطان قد صوته النبى ( صلى الله عليه وسلم ) وذكر ذلك فرسكاته  
( صلى الله عليه وسلم ) وعزا هذا القول الى موسى بن عقبه فى مغازيه ( ١ )  
وهناك وجوه اخرى بعيدة جدا اخرجت عن ذكرها .

واجاب ابن العربى فى رد قصة الخرانيق باجوبة قريبة من اجوبة القاضى  
عياض ، وان النبى ( صلى الله عليه وسلم ) محصوم من الكفر او تمنى الكفر ويرى أن -  
تفسير الابه الصحيح كما قال ( فاخبر الله تعالى أن من سنته فى رسله وسيرته  
فى أنبيائه انهم اذا قالوا عن الله قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه . . . . .

فهذا نص فى ان الشيطان زاد فى الذى قاله النبى ( صلى الله عليه وسلم )  
لا أن النبى قاله وذلك ان النبى ( صلى الله عليه وسلم ) كان اذا تلا قرآناً

---

( ١ ) الشفا ج ٢ : ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

مقطعاً وسكت في مقاطع سكوتا محصلاً . . . . . فيتبع الشيطان تلك السكتات التسي  
بين قوله ( ومنان الثالثه الاخرى ) وبين قوله تعالى ( الكم الذكر وله الانثى )  
فقال — يحاكي صوت النبي ( ص ) وانهن الفرانقه الملا وان شفاعتهم لترتجى ( ١ )

والذي قاله ابن العربي ذهب اليه ايضاً فخر الدين الرازى ورجحه

وابطل ما ابطله القاضى عياض وابن العربي ( ٢ ) اعنى قصة الفرانيق .

كما رجح ذلك القرطبي في تفسيره فبعد ان ذكر ذلك التأويل والذى

سبق ان ذكرناه عن ابن العربي قال ( ٣ ) وهذا التأويل احسن ما قيل فى

هذا ( وقال ايضاً ناقلاً عنه ) واما غيره من التأويلات مما حكاه قوم ان الشيطان

اكرهه حتى قال كذا فهو محال ان ليس للشيطان قدره على سلب الانسان الاختيار

قال الله تعالى مخبراً عنه ( وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم

لى ) ( ٤ ) .

---

( ١ ) احكام القرآن ج : ٣ ص : ١٣٠٢ - ١٣٠٣

( ٢ ) عصمه الانبياء للرازى ص : ٩٣

( ٣ ) تفسير القرطبي ج : ١٢ ص : ٨٣

( ٤ ) سورة ابراهيم ايه ( ٢٢ ) .

## موقف السلف :

قال الطبري مفسرا الآية وهي قوله تعالى ( وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي . . . . الآية ( ١ )

فتأويل الكلام اذن : وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تلا - كتاب الله وقرا او حدث وتكلم القى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقراه او فسى حديثه الذي حدث وتكلم فينسخ الله ما يلقي الشيطان ) يقول تعالى فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله ( ٢ ) .

ولقد امتدح ابن العربي هذا التفسير فقال ( وما هدى لهذا الا الطبري بجلالة قدره وصفاء فكره وسمه بآء في العلم وكأنه اشار الى هذا الفرق وصوب على هذا الرمي فقرطس بمد ما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها باطله لا اصل لها ولو شاء ربك لما رواها احد ولا سطرها ) ( ٣ )

نعم لقد ذكر الطبري روايات كثيرة باطله قال ابن كثير ( قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الخرائيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة فانا منهم ان مشركي قريش قد اسلموا ولكنها من طرق كلها مرسله ولم ارها

( ١ ) سورة الحج آية ٥٢

( ٢ ) تفسير الطبري ج : ١٧ ص : ١٩٠

( ٣ ) احكام القرآن ج : ٣ ص : ١٣٠

مسنده من وجه صحيح والله اعلم ( ١ )

وسبق ان نقلنا ما قاله القاضى عياض، وقال ابن خزيمة هذا من وضع الزنادقة  
عندما سئل عن هذه القصة وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة  
النقل ( ٢ ) .

أما الحافظ بن حجر فقال فى الفتح ( وقد تجرأ ابو بكر بن الصري كعاده  
فقال : ذكرنا الطهرى فى ذلك، روايات كثيرة باطله لا اصل لها وهو اطلاق مردود ( ٣ ) )

ثم قال ( وجميع ذلك لا يتشعب على القواعد فان الطرق ان كثرت وتباينت  
مخرجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرت ان ثلاثا اسانيد منها على شرط  
الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به من  
الاعتقاد بمثلها ببعض ) ( ٣ )

وهذا الكلام من الحافظ ابن حجر رد عليه الشيخ محمد ناصر الالبانى فى  
رسالته وبين ان تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس قاعدة مضطربة وذكر ان ذلك  
مذهب ابن كثير وقد سبق ان بيناه .

---

( ١ ) ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٩

( ٢ ) فتح القدير ج ٣ ص ٤٦٢

تفسير الكبير للفخر الرازى ج ٢٣ ص ٥٠٠

( ٣ ) فتح البارى كتاب التفسير ج ٨ ص ٤٣٩

وقال ( فان ابن كثير يعلم ان بعض هذه المراسيل التي اشار اليها اسانيدنا  
صحيحه الى مرسلها فلو كان بعضها بمضد بعضه عندنا وتقوى القصة بذلك لما  
ضعفها بحجة انه لم يرها مسنده من وجه صحيح وهذا بنين لا يخفى .

ثم ان الغريب ان الحافظ بن حجر مع ذهابه الى تقوية القصة يرى ان -  
فيها ما يستنكر وانه يجب تأويله ( ثم قال ايضا ) فينتج من ذلك ان الحافظ  
رحمه الله قد سلم ان الشيطان لم يتكلم على لسان النبي ( صلى الله عليه وسلم )  
بتلك الجملة وانما القاها الشيطان بلسانه في سكتة النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فهذا لا يتفق  
المتسمع القول بصحة القصة او ان لها اصلا فان كان يريد بذلك ان لها اصلا  
في الجملة اعني بدون هذه الزيادة فهذا ليس هو موضع خلاف بين العلماء  
الذين رد عليهم قولهم ببطلان القصة وانما الخلاف في هذه الجملة التي تزعم  
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> . فان قد صرح الحافظ بانكارها  
وتنزيه النبي (ص) عنها فنستطيع ان نقول . . . . ان الحافظ متفق مع ابن كثير  
 وغيره ممن سبقه ولحقه - على انكار القصة على ما وردت في الروايات التي صححها  
الحافظ واما ما يمتنع منها ما لا يتنافى مع عصمة النبي (ص) فلا خلاف في امكان  
وقوعها بل الظاهر ان هذا القدر هو الذي وقع يدللنا على آية الحج حسبما

تقدم تفسيرها في أوائل الرسالة ( ١ ) ،

والذى ذكره الألبانى في أوائل الرسالة هو ما اختاره ابن القيم في أغاثة  
اللهمان تفسيراً لهذه الآية وهى قوله ( وما أرسلنا من قبلك ..... ) ( ٢ )

قال ابن القيم : ( ومنها أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي  
إلا إذا تمنى القى الشيطان فى أميته؛ السلف كلهم على أن المعنى : إذا تلالقى  
الشيطان فى تلاوته .

قال الشاعر فى عثمان :-

تمنى كتاب الله فى أول ليله ... وآخره لاقى حمام المقادر ( ٣ )

وقال الألبانى أيضاً ( نعم يرد على الحافظ هنا اعتراض :-

( ١ ) ص المصنف : ١٠٠ .

محمد ناصر الدين الألبانى ص : ٣٣-٣٤

( ٢ ) سورة الحج آية ٥٢

( ٣ ) أغاثة اللهمان من مصائد الشيطان ج : ١ ص : ١١٠



الاول : تبيينه المبارة في انكار تلك الزيادة لانه انما انكرها بطريق تأويلها :  
 وحقه أن ينكرها من أصلها لان التأويل الذي زعمه ليست تفيد طـ  
 الزيادة اصلا لان الحافظ يقول : ( ان الشيطان هو الذي القى بلسانه  
 في سكتة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وهي تقول ان الشيطان القى  
 على لسان النبي (ص) فاین هذا من ذلك ؟ .

الثاني تشنيعه على القول على ابن العربي والقاضي عياض لانكارهما القصة.  
 مع أنه يعلم أنهما انكراها لما فيها من البواطيل التي لا تتفق مع القول  
 بعصمة الرسول الكريم منها هذه الزيادة التي وافقها الحافظ علي  
 استنكارها مع فارق شكلي وهو أنهما كانا صريحين في انكارها من اساسها  
 بينما الحافظ انما انكرها بطريق تأويلها . . . ( ١ )

كما أن شيخ الاسلام ابن تيمية ذكر في الفتاوى عصمة الانبياء فيما يهلغونه  
 عن الله عز وجل وانها ثابتة ولكن قد يلقي الشيطان في تلاوه النبي فينسخ  
 الله عز وجل ما يلقي الشيطان قال : ( والعصمة فيما يهلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر  
 في ذلك خطأ باتفاق المسلمين ولكن هل يصدر ما يستدركه الله فينسخ ما يلقي  
 الشيطان ويحكم الله آياته ؟ .

هذا فيه قولان : والمأثور عن السلف يوافق القرآن بذلك ، والذين منموا ذلك من المتأخرين طعنوا فيما ينقل من الزيادة في سورة النجم تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لترتجى ( وقالوا ان هذا لم يثبت ، ومن علم انه يثبت : قال هذا القاء الشيطان في سامعهم ولم يلفظ به الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) .

وقالوا في قوله ( الا اذا تمنىلقى الشيطان في امنيته ) ( ١ ) هو -

حديث النفس ( ٢ ) .

وهذا القول الاخير وتفسير الاية بان حديث النفس انتقده الشيخ فقال :

( واما الذين قرروا ما نقل عن السلف فقالوا هذا منقول نقلا ثابتا ولا يمكن القدح فيه والقرآن يدل عليه بقوله ( وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنىلقى الشيطان في امنيته . فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليهم حكم ليجمع ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ) ( ٣ )

فقالوا الآثار في تفسير هذه الاية مصروفة ثابتة في كتب التفسير

والحديث والقرآن يوافق ذلك فان نسخ الله لما يلقي الشيطان واحكامه آياته

( ١ ) سورة الحج ايه ٥٢

( ٢ ) مجموع الفتاوى ج ١٠ : ص ٢٩٠ - ٢٩١

( ٣ ) سورة الحج ايه ٥٢ - ٥٣

انما يكون لرفع ما وقع في آياته وتمييز الحق من الباطل حتى لا تختلط آياته بغيرها وجعل ما القى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ————— انما يكون اذا كان ذلك ظاهرا يسمعه الناس لا باطنا في النفس والفتنة التي تحصل بهذا النوع من النسخ من جنس الفتنة التي تحصل بالنوع الاخر من النسخ ( ١ )

وهذا الذي ذكره شيخ الاسلام هو الذي يتفق مع ما قاله العلماء السابقون اذا كان يقصد ان النبي (ص) لم يلفظ بالزيادة المذكورة وهي ( تلـهـ ) الخرائيق العلى . . . . . ) وهو ما فهمته من كلامه وفيه ايضا محمد ناصر الدين الالباني فقال : ( وبعد كتابه ما تقدم رأيت شيخ الاسلام ابن تيمية يعيل الى تثبيت القصة بالقدر المذكور وان قوله : تلك الخرائيق العلى . . . . ) لم يلفظ به الرسول (ص) وانما القاء الشيطان في اسماعهم راجع كلامه في الفتاوى ( ٢ ) .

ولكن شيخ الاسلام ففر الله له قال في منهاج السنه ( وهم معصومون في تبليغ الرساله باتفاق المسلمين بحيث لا يجوز ان يستقر في ذلك شئ من الخطأ وتنازعوا هل يجوز ان يسبق على لسانه ما يستدركه الله تعالى ويهيئه له بحيث

( ١ ) مجموع الفتاوى ج ١٠ : ص ٢٩١ - ٢٩٢

( ٢ ) نصب المجانيق ص : ٣٤

بحيث لا يقره على الخطأ كما نقل أنه القى على لسانه ( صلى الله عليه وسلم ) تلك  
الفرانيسق الملى وان شفاعتهن لترتجى ثم ان اللسه نسخ ما القاه الشيطان واحكم  
آياته فمنهم من لم يجوز ذلك ومنهم من جوزه اذ لا محذور فيه فان الله تعالى ينسخ  
ما يلقى الشيطان وحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه  
للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ( ١ ) •

فالذى يظهر ان شيخ الاسلام لا يرى ان النبى ( صلى الله عليه وسلم ) تلفظ  
بتلك الزيادة وانما القاه الشيطان كما سبق ان نقلنا نصه على نفى ان يكون النبى  
( صلى الله عليه وسلم ) قد تلفظ بتلك الزيادة اذ قال ( ومن علم انه ثبت قال : هذا  
القاه الشيطان فى مسامعهم •

ولم يلفظ به الرسول صلى الله عليه وسلم ( ٢ ) والمقصود أن العلماء قد ردوا  
قصة الفرانيسق وان النبى صلى الله عليه وسلم قد تلفظ بذلك • وهذا هو الصحيح  
والله اعلم ••

---

( ١ ) منهاج السنه ج : ١ ص : ١٣٠

( ٢ ) مجموع الفتاوى ج د ١٠ ص ٢٩١

## المبحث الثانى

الآيات التى تتحدث عن مغفرة الله لنبه

### وطلبه الاستغفار

قال تعالى " انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر... " (١)

وقال تعالى " .. واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات " (٢)

وقال تعالى " ووضنا عنك وزرك الذى الهضى ظهرك " (٣) .

---

(١) سورة الفتح آية ١ - ٢ .

(٢) سورة محمد آية ١٩ .

(٣) سورة الشرح آية ١ - ٣ .

موقف الممتزلة :-  
=====

قال القاضي عبد الجبار : " وربما قيل في قوله من قبل " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (١) كيف يجوز فيما لم يقع من الذنوب ؟  
بما يتأخر ان يغفره ؟ وجوابنا ان المراد من ذنبك قبل النبوة وما تأخر عنها وكلاهما ما يقع فيصح فيه الغفران فان قيل فما تعلق الغفران بالفتح حتى يقول الله تعالى فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ؟ وجوابنا انه لا يمتنع نفس الفتح ان يكون سببا في طاعات عظيمة متقبلة تؤثر في غفران الذنب " (٢) .  
قال الزمخشري : " ما تقدم من ذنبك وما تأخر " يريد جميع ما نوط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأه زيد " (٣)

قلت تخصيص الزمخشري هذا الذنب بحديث مارية وامرأة زيد لا دليل عليه ولم اجد من اشار اليه الا النحوي والالوسي (٤) ومثل هذا لا يقال بالرأى والاجتهاد بل الامر توقيفي والله اعلم ..

- 
- (١) سورة الفتح آية (١) .  
(٢) تنزيه القرآن ص : ٣٩٢ .  
(٣) الكشاف ج : ٣ ص : ٥٤١ .  
(٤) روح المعاني ج : ٢٦ ص : ٩١ .

## موقف الاشاعرة :-

=====

قال النعنى : " ليخفر لك الله " قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة والتقدير  
انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليخفر لك الله ... ويجوز أن يكون فتح مكة من  
حيث أنه جهاد للمدو سبها للمغفران ..

" ما تقدم من ذنبك وما تأخر " جميع ما فرط منك او ما تقدم من حديث  
مارية وما تأخر من امرأة زيد " (١) .

واجاب القاضى عياض عن هذه الامة بقوله ( قيل " المراد ما كان قبل  
النبوة ومعدّها ) وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلم انه مفسود  
له " وقيل : " المتقدم ما كان قبل النبوة ، والتأخر عصمتك بمعدّها -  
حكاه احمد بن نصر .

وقيل : " المراد بذلك امته ( صلى الله عليه وسلم ) ( ٢ ) وقيل " المراد ما كان  
عن سببه وخلفه حكاه الطبرى واختاره القشيرى .

وقيل : ( " ما تقدم " لابيكم آدم " وما تأخر " من تعذيب امتك  
حكاة الميرقندى والعللى عن ابن عطاء ( ٣ )

---

(١) تفسير النعنى ج : ٤ ص : ٢٥٦ .

(٢) سيأتى الرد على ذلك .

(٣) سيأتى رد شيخ الاسلام على هذا القول ..

وقال القاضي عياض أيضا : " وبمثلہ والذى قبلہ يتأول قوله : " واستغفر  
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات " .

وقال ( ) فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم :  
" المغفرة ههنا تبرئة من الميوب " واما قوله " ورضمنا عنك وزرك الذى انقض  
ظهورك " (١)

ف قيل " ما سلف من ذنبك قبل النبوة " وهو قول ابن زيد والحسن وقيل : " معناه  
انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لا ثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى .  
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها " حكاه  
الماوردى والملى . .

وقيل : حططنا عنك ثقل الجاهلية " حكاة المكى وقيل اثقل شغل سرك  
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك " حكى معناه القشيري  
وقيل : " معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك " .

ومعنى " انقض ظهورك " اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل  
ذلك لما قبل النبوة . اهتمام النبى بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بمسند  
النبوة فحدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع " عصمة الله  
له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره " (٢) .

(١) الشرح اية ٢ و ٣ . .

(٢) الشفاء للقاضى عياض ج : ٢ ص : ٣٥٦ - ٣٥٩ . .



ولقد اجاب الرازى باجوبة قال: " جوابه انا نحمله اى قوله تعالى " ليغفر لك الله " على قبل النبوة او على الصفات ولعن اباهما تأملات :- "

ثم ذكر التأملات وهى باختصار :-

١ - المراد ما تقدم من ذنب امك وما تأخر .

٢ - ترك الاولى يسمى ذنبا (١) .

٣ - ان الذنب مصدر وجوز اضافته الى الفاعل والمفعول فكان المراد ليغفر

لاجلك وبسررتك ما تقدم من ذنبهم فى حقك .

٤ - ان المراد لو كان لك ذنبا لغفرت لك .

٥ - انه ( صلى الله عليه وسلم ) بتقدير الاقدام على الذنب كان يتوب عنه

فان الاقدام على الذنب منى عنه بالاجماع والتائب من الذنب كمن

لا ذنب له . " ( ٢ )

قلت : اما القول بان ما تقدم من ذنبك المراد قبل النبوة فهذا لادليل عليه

بل الامر عام ما قبل النبوة حتى فتح مكة وما تأخر من بعد نزول الايات والله

اعلم وأما حمله على الصفات فلا بأس بهذا القول .

( ١ ) انظر تفسير ابن المصود ج : ٨ ص : ١٠٤ .

انظر صفوة التفسير ج : ٣ ص : ٢١٨ .

روح المعاني ج : ٢٦ ص : ٩١ .

( ٢ ) عصمة الانبياء للرازى ص ١٠٣ .

واما قولهم ما تقدم من ذنب امك وما تأخر فهذا القول باطل وغير صحيح لان القرآن كلام عيسى مبین فلو اراد ذنب الامة لما قال " ذنبك " ولقـال ذنوبهم وايضا فالله عزوجل يقول " ولا تذروا نذرهم وزر اخرى " وسيأتى كلام شيخ الاسلام على مثل هذه التأويلات .

اما الجواب الرابع وهو قوله لو كان لك ذنب لغفرت لك فلا تفيد الاية هذا المعنى بل معنى الاية واضح لا لبس فيها ولا تحتمل مثل هذا التأويل المتكلف .

واما القول بان ترك الاولى يسمى ذنبا فليس صحيح وقد اشار الى ذلك شيخ الاسلام فقال ( والاستغفار والتوبة قد يكونان من ترك الافضل . فمن نقل الى حال افضل مما كان عليه قد يتوب من الحال الاولى ، لكن الذم والوعيد لا يكون الا على ذنب ) ( ١ ) فمن هذا الكلام نفهم ان ترك الاولى لا يسمى ذنبا وان كنا نتوب ونستغفر منه .

واما الجواب الخامس فجيد وليته سار على هذا المنهج وترك التكلفى الجواب .

## موقف السلف :-

=====

أما ابن جرير الطبري فلقد فسر قوله تعالى " ما تقدم من ذنبك ومما تأخر " (١) ان المراد ما تقدم من ذنبك قبل الفتح وما تأخر بعد الفتح .  
ويرى أن معنى قوله تعالى ( ليغفر لك ) ان المطلوب من النبي الاستغفار ليغفر له ويستدل على ذلك بقوله تعالى " اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا " (٢) ،  
والشاهد في الآية قوله " واستغفره " وذلك بعد الفتح .

وبين ان وجه الدلالة أن الآية الاولى لو كانت خبرا بوقوع المغفرة بالاستغفار لما أمره في الآية الثانية بالاستغفار . ولما استغفر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وقد ثبت ذلك عنه لان استغفاره آنذاك وقد غفر له لا معنى له يعقل مغالا استغفار معناه : طلب المبدء من ربه عز وجل غفران ذنوبه فاذا لم يكن ذنوب تغفر لم يكن لمساألة اياه غفرانها معنى لانه من المحال ان يقال : اللهم اغفر لي ذنبا لم اعمله . (٣)

---

(١) سورة الفتح اية (٢) .

(٢) سورة النصر اية ( ١ - ٣ ) .

(٣) تفسير الطبري ج : ٢٦ ص : ٦٨ .

ولقد اشتهد شيخ الاسلام على الذين تأولوا الآية حتى اخرجوها عن المعنى  
الاصلى فقال " .. لكن المنازعون يتأولون هذه النصوص من جنس تأويلات  
الجهمية والباطنية كما فعل ذلك من صنف فى هذا الباب . وتأويلاتهم  
تبين لمن تدبرها أنها فاسدة من باب تحريف الكلم عن مواضعه . كتأويلهم قوله  
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب امته  
وهذا معلوم البطلان ودل على ذلك وجوه " ثم شرع في ذكر الوجوه وانا الخصم  
كما يلى :-

- ١ - ان آدم قد تاب الله عليه ( فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هـو  
التواب الرحيم ) ( ١ )
- ٢ - ان آدم من جملة موارد النزاع فهونى ايضا .
- ٣ - ان الله لا يجمل الذنب ذنباً لمن لم يفعله فقال تعالى " ولا تـسـزـر  
وزارة وزر اخرى " .
- ٤ - انه قد ميز بين ذنبه وذنب المؤمنين بقوله " واستغفر لذنبك وللمؤمنين  
والمؤمنات " فكيف يكون ذنب المؤمنين ذنباً له .
- ٦ - ان الله لم يغفر ذنوب جميع امته بل قد ثبت ان من امته من يعاقب بذنوبه

---

( ١ ) البقرة آية ( ٣٧ ) .

اما في الدنيا واما في الآخرة وهذا مما تواتر به النقل وأتفق عليه سلف الأمة (١) .  
وما قاله شيخ الإسلام نفيس جدا ومنه في كل ما جاء عن الله  
ان نقابله بالتصديق والتسليم والرضى والقبول وان نبتعد عن التحريف والتأويل  
الفاسد الذي يخرج الكلام عن معناه الحقيقي ..

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج : ١٠ ص : ٣٠٣ - ٣١٦  
ومنها ج العنسية ج : ١ ص : ٢٢٧ ..

## الباب الرابع

موقف أهل الكتاب من عصمة الأنبياء  
ويشتمل على فصلين

الفصل الأول : موقف اليهود من عصمة الأنبياء

الفصل الثاني : موقف النصارى من عصمة الأنبياء

---

---

---

## الفصل الاول

=====

### موقف اليهود من عصية الانبياء

=====

تمهيد :-

=====

اشتهر بنو اسرائيل بايذاء الانبياء وقتلهم حتى صارت تلك الجريمة علما عليهم .

ولقد رصفهم القرآن الكريم بهذه الجريمة النكراء في اكثر من موضع قال الله سبحانه وتعالى ( ولقد آتينا موسى الكتاب وتبيننا ما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففرقا كذبتهم وفرقا تقتلون ) (١)

وقال سبحانه ( واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا لو انزل علينا ميكرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلما تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ) (٢)

وقال سبحانه ( لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتسب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ) (٣)

وقال سبحانه ( فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ) (٤)

---

(١) سورة البقرة ٨٢

(٢) سورة البقرة ٩١

(٣) سورة آل عمران ١٨١

(٤) سورة النساء ١٥٥

فإذا كان هذا حال بني إسرائيل مع أنبيائهم يكذبونهم ويقتلونهم فماذا نتوقع من هذا ديدنهم في مسألة العصاة موضوع بحثنا ؟

وإذا كانوا قد نالوا من موسى عليه السلام الذى نجاهم الله على يده من يد فرعون فكيف بمن عداه ( وإذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تملكون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاع الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ) (١)

والان لنطوف على افتراءهم على انبياء الله نستطلعها من كتابهم المقدس التوراة<sup>الإنجيل</sup> التى يؤمنون بها وقدسونها لنرى موقفهم من عصاة الانبياء .

---

(١) سورة الصف آية ٥



## المبحث الأول

زَيْنُهُمْ عَلَى نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

=====

جاء في التوراة سفر التكوين الاصحاح التاسع

( وابتداء نوح يكون فلاحا وفرس كرما . وشرب من الخمر فسكر وتعمى داخل خبائه  
فابصر حام ابوكنعان عورة أبيه واخبر اخويه خارجا . فاخذ سام وياث الردا . -  
ووصفاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء . وترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء .  
فلم يبصر اعورة ابيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنته الصغير  
فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لاخته . وقال مبارك الرب اله سام وليكن  
كنعان عبدا لهم . ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا  
لهم ) .

## بيان التهمة :

ها هي التوراة تصور لنا نوحا عليه السلام سكران شللا لا يمشى، حتى  
لتنكشف سوءته فلا يسترها •

وهذا امر يستقبحه كل عاقل ولا يرضاه لنفسه حتى لقد وجدنا من العرب من  
يحرم الخمر على نفسه صونا لكرامته وحفاظا على شرفه حتى في الجاهلية (١)  
فكيف بنبي مرسل يدعو الناس الى الله ؟ وما هو الانطباع الذي سيحمله عنه  
بنوه وهم من جملة مدعويه ؟

ان النبي لابد ان يبلغ من الطهر الفايه ومن النقاء القمه يلمس طهره  
ونقاءه الاقارب قبل الابعاد

---

(١) اورد الشهرستاني في كتاب الملل والنحل جملة من اسماء الذين حرموا على  
انفسهم الخمر في الجاهلية حتى قال احدهم وقد حرم الزنا والخمر على نفسه  
سألت قومي بعد طول مضاضه

والسلم ابقى في الامور وأعرف  
وتركت شرب الراح وهي أميرة  
والمومسات وترك ذلك اشرف  
وعففت يا أميرة تكريما •• وكذاك يفعل ذو الحجا المتعفف

فكيف يليق بنوح وهو من اولى المزم من الرسل ان يمكر حتى يشمل ( ٢ ) .

ج. كيف يتصور من نوح عليه السلام الذى ظل يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاما صابرا على اذا هم ثابتا على الحق لا يهين ولا يلين كيف يتصور من هذا خلقه وهذه قدراته ان يخضع لشهوة السكر التى تفقده مهابته وتذهب كرامته ؟

وأمر آخر ذكره الشيخ رحمت الله أن المذنب بالنظر الى عورة ابيه هو حام ايسو كنعان والذى عوقب باللعنة ابنه كنعان وهذا خلاف للمعدل ثم لماذا كنعان بالذات مع ان حام له اربعة ابناء ( ١ ) .

اقول لاجب في ذلك اذ الامر لا يحد وان يكون محض اختلاق وكما يقال حبسل الكذب قصير ومن قصره انه يؤدي الى الاضطراب ومخالفة المقول .

---

( ١ ) انظر اظهار الحق ص : ٦٥٠

## البحث الثاني

=====

زبهم على ابراهيم عليه السلام  
=====

اتهمت التوراة ابراهيم عليه السلام بالكذب من اجل مصلحة شخصية  
كذبا لا يليق بنبي مرسل من عند الله فهو عندما دخل مصر قال لا امرأته كما  
جاء في سفر التكوين الاصحاح الثاني عشر ( وحدث لما قرب ان يدخل مصر أنه قال  
لمارة امرأته انى قد علمت انك امرأة حسنة النظر فيكون اذا رآك المصريون  
انهم يقولون هذه امرأته فيقتلون ويحبسونك قولى انك اختى ليكون لى خير بسببك  
وتحيا نفسى من أجلك ) .

قلت هذه الكذبه او التوريه لا غبار عليها لانه خشى القتل ولا تقدرح  
فى مقام النبوه ولكن الذى لا يليق بمقامه وما يدل على حرص اليهود على الصاق  
التهم على انبياء الله وتنقيص قدرهم ما جاء فى سفر التكوين الاصحاح العشرين .  
وانتقل ابراهيم من هناك الى ارض الجنوب وسكن بين قادش ...  
وقال ابراهيم عن ساره امرأته هى اختى فارسل ايمالك ملك جرار واخذ ساره  
فجاء الله الى ابيما لك فى حلم الليل وقال له ها انت ميت من اجل المسراه  
التي اخذتها فانها متزوجه ببعل ولكن لم يكن ابيما لك قد اقترب اليه  
فقال يا سيد أمة بارة تقتل الم بقل هولى انها اختى وهى أيضا نفسها قالت هو  
اخى ...

قلت فالخطأ من ابراهيم واعتذار ابيمالك فى محله ابراهيم كذب عليه

لذا فقد ذهب اليه موخا وقال له ( ماذا فعلت بنا وما ذا اخطأت اليك حتى جلست على وعلى ملكتي خطيئته عظيمه فرد ابراهيم ( والحقيقة هي اخسنتي ابنة ابي غير انها ليست ابنة ابي ) .

قلت وهذا عذر اقبح من فعل لان زواج الاخ باخته لا يصح بل هو مساو للزنا عند اليهود كما بين ذلك صاحب اظهار الحق الشيخ رحمت الله . (١) قال رحمه الله ( والنكاح بالاخت حرام مطلقا في الشريعة الموسوية ومساو للزنا والنكاح ملعون وقتل الزوجيين واجب ) (٢) وجاء في سفر التوراة ( ملعون من يضطجع مع اخته بنت أبيه أو بنت امه ) (٣) . نفى هذه القضية يلزم احد ثلاثة امور :-

١ - اما أن يكون ابراهيم قد كذب لمصلحه شخصيه وهو الاظهر كما بين ذلك من نحوى القصة .

٢ - أو يكون صادقا فنهى اخته فيكون واقفا في الزنا على مذهب اليهود .

٣ - أو يكون نكاح الاخوات جائزا فلزم اليهود ان يقولوا بالنسخ وهم لا يقولون به لأنه عندهم بداء (٤)

(١) اظهار الحق ج : ٢ ص : ٦٥٢ .

(٢) اظهار الحق ج : ١ ص : ٣٢٠ .

(٣) التوراة سفر التثنيه الاصحاح ٢٢ آية ١٢ .

(٤) وانظر التبصره في اصول الفقه للشيخ ابي اسحق ابراهيم بن علي الفيروزبازي ٤٧٦ ص ٢٥٢ .

وانظر الاحكام في اصول الاحكام للامدي ج : ٣ ص : ١٥٢ .

(ولما خفى الفرق بين البداء والنسخ على اليهود والرافضة منعت اليهود من النسخ في حق الله تعالى )

### البحث الثالث

=====

زيفهم على لوط عليه السلام

=====

جاء في سفر التكوين الاصحاح التاسع عشر .

( وصعد لوط من صوفر وسكن في الجبل وابنتاه معه لانه خاف ان يمسكسكن في صوفر . فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيره ابونا قد شاع وليس في الارض رجل ليدخل علينا كمادة كل الارض هلم نسقى ابانا خمرا ونضطجع معه فنحى من ابينا نسلا فسقتا اباهما خمر في تلك الليله ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الفد أن البكر قالت للصغيره اني قد اضطجعت البارحة مع ابي نسقيه خمر الليله ايضا فادخلى اضطجعى معه فنحى من ابينا نسلا فسقتا اباهما خمر في تلك الليله ايضا وقامت الصغيره واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو ابي عمون ابني الى اليوم والصغيره ايضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عوى وهو ابو بني عمون الى اليوم )

بيان الشبهة والرد عليها :-

=====

هذا النص من التوراة ينسب الى نبي الله لوط عليه السلام جريمتين بشعيتين  
اولاهما السكر وثانيهما : الزنى باهنتيه أثناء سكره .  
وكان سكره محاكاً من قبل اهنتيه اللتين شاءتا مخاطبته رغبة في استمرار  
نسلهما .

وهاتان جريمتان مستنكرتان ومستهجنتان . تستفذرهما الفطرة وتتفر منهما  
النفوس السليمة ولا تليق باقل الناس درجة فكيف باعلام منزله .  
ونحن لا نجد ائنه تشتهى اباهاً في احط الجاهلييات واعماها عن الفطرة فكيف  
تقع هذه الجريمة وتحاك . فيوطها من ابنتى نبي من انبياء الله وهما قد راثا  
كيف حل عذاب الله بقوم ابيهما لوط لا ارتكابهم جريمة اتيان الذكران تلك  
الجريمة التى تقل عن عهر الاباء بالبنات .

ثم انهما نجتا من العذاب الاليم وذلك دليل ايمانهما فهل يتصور  
من مؤمنين التواطىء على مثل تلك الجريمة النكراء ولا يمحذرها أنهما ارادتا  
احياء النسل لان هنالك قرى اخرى باقيه وذننا عامره فكان عليهم أن يسيروا  
فى الارض .

ثم كيف لا ينفطن لوط للمؤامرة فى المرة الثانية فيشرب الخمر ثانية على  
فرض أنه خدع فى المرة الاولى ولا يلدغ مؤمن من جحر مرتين .

وما تزعمه التوراة المحرفة من أنه لم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما  
 زعم باطل لا يقبله العقل إذ أن هذا الأمر له نتائج ملموسة محسوسة لا يسد  
 أن يحسبها بحد افتاقته • وإن عقل مره فلن يفعل أخرى •

وما أجمل ما قال الشيخ رحمت الله إذ يقول : " ومثل هذا لو وقع لبعض  
 آحاد الناس ضاقت عليه الأرض بما رحبت حزنا وهما فالمجب من لوط اعوذ بالله  
 من هذه الخرافات " (١)

ومن الذين نسدوا القصة أيضا واعتبروها من خرافات اليهود وتحريفاتهم  
 الشيخ الامام بن القيم إذ قال ( وفي التوراة التي بأيديهم من التحريف  
 والتبديل وما لا يجوز نسبته الى الانبياء ما لا يشك فيه ذو بصيرة والتوراة التي  
 انزلها الله على موسى بريئة من ذلك ففيها عن لوط رسول الله انه خرج من  
 المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه ابنتاه فقالت الصغرى للكبرى قد شاغ  
 ابونا فارقدى بنا معه لناخذ منه نسلا فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى ثم  
 فملتا ذلك في الليلة الثانية وعملتا منه بولدين مواب وعمون فهل يحسن ان يكون  
 نبي رسول كريم على الله يوقعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة  
 في اخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها للامم ؟ ) (٢)

---

(١) اظهر الحق ص : ٦٥٥

(٢) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى ص ١٩٧ ••



وقال أبو عبيده الخزرجي ( فهل يحسن ان يسكون لوطا نبيا من  
الانبياء ورسولا من الله ومقامه الله في مثل هذه الفاحشة ؟ ) (٢)

|

---

(١) بين الاسلام والمسيحية لابي عبيده الخزرجي / ٥٨٢ تحقيق محمد شاو

## المبحث الرابع

=====

نرفعهم على يعقوب عليه السلام

=====

وأما يعقوب عليه السلام فعلى زعمهم الباطل فقد حصل على النبوة بالمكر والخديعة هذا ما يقرره سفر التكوين الاصحاح السابع والعشرون والذي جاء فيه ( وحدث لما شاخ اسحاق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له يا ابني فقال له هائمهذا فقال اننى قد شخت ولعلت اعرف يوم وفاتى فالان خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج الى البرية وتصيد لى صيدا واصنع لى اطعمه كما احب وأتسنى بها لاكل حتى تبارككنك نفسى قبل ان اموت وكانت رفقته سامعة اذ تكلم اسحاق مع عيسو ابنه فذهب عيسو الى البرية كي يصطاد صيدا ليأتى به وأما رفقته فكلمت يعقوب ابنها قائلة انى قد سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا ائتنى بصيد واصنع لى اطعمه لاكل حتى اباركك امام الرب قبل وفاتى • فالان يا ابني اسمع لقولى فى ما أنا آمرك به اذهب الى الغنم وخذ لى من هناك جديين جديدين من المعز فاصنعهما اطعمة لابيك كما يجب فتحضرها الى ابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته فقال يعقوب لرفقته امه هوذا عيسو أخى رجل أشمر وانا رجل املس ربما يحمنى ابنى فاكون فى عينيه كمتهاون واجلب على نفسى لمعة لا بركة • فقالت امه لمنتك على يا ابني اسمع لقولى فقط واذهب خذ لى • فذهب واخذ واحضر لاه • فصنعت امه اطعمته كما كان ابوہ يحب • واخذت رفقته ثياب عيسو ابنها الاكبر الفاخرة التي

كانت عندها في البيت والبست يعقوب ابنها الاصغر والبست يديه وملاسه  
عشقته جلود جدي المعزى واعطت الاطعمه والخبز التي صنعت في يد  
يعقوب ابنها ) فدخل الى ابيه وقال يا ابي فقال هانذا من انت يا بني فقال  
يعقوب لا بيه أنا عيسو برك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدى لكسى  
تباركني نفسك فقال اسحق لابنه ما هذا الذي اسرعت لتجد يا بني فقال ان الرب  
الهك قد يسرلى فقال اسحق ليعقوب تقدم لاجسك يا بني أنت هو ابني عيسو ام لا .

فتقدم يعقوب الى اسحق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن  
اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لان يديه كانتا مشمرتين كيدي عيسوا اخيه . . .  
..... فليمطك الله من ندى السماء ومن دسم الارض . . . يستعيد لك شعوب . . .  
ثم عندما دخل عيسو الحقيقي وطالب اياه ان يباركه علم ابوه ان اخاه قد خدعه  
فقال : ( قد جاء اخوك واخذ بركتك ) .

نفى التهمة هذه نرى ان يعقوب قد كذب ثلاث كذبات .

اولا : قوله أنا عيسو برك ولم يكن عيسو بل يعقوب .

ثانيا : قوله برك ولم يكن البكر .

ثالثا : رجه ان الطماصيد يسره الله ولم يكن صيدا بل معزى .

وهكذا استطاع يعقوب بالمكر والخديعة ان ينال مظلومه با ملومه الفايعة

تبرر الوسيله . .

وهذه القصة كما تمكس تصور اليهود لانبيائهم كذلك تعكس ايضا تصور اليهسود

للهتهم فلاله ايضا تتطلى عليه الحيله ومتجيب الدعوه ولا يميز بين عيسو  
ويعقوب ..

قال صاحب اظهار الحق معلقا ( علم يقينا ان يعقوب كذب ثلاث مرات  
وخادع اياه وخداعة كما اثر عند اسحق عليه السلام اثر عند الله ايضا لان اسحاق  
عليه السلام كان بصيم قلبه واعتقاده داعيا لميسولا ليعقوب عليه السلام فكما  
لم يميز اسحق بين الاخوين في الدعاء فكذا لم يميز الله بينهما عند اجابته  
الدعاء فالمعجب ان ولاية الله والنبوة والصالح تحصل بالمحال (١) .  
قلت : فانه كهذا هل يستحق العبادة ؟ ورجل كهذا هل يستحق النبوة ؟

(١) اظهار الحق ص : ٦٥٦ - ٦٥٧ ح : ٠٠٢

## المبحث الخامس

=====

زبهم على موسى عليه السلام

=====

لقد حرف اليهود التوراة حتى جعلوا الآية المعجزة التي هي دليل لنسوة موسى عليه السلام دليلا على نقص خلقى اصابه جاء في سفر الخروج الاصحاح الرابع ( ثم قال له الرب ايضا ادخل يدك في عبك فادخل يده في عبه ثم اخرجها واذا يده برصا مثل الثلج ) والبرص آفة خلقه والذي جاء في القرآن ( واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ) (١) . . . . . ولفرق بين الامرين وقد اشار الى ذلك الامام ابن القيم في كتابه هداية الحيارى (٢) وكذلك ابو عبيد الخزرجي اذ قال ( واذا اخرجها مبروءة فاي آية فيهما ؟ اذ بياض البرص موجود في الناس ) (٣).

---

(١) سورة طه آية ٢٢

(٢) انظر المصدر المذكور ص ١٠٧ .

(٣) بين الاسلام والمسيحية لابي عبيد الخزرجي / ٥٨٢ .

## موسى وهارون (١) : =====

### جاء فى سفر العدد الاصحاح العشرين

( ورفع موسى يده وضرب الصخرة بمصاه مرتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة  
ومواشيها فقال الرب لموسى وهارون من اجل انكما لم تؤمناني حتى تقدماني  
امام اعين بنى اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الارض التى اعطيتهم  
ايها ) ..

## (١) الادله على نبوة من العهد القديم : =====

(١) جاء سفر الخروج الاصحاح الرابع ( وقال الرب لهارون اذهب الى الهيه  
لاستقبال موسى ) .

(٢) جاء فى سفر الخروج الاصحاح السابع ( وكلم الرب موسى وهارون قائلا ) .

(٣) جاء فى سفر الخروج ص ٩ ( ثم قال الرب لموسى وهارون ) ..

فهذه تدل على ان الله خاطب هارون منفردا وتارة مع موسى اى انه شريك  
لموسى عليه السلام فى الرساله كما ان الله اظهر على يديه كثير من المعجزات كما  
جاء فى الخروج ٧ ( ثم قال الرب لموسى قل لهارون عصاك وعصاك  
على مياه المصريين على انهارهم . لتعبد دما ) وجاء ايضا ( ولكم الرب موسى  
وهارون ..... )

نقول لهارون خذ عصاك واطرحها امام فرعون فيصير تعبانا ) .

اظهرها د الحوه ص = ٦٦٦

## بيان الشبهة والرد عليها :-

=====

يدل هذا النص على ان الله قد اكرم موسى بكرامه هي انفجار الحجر بالماء

وهذه الكرامه المعجزه دليل على صحة نبوة موسى وعمق ايمانه ..

ثم يأتي النص التالي مناقضا لما اوجته الفقره السابقه فينفى بصريح

العباره الايمان عن هذين النبيين حتى انهما لا يستحقان كرامة دخول الارض -

المقدسة ..

وحسبنا هذا دليل على تناقض التوراة المحرفة وعلى حرص اليهود على

الصاق التهم بانبياء الله المكrimين والواقع ان بنى اسرائيل قد امتنعوا

من دخول الارض المقدسة مع موسى وهارون جبنا وفرقا من المعالفه - مكان

بيت المقدس انذاك - وكما دة الجبنا اخذوا يبررون عجزهم وخوفهم بالصاق

التهم بموسى وهارون ..

ولقد بين ذلك سبحانه في الكتاب العظيم فقال ( يا قوم ادخلوا الارض المقدسه التي

كتب الله لكم ولا تترددوا على ادباركم فتتقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما

جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون . قال

رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم

غالبون وعلى فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها

فان هب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون . ( ١ )

## المبحث السادس

=====

نرفعهم على هارون عليه السلام  
=====

جاء في التوراة سفر الخروج الاصحاح الثاني والثلاثون ما يلي :-  
( ولما رأى أن موسى ابناً للشعب<sup>الشعب</sup> ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا . لان هذا موسى الرجل الذى اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه . فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التى في اذان نسائك ونيكم وبناتكم وأتوني بها . فنزع كل الشعب اقراط الذهب التى في اذانهم واثبو بها الى هارون . فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بازميل وصنعه عجلاً معبوكاً . فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من ارض مصر . فلما نظر هارون بنى مذبحاً امامه . ونادى هارون وقال غدا عيد للرب . فبكروا نسي الفد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامه . وجلس الشعب للاكل والشرب ثم قاموا للمسب ) .

هذا النص يلصق بهارون عليه السلام - وهونى من انبياء بنى اسرائيل في معتقدهم . (١) تهمة بشعه وهى صنعه العجل الذى عبده بنسوا اسرائيل .

ولست ادري كيف يصبح داعية التوحيد صانع اوثان ؟ وكيف يبقى عليه الله كرامه النبوه بعد ان اخذ الها غيره عجلاً جسداً له خوار ؟

---

(١) الادلة المنهوه هارون . انظر ص ٣٠٢



ولقد جاء في التوراة عقب هذا النص مباشرة انباء الله موسى بضللال قومه  
( فقال الرب لموسى اذهب انزل لانه قد فسد شعبك الذي اصعدته  
من ارض مصر • زاغوا سريعاً عن الطريق الذي اوصيتهم به • صنعوا لهم عجلاً  
مسيبوكا وسجدوا له وذبحوا له • وقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من  
ارض مصر • وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبه  
فالان اتركني ليحيى عليهم واقتنهم ) ••

ففي هذا النص يوجه الرب اللوم الى شعب اسرائيل وكان الاجدر  
ان يوجه لومه وسخطه على هارون الذي اضل قومه بصنع المجل ولا يقال ان هارون  
لم يضلل قومه بل استجاب لطلبهم اذ استجابته لطلبهم هي عين الاضلال  
اذ لو لم يستجب لضل الامر رغبة في نفوس بني اسرائيل لم تخرج الى حيز  
الوجود كحالهم يوم ان طلبوا من موسى عليه السلام ان يجعل لهم الهة كالهم  
القوم وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم  
قالوا يا موسى اجعل لنا الهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون (١)

وهذا هو الموقف الطبيعي من انبياء الله  
عندما يطلب منهم ما يفض الله ما يدلنا على ان نسبة صنع المجل لهارون  
ان هو الامنى اختلاق من اخوان القرده والخنازير ••

وقى - للامانة العملية - ان نقول :-

انه قد جاء في كتاب البدايه لابن كثير ما يلي ( فعمد رجل منهم - اى من بنى

اسرائيل - يقال له هارون السامري فاخذ ما كان استعاره من الحلي فصاغ منه عجلا (١) .

وعلى هذا فهارون التي نسبت اليه التوراة صنع المجل هو هارون السامري لا هارون اخو موسى عليه السلام وان كان لا بد من تقرير ان التوراة لم تفصل بوضوح هذا الامر بل نسبت صنع المجل الى هارون دون نسبة فحق للقارىء ان يتعرف . : ذهنه الى من اشتهر بهذا الاسم وهو هارون اخو موسى .

ثم ان معرفتنا بنظرة بنى اسرائيل الى انبيائهم تجعلنا لا نستبعد ان يكون مقصودهم هو هارون نبي الله .

سيما وقد ذكر ابن القيم في اغاثة اللهفان ان السامري الذي صنع العجل

اسمه موسى بن طغر (٢) .

---

(١) البدايه والنهايه ج : ١ ص : ٢٨٦ .

(٢) المصدر المذكور ج : ٢ ص : ٣٠٠ .

## المبحث الخامس

مريم مريم على داود عليه السلام

ما زال اخوان القردة والخنازير يحرفون التوراة ليصحبوا مقتهم وحقدهم على انبياء الله فهاهم يجعلون انبياء الله اولاد زنا ولقد لخص ابن القيم محاولتهم <sup>جعل</sup> داود عليه السلام ابن زنا فقال وفيها ( ان يهود ابن يعقوب النبي زوج ولده الاكبر من امرأه يقال لها تamar فكان يأتيها مستديرا فغضب الله من فعله فاماته ) فزوج يهوذا ولده الاخر بها فكان اذا دخل بها امنى على الارض علما بأنه ان اولدها كان اول الاولاد مدعوا باسم أخيه منسوبا اليه اخيه ، فكره الله ذلك من فعله فاماته فامرها يهود باللاحاق بهن ابائهم الى ان يكبر ولده شبلا ويتم عقله ثم ماتت زوجته يهوذا وذهب الى منزله ليجز غنمه فلما اخبرت تamar لبست زي الزواني وجلست على طريقه فلما مر بها خالها زانية فراودها فطالبته بالاجرة فوعدها بجدي ورعى عندها عصاه وخاتمه فدخل بها فملقت منه بولده من هذا الولد كان داود النبي ( نقد جعلوه ولد زنا كما جعلو المسيح ولد زنا ولم يكنهم ذلك حتى نسبوا ذلك الى التوراة وكما جعلوا ولدي لوط ولدي زنا ثم نسبوا داود وغيره من انبيائهم الى ذنبك الوليد يسى ) (١)

(١) هدايه الحيارى ص : ١٠٢ - ١٠٨

جاءت هذه القصة في التوراة سفر التكوين الاصحاح ٣٨ وفيها اختلاف في اللفاظ .

وجاء في التوراة بسفومويل الثاني الاصحاح الحادى عشر

١ ( وكان عند تمام السنه فى وقت خروج الملوك أن داود ارسل  
يوآب وبيده معه جميع اسرائيل فاخربوا بنى عمون وحاصروا به .

واما داود فاقام فى اورشليم وكان فى وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى  
على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأه تستحم . وكانت المرأة جميلة  
المنظر جدا فارسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد اليست هذه بشبع بنت  
البحام امرأه اوريا الحثى . فارسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه فاضطجع  
معهما وهى مطهره من طمها ثم رجعت الى بيتها . وحملت المرأة فارسلت واخبرت  
داود وقالت انى حبلى ) .

وتستطرد التوراة فى بيان محاولة داود ستر جريمته بان يستدعى اوربسا  
زوج المرأة من ساحه الحرب لكى يذهب الى زوجته ويضطجع معها فاذا  
ولدت نسب الجنين اليه لكن اوريا يمتنع من الذهاب الى بيته ويؤثر البقاء  
على ابواب قصر داود اذ لا يرتضى أن ينضم باهله بينما قائده وزملاؤه يمانسون  
شظف المعيش فى الصحراء .

وفى الليله الثانيه يسكره داود كيما يذهب الى امرأته لكنه يأبى  
كالليله الاولى ولما لم تجد محاوله داود هذه ارسل رساله الى قائد الجيش الذى  
تحت اوريا يامره فيها أن يجعل اوريا فى مقدمه الجيش حتى يقتل، وتحقق ما طلبه  
داود فبيتهج لذلك ثم يضم امرأه الرجل الى حريمه . .

فكيف يتطلع الى امرأة احد وعيائه بل احد جنسده الذين خرجوا للجهاد  
ثم يسترسل مع هواه فيستدعيها من بيتها وضاجمها ..  
وانه لمن الغريب ان تصور التوراة اوربا الحشى وفيها لقائده وزملائه من الجنسـ  
فيأبى أن يذهب الى بيته رغم اصرار داود عليه ثم تحايله باسكاره كي يذهب الى  
امراته ..  
اقول :

انه لمن الغريب ان يكون هذا الجندى على هذا القدر من الترفع عن  
الشهوة المباحة في سبيل المبدأ ثم يكون النبي المرسل المصطفى مسترسل مع  
شهواته المحرمة لا يكفه عن ذلك وزاع من دين أو يقظة من ضمير .  
ولقد ناقضت التوراة المحرمة نفسها ففي حين وصت داود عليه <sup>السلام</sup> بابتناع  
الجرائم نراها تتحدث عن اخلاصه لربه واتباعه الكامل لله جاء في سفر  
الملوك الاول الاصحاح الحادى عشر ( ولم يكن قلبه أى سليمان كاملا مع  
الرب الهه كقلب داود ابيه )  
كما جاء في نفس الاصحاح ( وحمل سليمان الشر في عين الرب ولم ينفع الرب  
تماما كداود ابيه )  
هكذا تناقض التوراة المزيهه نفسها وهذا دليل اختلاق القصة وكونها مفتراه

ثم ما هذا الجزاء الذى انزل بـ داود عليه السلام على جرمته السيئة  
اختلفتها التوراة المزيفة ؟

الجزاء هو اباحة نساء داود لقريبه يزنى بهن فى وضح النهار كما جاء فى النص  
الذى سبق ان نقلناه وباله من جزاء اقبح من جرم ولقد احسن الدكتور محمد  
ابو النور الحديدى فى تقييده على هذا الجزاء اذ قال ( ومن حقنا بعد ان نقرأ  
هذا فى العهد القديم ان نسأل المؤمنين به ما عقوبه الزانى عندكم  
هو الرجم " ومن زنى بامرأة صاحبه أو زنى بامرأة لها رجل فليقتل الزانى  
والزانية " ولماذا لم ينفذ هذا الحد فيه لوضح وقوع هذه الجريمة منه ؟

ان الشرائع لا تفرق فى احكامها وقوتها بين حاكم ومحكوم ولا بين امير وحقير . .  
ثم ما ذنب البريئات زوجات داود حتى يكن موضع الانتقام . . . ثم متى عهد  
فى الشرائع المعاقبة على الفاحشه بفاحشه مثلها وافضع منها ) ( ١ )

---

( ١ ) عصمة الانبياء والرد على الشبهه الموجهه اليهم ص : ٢١٧ . .

### المبحث الثامن

=====

زَيْفُهُمْ عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَام

=====

جاء في سفر الملوك الاول الاصحاح الحادى عشر ما يلى

( واحب الملك سليمان نساء غريبه كثيره مع بنات فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وجثيات من الامم الذين قال عنهم الرب لبنى اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لانهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبه وكانت له مبعمائى من النساء العيديات وثلاثمائة من السرارى فأما ما لى نساءؤه قلبه • وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه املن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه •

فذهب سليمان وراء عشتورت الهة الصيدين وملكوم رجس الممونيين وعمل سليمان الشر فى عين الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه حينئذ بسنى سليمان مرتفعه لكوش رجس المؤابيين على الجبل الذى نجاه اورشليم ولمولسك رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نساءه الغريبات اللواتى كن يوقدن ومذبحن لا لهتهن • فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب الهه اسرائيل • وهذه فريضة جديدة تلصقها التوراة المحرفة بنبي من انبياء الله هو سليمان بن داود فترويه بتهمة هي اشنع من تلك التى رمى اياها بهسلا

فهى ترميه بما يلى :-

أولا : وقوعه فى المعصيه عندما دخل على من نهاه الله عن الدخول عليهم .

ثانيا : استرساله مع هوى نساءه وضمفه ازا معتقداتهن الباطله .

ثالثا : تشييده المعابد لالهتهن الباطله وحسبى فى ابطال هذه التهم ما جاء فى التوراه ذاتها من قول الرب لسليمان فى سفر الملوك الاول الاصحاح الثالث ( هوذا اعطيك قلبا حكيما وميزا حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك ) .

فاذا كان الرب قد منح سليمان الحكمة التى لم يعطها لاحد من قبله ولا من بعده فكيف يصدر منه وهو الحكيم ان يعظم الاوثان ويشيد لها المعابد . ان انقياد اى رجل وراء نساءه وأهوائهن يصمه بالسفاهة وقلة الراى ولا يرتضيه عاقل لنفسه فكيف يرتضيه سليمان الحكيم بل كيف يرتضى ما هو اسوأ من ذلك وهو ان يسترسل مع أهوائهن حتى يقع فى براثن الشرك والوثنيه .

بل كيف يفعل ذلك نبي يدعو الى التوحيد ؟ ...



هذا وبعد ان تجولنا بين نصوص التوراة المحرفة استخرجنا من بينها  
نصوصا تصور فيها الانبياء تصور الصفوة من الخلق تصورا مشوها فهم اهل  
عريضة وسكر اهل مكر وخديعة سفاكون لا يتورعون عن المكر والخديعة مهدوهم  
الغاية نهر الوسيلة حتى ليسلكون الى النبوة طريق الختل والخداع كما وضع  
لنا ذلك في قصصة يعقوب عليه السلام ..

والواقع ان هذه الصورة التي رسمها بنو اسرائيل لأنبيائهم ليست الا مرآة  
لخبث نفوسهم وصدق المشاعر اذ يقول

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونته \* وصدق ما يعتاده من توهمهم  
والباحث يتساءل اذا كانت هذه صورة الأنبياء المثل والقذوة في نظر اليهود  
فكيف يكون نساقهم واهل المجون منهم .

وان الباحث ليرى ان ثمة قصدا أو تخطيطا من وراء رسم تلك الصورة  
المشوهة للرسل والأنبياء كي ينعدم الاحساس بالذنب لدى الناس فاذا كان  
الانبياء وهم من هم قد صدرت منهم المواقف من سكر وعهر وقتل فلاحرج على  
من هم دونهم مكانه وفضلا ان يفرقوا في حماة الرذيلة والشهوة ..

## الفصل الثانى

=====

موقف النصارى من عصمة الأنبياء ودحض إياها ليدوم

=====

## الفصل الثاني

=====

### موقف النصارى من عصمة الأنبياء

=====

لكي نعرف موقف النصارى من عصمة الانبياء فانه لا بد لنا من مقدمة  
نبين فيها موقف النصارى مما جاء في التوراة التي نقلنا منها نصوصا كثيرة تلصق  
بانبياء الله ابشع الجرائم والمنكرات .

اصول الديانة النصرانية :-

=====

من المعروف أن الكتاب المقدس عند المسيحيين يشمل ( العهد القديم )  
و ( العهد الجديد ) فهم يقسمون الكتب التي يؤمنون بها الى قسمين : ( قسم  
منها يدعون انه وصل اليهم بواسطة الانبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام  
وقسم منها يدعون أنه كتب بالالهام بعد عيسى عليه السلام فمجموع الكتب من  
القسم الاول يسمى بالعهد العتيق ومن القسم الثاني بالعهد الجديد . . . .  
وينقسم كل من المهددين الى قسمين قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من  
المسيحيين وقسم اختلفوا فيه أما القسم الاول من العهد العتيق فثمانية  
وثلاثون كتابا ( ١ )

---

( ١ ) اظهر الحق . . . . . رحمه الله الهندي . .

وقد اورد صاحب اظهار الحق أسماء تلك الكتب وحسبى هنا أن أقصر  
أن ما نقلته من نصوص من التوراة تقسّدح في عصمه الانبياء هي من الكتب الستى  
اتفق على صحتها جمهور القدماء من المسيحيين وهي سفر التكوين سفر المزمور  
سفر الخروج سفر صموئيل الثانى سفر الملوك الاول .

وعلى هذا فسايمان النصارى بتلك الاسفار من العهد القديم واعتبارهم  
اياها جزءا من كتابهم المقدس وهي التى تصم الأنبياء بتلك الجرائم والمنكرات  
أقول : ان ايمانهم بها يرينا حقيقة موقفهم من عصمة الأنبياء فهم كاليهود  
لا يعتقدون العصمة في الانبياء والرسول .

يقول ابن حزم : ( اختلف الناس في هل تمصى الانبياء عليهم السلام  
ام لا فذهبت طائفة الى ان رسل الله ( صلى الله عليهم وسلم ) يمحون الله  
في جميع الكبائر والصنائر عمدا حاشى الكذب في التبليغ ... وهو قول اليهود  
والنصارى ) (١) .

ويقول صاحب اظهار الحق : ( ان المسيحيين يدعون ان الانبياء انما  
يكونون موصومين في تبليغ الوحي فقط ... وأما في غير التبليغ فليسوا بموصومين  
لا قبل النبوة ولا بعدها فيصدر عنهم بعدها جميع الذنوب قصدا فضلا عن الخطأ  
والنسيان فيصدر عنهم الزنا بالصحار فضلا عن الأجنيبات ويصدر عنهم عبادة

---

(١) . الفصل ج : ٤ ص ٢ من كتاب " اظهار الحق " .

الأوثان وبناء المماهد لها ولا يخرج عندهم نبي من ابراهيم الى يحيى عليهم السلام لا يكون زانيا أو من أولاد الزنا اعادنا الله من امثال هذه العقائد الفاسده فى حق الانبياء (١)

ولقد اورد الشيخ رحمه الله نصوصا اختارها من كتاب القسيس وليم اسمث من علماء البروسية كتبه باللفظ الاورد به ونشر فى احدى بلاد الهند سنة ١٨٤٨م واسم الكتاب ( طريق الاولياء ) ولقد ابان ذلك القسيس عن موقف النصارى من عصمة الانبياء فهو على سبيل المثال يذكر أن آدم اذنب ولم يحترف بذنبه . . . . . ولم تثبت ثبوته عندهم الى آخر حياته حتى ليقول ذلك القسيس ( يا أسفى على أنه لم تثبت ثبوته - اى آدم - وعلى أنه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة أيضا ) (٢)

كما يذكر ذلك القسيس أن ابراهيم عليه السلام كما جاء فى كتابه ( لا يعلم حاله الى سبعين سنة من عمره وهو تروى فى الوثنيين ومضى اكثر عمره فيهم ولم يعلم أن أبوه ما كانا يعرفان الاله الحق ويحتمل ان ابراهيم ايضا كان يعبد الاصنام ما لم يظهر الله عليه ثم ظهر عليه وانتخبه من ابنا المالم وجعله عبدا خاصا ) انتهى ٠٠ (٣)

(١) اظهار الحق ص : ٦٤٨

(٢) اظهار الحق ص : ٦٤٩ ج : ٠٠٢

(٣) " " ج : ٢ ص : ٦٥٠

وقال الشيخ رحمت الله معلقا : فظهر أن المظنون عند المسيحيين أن إبراهيم إلى سبعين سنة من عمره كان يعبد الأصنام أقول كونه عابد الأصنام إلى أن بلغ السبعين سنة قريب اليقين نظرا إلى أصولهم لأن أهل العالم في هذا الوقت عندهم كانوا وثنيين وهوتري فيهم وأبواء أيضا كانوا منهم ولم يظهر عليه الرب إلى ذلك الوقت والمعصية عن عبادة الأوثان ليست بشروط بعد النبوة فضلا عن أن تكون شرطا قبل النبوة ..... (١) .

وذكر عن إبراهيم في كتابه المذكور سابقا ( لعل إبراهيم لما انكر كون ساره زوجة له في المرة الأولى عزم في قلبه أنه لا يصدر عنه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقه مرة أخرى بسبب الفغله ) .  
وقال أيضا ( لا يمكن أن يكون إبراهيم غير مذنب في نكاح هاجر لانه كان يعلم جيدا قول المسيح المكتوب في الانجيل أن الذي خلق من البدن خلقهما ذكرا وانش

وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا )

قال الشيخ رحمت الله معلقا ( ومثل هذا النكاح مساو للزنا عند علماء بروتستانت فليزعم أن يكون إبراهيم عليه السلام زانيا قبل النبوة ومعهما يكون أولاده كلهم من ساره أولاد الزنا ..... لكنه يلزم على أصلهم القاسد أن هذا النبى

أبا الانبياء كما كان كاذبا فكذا كان زانيا من أول عمره الى آخره ومع هذا  
كان خليل الله أيكون خليل الله مثله ؟ (١) .

وقال ايضا صاحب طريق الاولياء : فن لوط عليه السلام ( :اله حبرى  
ان يبكى عليه ونحن بمد التأسف والخوف والخشية على انفسنا فتمجب منسه  
اهوالذى بقى نقى الثوب عن جميع شرور سادوم وكان قويا فى السلوك على  
صراط الله ومعيدا عن جميع نجاسات تلك البلده غلب عليه القسق بعدمسا  
خرج الى الهرقاي شخص يكون مأمونا فى بلد اوبر او كهف ) انتهى ..  
وقال الشيخ معلقا ( فلما بكى القسيسون على حاله فلا حاجة لنا الى  
الاطالعه وكافهم بكى ) (٢) .

وقال صاحب طريق الاولياء عن يعقوب : " قال يعقوب قولا هو  
نهاية الكفران ارادة الله كانت انى وجدت الصيد سرىما " وقال ايضا " نحن

---

(١) اظهار الحق (ص) : ٦٥٢ ح : ٢ .

(٢) اظهار الحق ج : ٢ ص : ٦٥٣ .

لا نعتذر من جانب يعقوب في هذا الامر بعذر ما وليتفر كل صالح وليفر عن مثل هذا الامر وقال ايضا " خلاصة الكلام انه اما ليحصل الخير وفي الانجيل يجب الجزاء على مثله .

وقال ايضا " كما اذنب يعقوب اذنبت امه " (١) .

وعلق الكاتب المسمى سمش على قصة يعقوب التي سبق ذكرها في اليهودية وهي سرقة للنهوه قائلا : " ولا نجد بحال من الاحوال وسيلة لقبول تصرفات يعقوب فقد كان واضحا انها غير عادلة وكان يملك مختلف السبل ومنهز كل الفرص لينال حقوق اخيه كان مستعدا ان يستعمل اساليب المكر والخيل والحيل ليحقق اهدافه ، فيعقوب بهذا يعتبر نموذجا حقيقيا لاخلاق اليهود ، وليس هذا نعتير تسميتهم باسمه مبرانا دقيقا فقد ورثو عنه اكثر ما ورثوا عن ابراهيم الذي كان رجل عقيدة وايمان اكثر منه رجل خستل ودنيا " (٢) .

ومد المكر والاحتيايل لــــــذى وصفت التوراة به يعقوب هــــرب يعقوب خوفا من اخيه عيسو الى بيت خاله لا بان ثم خطب يعقوب ابنة خاله الصغرى ( راحيل ) وكان مهرها أن يعمل لابيها سبع سنين ومد العمل ادخله على الكبرى ( ليثا ) غضب يعقوب على هذا الخداع فطلب خاله منه ان يعمل سبع سنين اخرى مقابل ان يزوجه على ( راحيل ) ففعل وجمع بين امرأتين . (٣)

(١) اظهار الحق ج : ٢ ص : ٦٥٢ - ٦٥٨ .

(٢) مقارنه الادباء اليهودية احمد شلبي ص : ١٦٨ .

(٣) انظر سفر التكوين اصحاح ٢٩ .



وهذا عند المسيحيين لا يصح ولا يجوز فيكون احد النكاحين باطلا  
والمرأه التي نكحها باطل يكون اولادها اولاد زنا ولهذا يقول صاحب طريق  
الاولياء ( الظاهر ان يعقوب ان لم يخادعه لا بان لم يتزوج غير راحيل ولا يستدل  
بها على جواز تعدد الزوجات لانهما كان يحكم الله ولا يرضا يعقوب ) .  
وعلق صاحب اظهار الحق قائلا ( اقول هذه المذرة الباردة لا يسمن ولا يفسنى  
ولا يحصل النجاة ليعقوب عليه الصلاة والسلام عن الحرمة لانهما كان مكرهما  
ومجبورا على النكاح الثانى وكان عليه ان يكتفى بزوجة واحدة ) .  
ثم قال ( فانظروا الى ديانة المسيحيين انهم لا جل صيانة اصولهم الفاسده  
كيف يتهمون الانبياء وينسبون القبائح اليهم على ان هذا المذرة الاعرج لا يمشى  
فى زلفا ولها اللتين تزوجهما يعقوب باشارة ليا وراحيل كما هو موضح  
به فى الباب الثلاثين من سفر التكوين واولادهما كانه تكون اولاد زنا علسى  
أصولهم ) ( ١ )

ومعد هذا المرض السابق نجد أن النصارى كاليهود تماما لا يوقرون  
الانبياء بل يلحقون بهم النقائص والميوب فلوثة اليهوديه قد أصابتهم ولحقت بهم .

---

( ١ ) اظهار الحق ص : ١٥٦ ... ١٦٠ .

### الخاتمة

ومحمد فهذه اهم النقاط التي توصلت اليها في هذا البحث التواضع

( ١ ) وضع تعريف صحيح للعصمة يدخل جميع افراد ها ويمنع دخول افراد اخرى وهو ما يعبر عنه بكلمة ( جامع مانع ) .

( ٢ ) معرفتنا للفرق بين النبي والرسول وترجيحنا ان الفرق كل رسول نبي هو وليس كل نبي رسول يثبت العصمة للرسول من باب أولى .

( ٣ ) وقوع بعض المخالفات والأخطاء . التي ذكرها القرآن عن الأنبياء لا تتعارض مع مفهوم العصمة الصحيح .

( ٤ ) منهج السلف في جميع القضايا الاعتقاد به وغيرها هو المنهج السليم .

( ٥ ) نعمت الأنبياء بتلك النعوت التي جاءت في التوراة دليل بحد ذاته على تحريفها .

( ٦ ) تحريف اليهود للتوراة وتشويههم للأنبياء عمل مقصود وهو ارادة انحراف البشرية .

( ٧ ) تمكن اليهود من جر النصارى الى حياثلهم في عملية التشويه

هذا ما تيسر وصل الى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

فهرس المراجع والمصادر  
=====

- ( ١ ) الاحكام في اصول الاحكام  
تأليف : سيف الدين علي بن ابي علي بن محمد الأمدى  
دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٠ هـ
- ( ٢ ) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم  
تأليف : ابي السعود محمد بن محمد المصايد سنة ٩٥١ هـ  
احياء التراث العربى بيروت - لبنان
- ( ٣ ) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول  
تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني سنة ١٢٥٥ هـ  
الطبعة الاولى  
مصطفى البابي الحلبي واولاده  
١٩٣٧ / ١٣٥٦ هـ

(٤) اصول الدين  
تأليف: الامام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ت ٤٢٩  
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

(٥) اضاء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن  
تأليف: محمد الامين محمد المختار الشنقيطي  
مطبعة المدني

(٦) اظهر الحقيق  
تأليف: الشيخ رحمت الله بن خليل العثاني  
تمريف وتحقيق: محمد كمال فراج  
توزيع الامام ١٣٩٨  
١٣٧٨  
على الاستمئل

(٧)

الاعتقادات

تأليف : ابو القاسم بن محمد الراغب الاصفهاني  
رسالة ما جستير  
تحقيق : الدكتور جمال العماد  
اشراف : د . محي الدين الصافي

(٨)

اغاثة اللفسان من موائد الشيطان

تأليف : ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الشهير بابن قيم الجوزية  
٦٩١ - ٧٥١ .

تحقيق : محمد سيد كيلاني  
شركة مصطفى البابي

(٩)

الأمالى

تأليف : الشريف ابي القاسم علي بن الطاهر بن احمد الحسين ٤٣٦  
الطبعة الاولى ١٣٢٥  
مطبعة المعاد  
محافظة مصر

(١٠) الانصاف فيما تنتمه الكشاف من الاعتزال

تأليف : الامام ناصر الدين احمد المالكسي

دار المصنفه

بيروت

(١١) انوار التنزيل واسرار التأويل

تأليف : ناصر الدين ابن حميد عبدالله بن عمر بن محمد الشورازي  
البيضاوي .

مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع

بيروت

(١٢) الايمان

تأليف : شيخ الاسلام ابن تيمية

دار الطباعة المحمدية

بالأزهر بالقاهرة

( ١٣ ) البداية والنهاية

تأليف : ابو الفداء الحافظ ابن كثير ٧٧٤

الطبعة الاولى ١٩٦٦

مكتبة المعمارف - بيروت

( ١٤ ) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز

تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ٨١٧ هـ

طبعة المجلس للشؤون الاسلاميه القايره ١٣٨٩

( ١٥ ) بين الاسلام والمسيحية

تأليف: ابي عبيد الخرزجي ٥٨٢

حققه د . محمد شامسه

مطبعة المدني

القايره

- (١٦) تأويل مختلف الحديث  
تأليف : الامام ابن قتيبة الدينوري ت / ٢٧٦ هـ  
دار الكتاب العربي  
بيروت - لبنان
- (١٧) تحفة الاحوفى شرح الترمذى  
ضبط ومراجعة : عبدالرحمن محمد عثمان  
مطبعة الفجالة الجديدة / ١٣٨٧  
الناشر: محمد عبد المحسن
- (١٨) تحفه المرشد على جوهرة التوحيد  
تأليف : الامام الشيخ ابراهيم البيجورى  
طبع بالمطبعة العامرة الشرفيه / ١٣١٤



تفسير القرآن العظيم

(۱۹)

تأليف : عاد الدين ابي القداد اسماعيل بن كثير ۷۷۴

دار احياء الكتب العربية

عمى الباي الحلبي

التفسير الكبير

(۲۰)

تأليف : فخر الدين الرازي ت / ۶۰۶

الطبعة الثانية

الناشر

دار الكتب العلمية - طهران

التفسير الموضعي للقرآن الكريم

(۲۱)

تأليف : د . احمد السيد الكومسي

د . محمد احمد يوسف القاسم

الطبعة الاولى ۱۴۰۱ هـ

دار الهدى للطباعة

شارع النوادي السيد زينب

( ٢٢ )

تفسير النفسى

تأليف : عبدالله بن احمد بن محمود النفسى

الناشر

دار الكتاب العربى

بيروت - لبنان

( ٢٣ )

تنزيه القرآن عن المطاعن

تأليف : عاد الدين ابى الحسن عبدالجبار بن احمد

دار النهضة الحديثه

بيروت

( ٢٤ )

تيسير التحرير

شرح العلامة محمد أمين امير باد شمساه

مطبعه مصطفى البايى الحلبى ١٣٥٠هـ

- (۲۵) جامع البیان علی تأویل ای القرآن  
تألیف: ابی جعفر محمد بن جریر الطبری / ۳۱۰  
مصطفی البابی الحلبي  
الطبعة الثالثة ۱۳۸۸
- (۲۶) جامع الرسائل  
تألیف: شیخ الاسلام ابی المباسن تقی الدین احمد بن تیمیة  
تحقیق: محمد شاد سالم  
الطبعة الاولى ۱۳۹۸-۱۹۶۹
- (۲۷) حاشیه حمام الدین / ۹۴۳  
علی شرح المقائید النسیفة لسمعد الدین التفتازانی / ۷۹۱  
مطبعة كردستان العلمیة  
بدرب السمط ۱۳۲۹

( ٢٨ ) روح الممانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع لثانى

تأليف : شهاب الدين محمود الالوسى ت / ١٢٢٠

احياء التراث العربى

بيروت - لبنان

( ٢٩ ) روضة المحبين وازهدة المشتاقين

تأليف : الملامه شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزيه

دار الكتب العلميه

بيروت - لبنان

( ٣٠ ) الروض الباسم فى الذب عن سنة ابي القاسم

تأليف : ابي عبدالله محمد بن ابراهيم الوزير ت ٨٤٠

دار المرفه ١٣٩٩

بيروت - لبنان

- (٣١) زاد المعاد في هدى خير المباد  
تأليف : الامام الحافظ ابي عبد الله بن القيم الجوزية  
الطبعة الثالثة ١٩٧٣ - ١٣٩٢
- (٣٢) سليمان الحكيم  
تأليف : توفيق الحكيم
- (٣٣) شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار  
تحقيق : عبد الكريم عثمان  
الناشر : مكتبة وهب  
طبعة ١٣٨٤ هـ
- (٣٤) شرح الطحاوية في العقيدة والملقيه  
تأليف : قاضي القضاة صدر الدين علي بن علي بن محمد العز الحنفي  
٧٣١ - ٧٩٢  
تحقيق : احمد محمد شاكر  
مكتبة الرياض الحديثية

- (٣٥) شرح الكوكب النير  
تأليف : الملا محمد بن أحمد بن عبدالمزير الفتوحى الحنبلى ٩٧٢  
تحقيق : د . محمد الزحلى - د . نزيه حساد  
دار الفكر بدمشق سعد الله الجابرى ص ٩٦٢  
١٤٠٠ - ١٩٨٠

- (٣٦) شرح مطالع الانظار على طوابع الانوار  
تأليف : شمس الدين الأصفهاني ت ٧٤٩  
المطبعة الخيرية  
الطبعة الاولى ١٣٢٣

- (٣٧) الشرح والابانه على اصول السنة والديانة  
ومجانبة المخالفين ومباينة اهل الاهواء المارقين  
تأليف : ابي عبد الله عبيد الله بن بطنة المكبرى ت / ٣٨٧  
رسالة ما جستير  
تحقيق : رضا نعمان  
اشراف : د . عثمان عبد المنعم / ١٣٩٩ - ١٩٧٩

( ٣٨ )

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى

تأليف: القاضي عياض بن موسى اليحصبي الاندلسي  
تحقيق: محمد امين اسامه الرفاعه  
مؤسسة علوم القرآن  
دمشق - ص ٥ ب : ٤٦٢٠

( ٣٩ )

شفاء المليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

تأليف: الامام شمس الدين بن ابي عبد الله محمد بن الشيخ  
ابي بكر الشهير بابن القيم الجوزيه / ٧٥١  
تحرير: الحساني حسن عبد الله  
الناشر

مكتبه: دار التراث : ٢٢ شارع الجمهوريه - القاهرة

( ٤٠ )

صحيح البخاري

للإمام: ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري  
المكتبه الاسلامي

محمد اوزدمير استانبول - تركيه

( ٤١ )  
صحیح مسلم  
للإمام ابی الحسین مسلم بن الحجاج بن مسلم القشیری  
مکتبة الجمهوریة المرییة  
لصاحبها : عبدالفتاح مراد

( ٤٢ )  
صحیح مسلم بشرح النوری  
الطبعة الثانية ١٣٩٢  
دار الفكر - بیروت - لبنان

( ٤٣ )  
سفوة التفسیر  
تألیف : محمد علی الصابونسی  
دار القرآن الکریم  
بیروت : الطبعة الاولى / ٤٠٠

( ٤٤ )  
عصمة الأنبياء  
تألیف : فخرالدین السرازی / ٥٤٣ - ٦٠٦



(٤٥) عصمة الانبياء والرد على شبه الموجه اليهم

تأليف : الدكتور محمد بنو النور الحديسي

مطبعة الامانة - ١٣٩٩ - ١٩٧٩

(٤٦) غرائب القرآن وغرائب الفرقان

تأليف : نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري

تحقيق : ابراهيم عطوه عوض

مطبعة مصطفى البابي - مصر

الطبعة الاولى ١٣٨١

(٤٧) فتح الباري بشرح صحيح الامام ابن عبد الله محمد اساعيل

البخاري

للامام : الحافظ احمد بن علي بن حجر المسقلاني / ٧٧٣ - ٨٥٢

المطبعة السلفية - مكتبتها

٢١ شارع الفتح بالروضة تلغون ٢٩٨٣٦

القاهرة ١٣٨٠

(٤٨) الفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني

تأليف : احمد عبد الرحمن البنا

دار الحديث — عطفه الرسام بالقويسية

القاهرة

(٤٩) فتح القدير الجامع بين فن الزوايه والدرايه من علم التفسير

تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت / ١٢٥٠

مطبعة مصطفى البابي — الطبعة الثانية

١٣٨٣ — ١٩٦٤

(٥٠) فتح المعبود في الرد على ابن محمود

تأليف : حمود بن عبد الله التويجيري

الطبعة الاولى — مطبعة المدينة

١٣٩٩ — ١٩٧٩

(٥١) الفصل في الملل والأهواء والنحل

تأليف : ابي محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهري / ٤٥٦

مكتبة المثني

- (٥٢) فواتح الرحموت  
تأليف : العلامة عبد العلي بن نظام الدين الانصاري  
مكتبة المثنى - دار احياء التراث العربي  
بيروت - لبنان
- (٥٣) القاموس المحيط  
تأليف : مجد الدين محمد بن يصفوب الفيروز آبادي الشيرازي
- (٥٤) القرطبيــــــــــــــــــــن  
تأليف : ابي عبد الله محمد بن احمد بن مطرف الكناني  
دار المصنف للطباعة والنشر  
بيروت - لبنان
- (٥٥) الكتاب المقدس  
اي كتب العهد القديم - والعهد الجديد  
تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي

- (٥٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل  
تأليف: ابي القاسم جارا الله الزمخشري الخوارزمي / ٤٦٧-٥٣٨  
دار المعرفة - بيروت

- (٥٧) لباب التأويل في معاني التنزيل  
تأليف : علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن  
دار المعرفة - بيروت

- (٥٨) لسان المـسـرـب  
تأليف : ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بهن منظور  
دار صادر - بيروت

- (٥٩) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية  
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم  
مكتبة المعارف

الرباط المغرب ص ٠ ب : ٢٣٩

- (٦٠) مختصر الفتاوى المصريه لشيخ الاسلام ابن تيميه  
تأليف : نور الدين ابي عبد الله محمد بن علي الحنبلي الرحيلي / ٧٧٧  
صححه وعلق عليه : محمد حسامد فقي  
دار نشر الكتب الاسلاميه - كوجرانواله - باكستان ١٣٦٨

- (٦١) المستقصى من علم الاصول  
تأليف : ابي حامد محمد بن محمد الفزائلي  
دار احياء التراث العربي  
بيروت - لبنان

- (٦٢) مسند الامام احمد بن حنبل  
شرح : احمد محمد شاكر  
الطبعه الثالثه  
دار المعارف للطباعة والنشر بمصر / ١٣٦٨-١٩٤٩

- (٦٣) المفتى فى ابواب التوحيد والعدل  
القاضى ابي الحسن عبد الجبار بن احمد الهمذاني / ٤١٥  
تحقيق : د . محمود الخضيرى ، د . محمود محمد قاسم  
الدار المصرية للتأليف والترجمة  
طبع بمطبعة عيسى البابى / ١٣٨٥ - ١٩٦٥
- (٦٤) مقارنة الأديان  
تأليف : د . احمد شليبي  
الطبعة الخامسة / ١٩٧٨ - مكتبة النهضة المصرية  
حسن محمد واولاده - ٩ شارع عدلى باشا - القاهرة
- (٦٥) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين  
تأليف : شيخ اهل السنة والجماعة ابي الحسن على بن اسماعيل الاشعري ٣٣٠  
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد  
الطبعة الثانية ١٣٩٨ - مكتبة النهضة المصرية
- (٦٦) الملل والنحل  
تأليف : الامام ابي الفتح عبد الكريم الشهرستاني / ٥٤٨  
مكتبة المثنى - بغداد

- (٦٧) مشاج السنه النبويه في نقض كلام الشيعة والقديره  
تأليف : شيخ الاسلام : ابي العباس احمد بن تيميه الحراني / ٧٢٨  
الطبعه الاولى - المطبعه الكبرى - الاميريـــــــــه  
بيولاقي - مصر - ١٣٢١

- (٦٨) مناهج العقول  
تأليف : الامام محمد بن الحسن البدخشي  
مطبعه محمد علي صبيح واولاده

- (٦٩) المواقف في علم الكلام  
تأليف : عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن احمد الايجي  
عالم الكتب - بيروت

- (٧٠) النبــــــــــــــــوات  
تأليف : شيخ الاسلام احمد بن تيميه / ٧٢٨  
دار الفكر